رسائل أئمة دعوة التوحيد



جمع وإعداد

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

رسائل أئمة دعوة التوحيد

﴿إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾

جمع وإعداد

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود

© فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز آل سعود ، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

آل سعود ، فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

رسائل أئمة دعوة التوحيد .-ط٢ .- الرياض.

٢٤٠ ص ؛ ١٧×٢٤

ردمك : ١ - ٥١١ - ٣٩ - ٩٩٦٠

١- التوحيد ٢- الوعظ والارشاد أ- العنوان

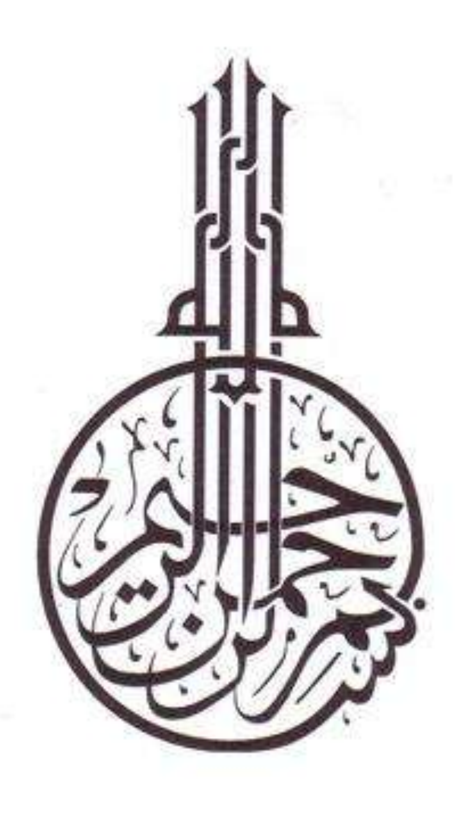
ديوي ٢٤٠ ٢٢/٢٧٦٤

ردمك : ١ - ٥١١ - ٣٩ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع : ٢٢/٢٧٦٤

الطبعـة الثانية
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

يمكن مراسلة المؤلف على ص.ب ٩٠٠٠٠ الرياض ، الرمز البريدي : ١١٦٩٢

تنبيه : هذه الرسائل مختارة من رسائل أئمة دعوة التوحيد وليست كل الرسائل



تَعَلَّمْ فَلَيْـسَ المَـرْءُ يُولَـدُ عَالِمـاً وَلَيسَ أَخو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلُ

وإنَّ كَبِـيرَ القَـوْمِ لاَ عِلْـمَ عِنْـدَهُ صَغِيرٌ إذا الْتَفَّـتْ عَلَيه الجَحَافلُ

وإنَّ صَغَيرَ القَومِ إنْ كَانَ عَالِماً كَبِـيرٌ إِذَا رُدَّتْ إليـهِ المَحَـافِلُ

ولا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بدونٍ ولا يَكُنْ نَصِيبُـكَ إرْثٌ قَدَّمَتْـهُ الأَوائِـلُ

رحم الله الإمام الشافعي

الفهرس

الموضوع **الصفحة**

الفصل الأول

الموضوع الصفحة

الفصل الثاني

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الفصل الرابع

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، ملء السموات والأرض، وملء ما بينهما وملء ما شاء ربي بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا له عبد، أحمده وأشكره، وأثني عليه بذلك، عددَ ما أبصرت العيون، وعدد ما أمطرت المزون، وعدد ما تحركت الجفون، وأضعاف ذلك منذ أن خلق آدم حتى يوم البعث.

ثم أصلي وأسلم على من قال فيه ربه: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٥٦] فاللهم صَلِّ على نبي الأمة وقدوتها، سيدنا محمد بن عبدالله، وآله وصحبه أجمعين، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، عدد ما تعاقب الليل والنهار، وعدد ما اتصلت أذن بخبر، وعين بنظر، إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإنني لا أدعي أن حركة بناني، أو بلاغتي وبياني، تستطيع أن تقدم رسائل أئمة من أئمة الهدى الذين أمدهم العليم الحليم بإيمان راسخ؛ جعل من رسائلهم وكلماتهم نبراساً وضياءً سلفياً يضيء الدروب المظلمة، تعجز الأقلام أن تسطر أبلغ أو أثمن من معانيه، فكيف بمن هو مثلي يحاول أن يقدم لمثل أولئك

إن واقعنا الإسلامي المعاصر في هذه المرحلةالدقيقة لهو أحوج من ذي قبل إلى استلهام العبر والدروس من الماضي البعيد والقريب؛ لكي نكون على علمٍ وإدراك واسع بكيفية ما آلت إليه الأمة الإسلامية في عقيدتها، ومكامن القوة ومظاهر الضعف، التي يكون فيها الابتعاد والقرب من الله سبحانه وتعالى هو المقياس الحقيقي لِعزِّها أو تَخَلُّفها.

وحينما نتطرق في هذا الكتاب إلى رسائل الأئمة من آل سعود، رحم الله سلفهم، وحفظ الله خلفهم، فليس بسبب القربى لهم من كاتب هذه الأسطر، ولكنه لما في هذه الرسائل من وصايا جامعة نافعة مستلهمة من القرآن والسنة، وربما لم يتطرق الكُتّاب إلى جمع رسائلهم في كتاب واحد؛ ليتسنى للأحبة القراء الاطلاع على تاريخ أسرة ربما كثر هذه الأيام من لا يعرف جذورها وشرعيتها، وتَفَرُّدها بأسبقية وحدة أراضي معظم الجزيرة العربية تحت لواء هذه الدولة الإسلامية الكريمة، ما لم يتحقق لها من وحدةٍ في العصور الغابرة منذ فجر الإسلام.

ولئن أصبحت عاجزاً عن التعبير عن كل ما يخاطر كل مؤمن بالله ومُنْصف، حول دعوة الإمامين المصلحين محمد بن عبدالوهاب، والإمام محمد ابن سعود، الإصلاحية، والتي أعادت تعاليم الإسلام في إطارها الصحيح، ونهضت بهذه الأمة التي تراكم عليها غبار الجهل والفوضى، حتى جاءت دعوة الشيخ، ونصرة الإمام -بعد نصر الله-؛ لإعادة الحق ونبذ الباطل، ومن هنا استمرت -ولله الحمد- دولة التوحيد بجناحي «**الدعوة إلى الله**» و«**الجهاد في سبيل الله**» إلى هذه اللحظة، وسوف تستمر - بحول الله وقوته، ناصرةً

لدين اللّه جلّ وعلا، خادمة لبيته العتيق ومسجد نبيه ﷺ، داعمةً للخير، منبعاً للبذل، ومنارة للإسلام ولكل مسلمي المعمورة، وشد أَزْرِهم، ومشاركتهم في السراء والضراء؛ نصراً لدين اللّه القويم، وامتثالاً لما أمر به الخالق جلّ وعلا.

إن مداد القلم وبلاغة التعبير ليست كافيةً لأي كائن كان أن يستذكر الشواهد؛ لإبراز الحقائق التي أغفلها التاريخ الإسلامي المعاصر لهذه الكوكبة من الأئمة، الذين صَدَقُوا ما عاهدوا اللّه عليه، فَصَدَقَهُم وعده، ومكّنهم في الأرض، في حُقْبة عصيبة من الزمن، كانت الخلافة الإسلامية تحتضر، وظهرت ملامح التشتت والضياع، حتى قضى اللّه ما قضى، وبدأت نقطة الانطلاق للدولة الإسلامية من العاصمة السعودية الأولى -الدرعية- التي لا تزال تحتفظ بملامح صمودها، وبقايا جدران حصونها التي تعرضت للدمار بسبب تلك الدعوة.

هذا، وأسأل اللّه جل شأنه أن يجمع شتات المسلمين، وأن يُوَحِّد كلمتهم وصفوفهم، وأن يجعل هذه المملكة العربية السعودية حصناً منيعاً شامخاً للإسلام والمسلمين، وأن يحفظ ويوفق ولاة أمرها، ويُعِزَّهم بدينه، ويُعِزَّ دينه بهم، ويجعلَهم هداة مهتدين.

والحمد لله رب العالمين وصلى اللّه على الرسول المصطفى الأمين نبي الهدى عليه أفضل الصلاة والتسليم.

د. فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

تمهيد

بعد انبلاج فجر الإسلام وبزوغ شمسه وظهوره على الدين كله وإتمام الرسالة الخاتمة وإقامة مجتمع إسلامي فريد في التاريخ يمثل القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في أكمل صورة في جوانب الحياة كلها وانطلاق الأمة المسلمة بهذا الدين الخالد والرسالة الخاتمة، داعية له ومبشرة به ومجاهدة في سبيل نشره وإعلاء كلمة اللّه في الأرض ومعطية من نفسها القدوة الحسنة والمثال الكريم يتقدمها نبي الهدى عليه الصلاة والسلام، ولم ينتقل ﷺ إلى الرفيق الأعلى حتى تركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، حمل الأمانة من بعده أفضل هذه الأمة بعد نبيها وهم صحابته الكرام عليهم من اللّه الرحمة والرضوان ولهم جميعاً منا المحبة والولاء والاحترام والدعوات المخلصة بأن يجزيهم اللّه عن هذه الأمة ونبيها ودينها خير الجزاء. فقام بالأمر والإمامة في هذه الأمة بعد نبيها عليه أفضل الصلاة والسلام خلفاؤه الراشدون رضي اللّه عنهم وأرضاهم فقادوا الأمة إلى الخير وأقاموا فيها العدل وقاموا بواجب الدعوة ونشر الإسلام وحراسة الدين ورفع لواء الجهاد في سبيل إعلاء كلمة اللّه، وسارت الجيوش الإسلامية في البلاد مشرقة ومغربة لنشر الهدى ورفع الظلم وتحقيق العدل ورد الناس إلى اللّه، ثم جاءت بعد الخلافة الراشدة الدولة الإسلامية المجاهدة (الدولة الأموية) التي نذرت نفسها في سبيل اللّه ورفعت راية الإسلام عالية خفاقة حتى أخذت راية التوحيد أبعد مدى لها

في الأرض وفتحت ثلاثة أرباع المعمورة المعروفة حينذاك ثم قامت على أنقاضها الدولة العباسية وفي صدر هذه الدولة الإسلامية العظيمة وطدت أركان الخلافة الإسلامية ومُصِّرت الأمصار وتكونت حواضر العالم الإسلامي، وإذا كانت الفتوحات الإسلامية قد توقفت في هذه الفترة التاريخية عن طريق الجهاد المعلن والجيوش الفاتحة، فإنه لم يتوقف فيها نشر الدعوة الإسلامية عن طريق الصلات العلمية وبالقدوة الحسنة التي يتحلى بها المسلم في هذه الخلافة الإسلامية وما سبقها من تاريخ الأمة المسلمة من صفات عظيمة وأسوة حسنة وتعامل نظيف وأمانة في القول والعمل ومثالية في الأخذ والعطاء وعالمية النظرة وإنسانية حضارية في كل نشاطات الحياة.

وفي صدر هذه الخلافة الإسلامية ازدهرت حواضر العالم الإسلامي بالعلوم والمعارف واستثمرت الجهود التي بذلت ووضعت بذورها الجيدة في عهد النبوة وما تلاها من عهدي الخلفاء الراشدين والدولة الأموية، فدونت العلوم وقامت المدارس الإسلامية وأصلت المذاهب الفقهية وترجمت كثير من العلوم عن الفرس والروم والهنود وأقيمت المكتبات العامة ووضعت لها المخصصات المالية الكفيلة بنموها وازدهارها واستمر الأمر على ذلك ما شاء اللّه في أزمان متطاولة.

ولما تطاول الزمن وبعد الناس عن عهد النبوة والخلافة الراشدة ودول الفتوحات الإسلامية وكثرت النعم وتيسرت أسباب العيش الناعم وتحقق الأمن والسلام ما لم تشهد البشرية له مثيلاً في ظل أي نظام قبل الإسلام

ونشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية، ودخل الترف إلى دور الخلافة وانشغل بعض قادة المسلمين وذوي الرأي والسلطان فيهم بالمتع الزائلة وشهوات النفس ووكلت بعض الأمور المهمة في الخلافة الإسلامية إلى غير الأكفاء أو إلى الكفاءات المترفة المشغولة بملذاتها، وتسربت بعض العناصر الشعوبية المعادية للإسلام وقيادته العربية المسلمة إلى بعض المراكز القيادية المهمة التي مكنتها من إفساح المجال للأفكار التي لا تتفق مع الإسلام ومبادئه العامة وأصوله الثابتة وظل التحول في الحياة السياسية والاجتماعية والدينية في تدهور مستمر تدريجياً حتى وصل الأمر بها في عهودها المتأخرة إلى أن صار للخليفة العباسي الاسم فقط والقيادة العملية في يد غيره ممن ليس لهم اهتمام بالدين في تصرفاتهم ولا في حياتهم الذاتية، مما جعل الخلافة الإسلامية في المشرق تفقد قوتها ويقل احترامها في صفوف المسلمين مما سهل الخروج عليها وقيام الثورات الداخلية ضدها، حتى تعددت الدول وتكاثرت الممالك وظلت الأمة المسلمة تبتعد شيئاً فشيئاً عن دينها في المجال السياسي والاجتماعي وظلت تفقد من قوتها واحترامها بقدر ما تفرط فيه من أمر دينها حتى وصلت إلى حالة من الضعف الذي أطمع فيها الأعداء.

فقد بدأت الدولة الإسلامية الأموية في الأندلس التي عاصرت الدولة العباسية في المشرق بدولة إسلامية خالصة موحدة ومضت في هذا الاتجاه فترة طويلة حتى دب إليها داء الأمم قبلها ووصلت إلى ما يعرف بدويلات ملوك الطوائف ثم انتهت بغروب شمس الإسلام في الأندلس.

وظلت الشعوب الإسلامية في المشرق الإسلامي معتزة بدينها ومحافظة على تراثها عاملة قدر مستطاعها على الأخذ بمبادئ الإسلام في مختلف شؤون حياتها، إلا أنها ظلت تفتقر إلى القيادة السياسية الموحدة التي تجمع كلمتها وتوحد صفوفها وترص بناءها وتعمل على نشر دينها ودحر أعدائها والوقوف القوي في وجه أطماع الغرب النصراني والشرق المغولي بعده، ووجد أعداء هذا الدين الفرصة سانحة للانقضاض على هذه الأمة بضعف عقيدتها في النفوس واحتلال مقدساتها، ولهذا فقد تعرضت هذه الأمة لموجتين متتاليتين من الغزو هما:

١- الغزو الصليبي من الغرب الأوروبي.

٢- الغزو المغولي من الشرق الآسيوي.

وإذ كانت الحملة الصليبية الأولى التي قامت بها الدول الأوروبية النصرانية لم تنجح في تحقيق أهدافها العدوانية على العالم الإسلامي وردت على أعقابها خاسرة، فإنها لم تيأس من تحقيق النصر لا سيما مع ما ظهر من تردٍّ في أحوال المسلمين عاماً بعد عام، مما جعلها تعد العدة وتستنفر الناس كافةً للجهاد المقدس لاسترداد بيت المقدس وقد تحقق لها بعض مرادها في احتلال القدس والبقاء في فلسطين ما يقارب مائة عام، مع ما ترك الغزو الصليبي المسلح في نفس كل مسلم من ألم وحرقة على ضياع إحدى مقدساته ومسرى رسوله واحتلال جزء من أرضه.

وكان لهذه الحملة الصليبية آثارها المتبادلة بين عالمين هما العالم الإسلام والعالم النصراني الأوروبي، وكانت الرابحة في هذا التبادل هي

الدول الغربية التي كانت تعيش في جهل وظلام، وكـان العـالم الإسـلامي مع ما وصل إليه من ضعف سياسي واجتماعي على آثارةٍ من علم لا عهد لأوروبا به، فأخذت هذه العلوم وطوعتهـا لصالحهـا ونمتهـا وفتحـت بهـا لنفسها آفاقاً جديدة أعطت ثمارها فيما بعد مما تشاهده في الحضارة الغربية اليوم، ولكنه أخذاً غير رشيد إذ أخذت الجانب المادي التجريبي وأهملت الجانب الروحي والأخلاقي السلوكي مما جعلهـا حضـارة عرجـاء مـع مـا لديها من إنجاز ضخم.

أما العالم الإسـلامي فكـان نصيبـه مـن هـذا الاحتكـاك أخـذ بعـض المظاهر الحياتية والعادات السيئة والأفكار المنحرفة من الحملات الصليبيـة. وإذا كانت الأمة المسلمة قد استعادت بيت المقدس بعد مضي مـا يقـارب ثلاثة أجيال من احتلاله من الصليبيين فإنها لم تستطع أن تستعيد سـيرتها الأولى في ظل الحياة الإسلامية الكاملة، بل تعرف فيها وتنكر إذ تتنازعهـا الأهواء وتتقاسمها المطامع ويمزقها الاختلاف حتى صـارت أحزابـاً وشيعاً من داخلها.

ثم جاءت موجة المغول من الشرق بكل ما تحمله من حقد وهمجيـة وشراسة ووحشية وفتك بالعالم الإسلامي لكل المظاهر الحضاريـة القائمـة فيه فهبوا هبوب الريح علـى العـالم الإسـلامي قتـلاً وفتكـاً وتدمـيراً حتـى سقطت عاصمة الخلافة الإسلامية في بغداد على يد هولاكـو التـتري عـام ٦٥٦هـ ودمر مركز الحضارة الإسلامية شر تدمير إذ كـان القتـل والفتـك يفوق كل تصور، بل إنهم أحرقوا الكتب ورموا بالمخطوطات والمؤلفـات

في مختلف العلوم والمعارف في نهر دجلة حتى غير مداد الكتب والمخطوطات ماء النهر على سعته وكثرة مياهه.

والمصادر التاريخية تتحدث عن هذه الهمجية الشرسة والموجة المغولية المدمرة فيقول: «وكان الشرق الإسلامي ما زال يشقى وتتوالى عليه فجائع المغول وأهوالهم وأمامنا الآن آخر داهية من دواهيهم وهي زحف تيمور لنك في أوائل القرن الخامس عشر الميلادي. ففي هذا العهد كان المغول الأول الغربيون قد صاروا مسلمين غير أن الإسلام لم يذهب بالكثير من وحشيتهم وبربريتهم واقتفى تيمور لنك آثار جنكيز خان في تذبيح الخلائق وتدمير البلاد فما كانت نفسه تغتبط بشيء اغتباطها بمناظر الأهرام من جماجم البشر»(١).

تلا ذلك قيام الدولة العثمانية التركية التي جاءت من آسيا الصغرى من بعد سقوط المملكة الرومانية البيزنطية واتخذت الإسلام لها طريقاً ومنهجاً ووحدوا القوى التركية العظيمة ثم أخذت فتوحاتهم تمتد وتتوالى شرقاً وغرباً وتوغلت في أوروبا النصرانية وامتدت إلى العالم الإسلامي فلم يمض على قيامها قرن من الزمان حتى وحدوا العالم الإسلامي من أقصى المغرب إلى بلاد فارس وأعادوا الخلافة الإسلامية التي مزقتها الفتن والخلافات وصارت دولة ذات قوة عظيمة وأيام مشهودة وتاريخ

---

(١) «حاضر العالم الإسلامي» تأليف: لوثروب الأمريكي، ترجمة: عجاج نويهض وتعليق: شكيب أرسلان، (١/١٨).

إسلامي مجيد أعاد للأمة الإسلامية قوتها ومنعتها وسلطانها وتوحدت في ظلها الأمة الإسلامية وانقادت إليها النفوس طائعة مختارة من مختلف القوميات والأجناس والأقاليم إذ جمعتهم بها رابطة الدين ونظام الإسلام والتحاكم إلى شريعة الله.

ومضى الصدر الأول من الدولة العثمانية وهي على هذه الحال المجيدة والاستقامة التامة لا يؤثر فيها انتقال القيادة من خليفة إلى غيره، ومرت بها قرون عديدة وهي تتمتع بالصحة والعافية في بنائها والاستقامة في نهجها.

ولما تطاول العهد على هذه الخلافة ومرت بها فترة الشباب والكهولة، والاكتمال وأخذت أعلى بُعد لها في القوة والسلامة أدركها داء الأمم ودب إليها الضعف والوهن ودخلت مرحلة الشيخوخة فالهرم فتبدل كثير من أحوالها وساءت ممارستها الإدارية والمالية والإسلامية وصارت الولايات فيها مغانم وتحول العدل فيها إلى ألوان من الظلم ومن حراسة الدين وإقامة الشريعة إلى إهمال وجهل وفوضى في كثير من جوانب الحياة حتى وصلت إلى الحالة التي عرفت باسم الرجل المريض. وظهرت الدعوات القومية التركية على أيدي العائدين من المبعوثين الأتراك إلى الغرب وبدأ العالم الإسلامي يعاني من سوء الأحوال ويتلمس الخلاص من نظام الخلافة التركية في عهودها المتأخرة.

وفي القرن الثاني عشر الهجري كان العالم الإسلامي واقعاً تحت نفوذ ثلاث دول إسلامية هي:

١- الخلافة العثمانية السنية: في آسيا الصغرى وأجزاء مهمة من أوروبا ودول البلقان وشمال أفريقيا وكل البلاد العربية حتى بلاد فارس، وقد بلغت هذه الخلافة ذروة مجدها في القرن العاشر الهجري ثم أدركها الهرم ودب فيها الضعف ولم يأت القرن الثاني عشر الهجري حتى وصلت هذه الخلافة إلى مستوى متدنٍ في القيادة السياسية والإدارة والأحوال الدينية والاجتماعية وظهر الظلم من الولاة للرعية والإهمال لأمور الدين والدنيا معاً، وظهر الاستبداد في الحكم والتعسف في الأحكام، والضعف في الموارد المالية والعجز عن الإنفاق في مرافق الدولة المهمة وتأخر رواتب الجند وترك إدارة الأقاليم الإسلامية لولاتها حتى صارت الولايات مغانم تفرض بواسطتها الأتاوات والضرائب الجائرة وصارت الحياة فيها تسير بصورة غير مقبولة وغير صالحة للاستمرار بل ممهدة لحركات انفصالية بالأقاليم الإسلامية.

٢- الدولة الصفوية: في بلاد فارس حتى حدود الهند شرقاً وإلى بحر قزوين شمالاً وهي دولة شيعية ذات عداء متأصل مع الخلافة العثمانية التي تعتبر نفسها حاملة لواء المذهب السني وظلت على تلك الأراضي الشاسعة من العالم الإسلامي أكثر من مائة عام ثم انتهت على يد أمراء الأفغان الذين ظلت في أيديهم ما يزيد على خمسين عاماً حتى قامت على أنقاضها الدولة القاجارية سنة ١٢٠٣هـ، وقد مرت بفترات قوة عظيمة مكنتها من الصمود أمام الخلافة العثمانية في غرب

العالم الإسلامي والدولة المغولية في الشرق ثم دب إليها الضعف كغيرها.

٣- الدولة المغولية: في شبه القارة الهندية بدءاً من عام ٩٠٩هـ وتعاقب عليها ملوك عظام أصحاب قوة عسكرية ضاربة ونفوذ سياسي بالغ الأهمية ومرت بفترة الفتوة والشباب والكهولة وفي القرن الثاني عشر الهجري أدركتها الشيخوخة والهرم فاضطربت الأحوال فيها وقامت فيها الفتن والثورات وتعددت فيها الدول والإمارات حتى مهدت هذه الحالة الطريق أمام الطامعين من الهندوس والمستعمرين الإنجليز للإجهاز عليها وإزالة دولتها[1].

عند ذلك طلعت شمس الهدى والرشد من وادٍ غير ذي زرع، ورمال الأرض العربية التي كانت قد اشتهرت بطيب العرار والخزامي، قد فاح فيها طيب التوحيد من جديد، وعلت كلمة الحق حتى عطرت العالم بأسره، تنادي بالعودة إلى الإسلام ويسره، والاستمداد من نبعه الصافي، فتدلى الثمر وطاب بدعوة الإمامين المصلحين الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب والإمام المجاهد محمد بن سعود -رحمهما الله تعالى-.

وتسببت هذه الدعوة الإصلاحية المباركة بتحقيق عدد من الفوائد، من أبرزها:

١- دورها الكبير في نشر الدين الإسلامي الصحيح الخالي من الشوائب

---

(١) «حركة التجديد والإصلاح في نجد» (ص٩ وما بعدها)، تأليف: د. عبدالله العجلان.

والبدع والخرافات في العقائد والعبادات والآداب والأحكام.

٢- ظهور نواة دولة سياسية مستقلة في نجد، وبعد ذلك في الجزيرة العربية قائمة على أساس ديني يقودها الأئمة من آل سعود.

٣- تطبيق أحكام دين الإسلام وحدوده وشرائعه وشعائره، من أداء للصلوات في المساجد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤- الاستقرار الأمني والسياسي نتيجة لوحدة المسلمين في الجزيرة العربية خلف إمام واحد من أئمة آل سعود يطبق الشريعة الإسلامية وأحكامها على الجميع.

إن المتأمل لواقع الدولة السعودية منذ تأسيسها على يد إمامها الإمام محمد بن سعود الذي ناصر الدعوة السلفية عندما التقى مع الشيخ المصلح الكبير محمد بن عبدالوهاب سنة ١١٥٧هـ (١٧٤٤م) فكانت المعاهدة التاريخية التي تمت في سبيل نصرة الدعوة الإصلاحية ونشرها بكل ما يستطيعان من الوسائل والإمكانات المتاحة وقتذاك، فكان الاتفاق بينهما هو الأساس الذي قامت عليه دولة جديدة في المنطقة عرفت بالدولة السعودية وتحول اسمها إلى المملكة العربية السعودية، فوضعت هذه الخيرية دولة مسلمة تتضمن المكونات الرئيسة والملامح البارزة لقيادة هذه الأمة التي يوالي بعضها بعضاً، والتي لا تزال بحمد الله تحمل شرف تلك الرسالة السامية التي جسدت مفهوم «الخلافة» في الأرض في «إمامة» لها هوية مميزة وخصوصية ذاتية تنفرد بها وحدها دون غيرها، في دولة إسلامية لها من المكانة والثقل والثبات والتوازن والخصوصية ما ليس لغيرها وذلك فضل

اللّه يؤتيه من يشاء من عباده وذلك أن هؤلاء الرجال الأفذاذ الذين وفقهم اللّه للخير والفضيلة من «الأئمة» و «الحكام» و «الملوك» و «القادة» بادروا إلى التمسك بكتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ ليكونا دستوراً للدولة ليستمدّوا سلطتهم منهما وليكونا هما الحاكمين على جميع أنظمة الدولة.

أولئك «الأئمة» هم أئمة هذه المملكة الراشدة الذين ائتموا بذلك النهج القويم في تطبيق الشريعة الإسلامية السمحة وإقامة الحدود.

وهم «الحكام» الذين احتكموا إلى كتاب اللّه وسنة رسوله ﷺ وأوجبوا التحاكم إلى ما أنزل اللّه وحرّموا التحاكم إلى غيره في القليل والكثير وفي جميع الأزمنة والأمكنة.

وهم «الملوك» الذين ملكوا القلوب فطرة وبداهة بما منحهم اللّه من توفيقه في القيام بأمر اللّه، والدعوة إليه، والنصح للرعيّة والشفقة عليهم وإسعادهم والتواضع معهم ولهم.

وهم «القادة» الذين انقادوا طواعية إلى الحق لحمل لواء الدعوة إلى اللّه في إطار منهج متكامل ومتواصل للتواصل الحضاري.



حالة الجزيرة العربية قبل قيام الدعوة الإصلاحية

كانت نجد قبل ظهور دعوة التوحيد السلفية التي قام بها ودعا إليها في القرن الثاني عشر من الهجرة النبوية شيخ الإسلام، وعلم الهداة الشيخ (محمد بن عبدالوهاب) -قدس الله روحه-، ونور ضريحه، وساعده على إظهارها ونشرها من وقف حياته للدفاع عنها، المجاهد لإعلاء كلمة الإله المعبود محمد بن سعود -طيَّب الله ثراه- وجعل جنة الخلد نزله ومأواه.

من المعلوم أنها كانت تعيش في حالة من الشقاء يرثى لها، حيث أنها كانت مأوى للجور والعدوان، ومسرحاً للفوضى والتقاطع وسفك الدماء، قد غلب على أهلها الجهل وساد وتفشى فيهم البغي والفساد، وابتعدوا عن تعاليم الإسلام الصحيحة، وعادوا إلى ما كان عليه أهل الجاهلية الأولى قبل بعثة سيد المرسلين، من التعلق بغير اللّه من الأولياء والصالحين، وغيرهم من الأوثان والأصنام والأشجار، ينتابون قبر زيد بن الخطاب، يسألونه قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وقبراً يزعمونه قبر ضرار بن الأزور، وشجرة تسمى الطرفية، يعتقدون فيها كما اعتقد قبلهم في ذات أنواط مشركو الجاهلية، ومغارة يسمونها مغارة بنت الأمير، لها قصة على زعمهم تاريخية، وطاغوتاً عندهم يسمى تاجاً، وثانياً يسمى يوسف، وثالثاً يسمى شمساناً، يعبدونهم زاعمين أن لهم تصرفاً ونفعاً، وفحال نخلٍ يختلفن إليه نساؤهم إذا لم يلدن أو لم يتزوجن يقلن له:

يا فحل الفحول نريد ولداً أو زوجاً قبل الحول.

وكل قرى نجد بهن معابد كثير بلا حدٍ يُحدُ ولا عد

وهكذا كان أهل نجد، وهكذا كانت حالتهم قبل ظهور هذين المصلحين العظيمين، كانوا في جاهلية جهلاء، وضلالة نكراء، فيهم من كفر الاتحادية والحلولية، وجهلة الصوفية ما يرون أنه من الشعب الإيمانية، والطريقة المحمدية، فأظهر اللّه شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب وآتاه العلم ومنَّ عليه بالعمل، وشرح صدره للإيمان، ورزقه فهم السنة والقرآن، والصبر في الدعوة إليه والاحتساب.

وكان مولده -رحمه اللّه تعالى- سنة ألف ومائة وخمس عشر سنة في بلدة «العيينة» من أرض نجد، فنشأ بها، وقرأ القرآن حتى حفظه وأتقنه قبل بلوغه العشر، وكان -رحمه الله تعالى- حاد الفهم، سريع الإدراك والحفظ، وبعد حفظه القرآن اشتغل بطلب العلم فقرأ مبادئ العلوم والفقه على والده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان بن علي، وكان والده يتعجب من فهمه، ويعترف بالاستفادة منه مع صغر سنه، ووالده عبدالوهاب هو مفتي تلك البلاد، وجده سليمان بن علي، مفتي الديار النجدية، آثاره وتصانيفه وفتاواه تدل على غزارة علمه وفقهه، فهو مرجع أهل نجد في زمنه في الفتاوى، وكان معاصراً للشيخ منصور البهوتي الحنبلي اجتمع به بمكة المكرمة.

وبعد بلوغ الشيخ محمد -رحمه اللّه- سن الرشد، قدمه والده في

إمامة الصلاة، ثم طلب الحج إلى بيت الله الحرام، فأجابه والده إلى ذلك فبادر الشيخ -رحمه الله- إلى أداء فريضة الإسلام، وإكمال المناسك على التمام، ثم قصد المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، فأقام بها قريباً من شهر، ثم رجع إلى وطنه وتزوج به، واشتغل بالقراءة على والده في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ، ثم بعد ذلك سافر إلى الحجاز في طلب العلم، وأخذ يتردد على علماء مكة المشرفة والمدينة المنورة، وأقام بالمدينة مدة يقرأ فيها على الشيخ عبدالله بن إبراهيم النجدي ثم المدني، وعلى الشيخ العالم المشهور محمد حياة السندي المدني المتوفى سنة ١١٦٥هـ.

ثم دخل «الأحساء» وأخذ عن علمائها، ومن أجلهم الشيخ عبدالله ابن محمد بن عبداللطيف بن عفالق الشافعي، ودخل البصرة وقرأ بها كثيراً من الحديث والفقه والنحو، وكتب بها الحديث والفقه واللغة ما شاء الله أن يكتب في ذلك الوقت، ولازم بالبصرة أحد علمائها الأجلاء وهو (الشيخ محمد المجموعي) نسبة إلى قرية من قرى البصرة تسمى « المجموعة».

وكان الله سبحانه وتعالى قد نوَّر بصيرته، ورزقه العلم الواسع العظيم، والفكر السليم، ومنّ عليه بفهم الإسلام الصحيح والدين، فأعلن -رحمه الله تعالى- دعوته، دعوة التوحيد الذي دعت إليه جميع الرسل من الأولين والآخرين، أعلنها بحريملاء حيث يقيم، لأنه وجد والده انتقل من «العيينة» إليها، فأتى إليه وأقام عنده بحريملاء وأعلن دعوته -رحمه الله-

بها وذلك سنة ١١٥٣هـ، فأخذ -رحمه اللّه- ينشر شرائع الإسلام، وينهى عن عبادة الأشجار والأحجار والأصنام، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فذاع خبره في جميع بلدان العارض، فأتى إليه ناس كثيرون من أهل العارض وغيرهم، فقرأوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير، وصنف كتاب التوحيد وقرئ عليه هذا الكتاب ودرّس فيه وانتشرت نسخه، غير أنه -رحمه اللّه- خاف على نفسه من الاغتيال بحريملاء، وذلك لأن رؤساء بلدة حريملاء قبيلتان ترجعان إلى أصل واحد من أصول قبائل عنزة، وكل قبيلة تدعي لنفسها القوة والغلبة والكلمة النافذة، ولم يكن لهم رئيس واحد يزع الجميع ويحترمون أمره ويخشونه، وكان في البلد موال لإحدى القبيلتين كثر تعديهم وفسقهم، فأراد الشيخ محمد أن يمنعهم عن الفساد، وينفذ فيهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فهمّ هؤلاء الموالي المفسدون أن يفتكوا بالشيخ ويقتلوه سراً بالليل، فلما تسوروا عليه الجدار علم بهم الناس فصاحوا بهم فهربوا.

فانتقل الشيخ بعدها إلى بلدة «العيينة»، فتلقاه أميرها عثمان بن معمر بالقبول والمناصرة، وأكرمه غاية الإكرام، وألزم الخاصة والعامة أن يمتثلوا أمره ويقبلوا قوله، وكان في «العيينة» وما حولها كثيراً من القباب والأوثان والمشاهد المشادة على قبور الصحابة والأولياء، وبها كثيراً من الأشجار والأحجار التي يعظمونها ويذبحون لها، كقبة زيد بن الخطاب في الجبيلة، وشجرة قريوة، وشجرة أبي دجانة والذيبي، فخرج الشيخ -رحمه اللّه تعالى- وخرج معه عثمان بن معمر -عفا اللّه عنه-، وخرج معه رجال

كثيرون من جند عثمان، فأتوا إلى تلك الأماكن المذكورة فقطعوا الأشجار، وهدموا المشاهد، وهدوا القباب، وكان الشيخ -رحمه الله- هو الذى تولى هدم قبة زيد بن الخطاب بيده فلم يبق بعد ذلك وثن في هذه البلاد التي تحت ولاية عثمان بن معمر.

فلما شاع ذلك وتناقلته الأخبار، انزعج ولاة السوء، وعلماء الضلال، وهالهم محو ما ألفوه من المعابد والآثار، فشنعوا على الشيخ ورموه بالزور والبهتان، ففند أقوالهم وأدحض حججهم ببراهين السنة والقرآن، فلما أعيتهم الحجة، وأعجزهم الأمر، عمدوا إلى المكر والحيلة، فأرادوا أن يدركوا بالسيف والسنان ما عجزوا عنه بالزور والبهتان، فشكوه إلى شيخهم وزعيمهم سليمان بن محمد بن عريعر، حاكم الأحساء والقطيف في ذلك الوقت، فأغروه به وصاحوا عنده وقالوا: إن هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعى في قطع ما أتم من الأمور، ويبطل المكوس والعشور.

فخشي ابن عريعر الحميدي، أن يستفحل أمر هذه الدعوة السلفية فتلوى بحكمه، وتطيح بسلطانه، فكتب إلى عثمان بن معمر كتاباً يأمره فيه بإخراج الشيخ من بلدته، ويهدده فيه إذا هو لم يخرجه بغزوه وبقطع مرتبه، وكان ابن عريعر قد أجرى لابن معمر مخصصاً سنوياً كثيراً، فانصاع ابن معمر لأمره، وأمر الشيخ بمغادرة بلدته، فخرج الشيخ منها وولى وجهه شطر الدرعية، فوصلها وحلّ ضيفاً بها على أحد تلامذته، وهو الشيخ أحمد بن سويلم العريني، وذلك سنة ١١٥٨هـ.

فلما علم بمقدمه أميرها محمد بن سعود بن محمد بن مقرن أسرع بالمسير إليه، ودخل عليه في دار أحمد بن سويلم، وقابله بالبشر والحفاوة العظيمة والإكرام، وقال له: أبشر أيها الشيخ بالنصر والمنعة، فقال الشيخ -رحمه الله-: وأنا أبشرك إن شاء اللّه بالأجر والعز والتمكين والغلبة، فتعاهدا -رحمهما اللّه تعالى- في ذلك المجلس على إظهار دين اللّه، والجهاد في سبيله، وعلى طمس مظاهر الإشراك ومحو آثاره، واقتلاع جذوره، وتصحيح العقائد وتطهير الإسلام، وتخليصه مما علق به من البدع، وألصق به من الخرافات، وإزالة ما وقع في النفوس وقام من الشبهات، وتعاهدا على جمع كلمة أهل نجد وإصلاح فسادهم ولم شعثهم، لأن نجداً لم تكن في زمنها خاضعة لإمارة واحدة يحترمها الجميع، وينضوون تحت لوائها، بل كانت مفككة الأجزاء، كل واحد أمير بلدته، وكل واحد يرى الزعيم في بردته.

وقد أدى هذا التفرق والاختلاف بأهل نجد إلى الفوضى، واضطراب الأمن، وسفك الدماء، فعمل هذان الإمامان على جمع كلمتهم، وتوحيد صفهم كما عملا على هدايتهم، فسارا في دعوتهما هذه بالحجة والبيان وهذا يحميها ويدافع عنها بالسيف والسنان.

وهكذا سار هذان الإمامان في جهادهما ودعوتهما، حتى طهر اللّه بهما أرض الجزيرة، وحتى ثاب أهل نجد إلى رشدهم، ورجعوا عن غيهم، ودخلوا في دين اللّه أفواجاً، فأصبحوا بفضل اللّه، ثم بفضل هذين الإمامين ودعوتهما، بعد أن كانوا أحزاباً متفرقين وأعداء متقاطعين: إخواناً متآلفين،

تجمعهم كلمة لا إله إلا الله، محمد رسول اللّـه تحت راية الإسلام، ولـواء التوحيـد المطهـر، فصـاروا بعـد ذلـك مضـرب المثـل في الوفـاء والاسـتقامة والدين، حتى أن سائحاً غربياً منصفاً كتب عنهم بعد ذلك فقال: لـو ظهـر محمد بن عبداللّه لما وجد له أتباعاً إلا في قلب الجزيرة العربية في نجد[1].



(١) انظر: «دعوة الشيخ ومناصروها» تأليف: عبدالرحمن آل الشيخ (ص٥).

الدولة الإسلامية منذ بداية البعثة النبوية الشريفة وما تلاها من العهود التي تعاقبت على الخلافة الإسلامية حتى يومنا الحاضر

فجر الإسلام

بعثة المصطفى ﷺ وبداية الهجرة المحمدية إلى المدينة المنورة

(١-١١هـ/ ٦٢٢-٦٣٢م)

↓

الخلفاء الراشدون (١١-٤٠هـ/ ٦٣٢-٦٦١م)

↓

الدولة الأموية (٤١-١٣٢هـ/ ٦٦١-٧٥٠م)

↓

الدولة العباسية (١٣٢-٦٥٦هـ/ ٧٥٠-١٢٥٨م)

↓

الدولة الأيوبية (٥٧٠-٦٤٨هـ/ ١١٧٤-١٢٥٠م)

↓

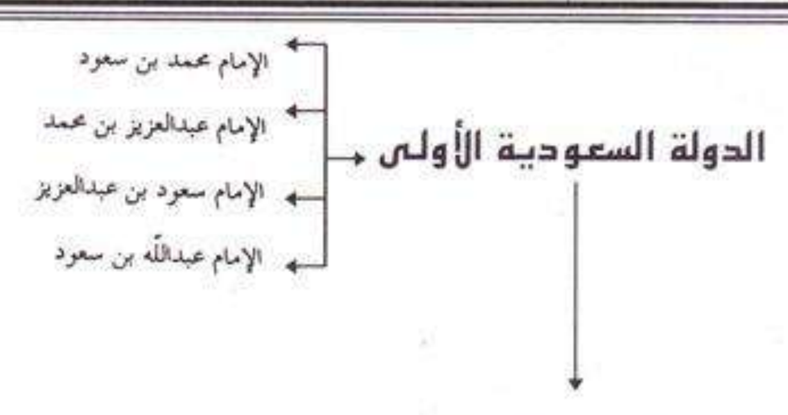
دولة المماليك (٦٤٨-٩٢٣هـ/ ١٢٥٠-١٥١٧م)

↓

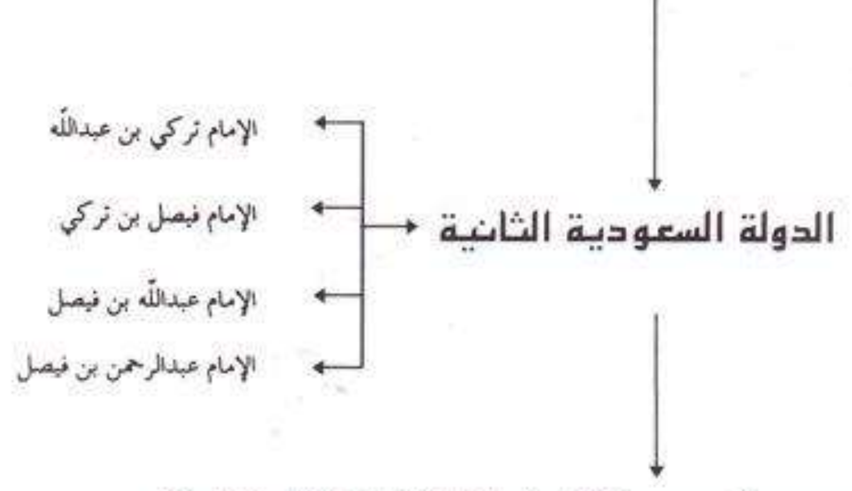
الدولة العثمانية (٩٢٣-١٣٢٧هـ/ ١٥١٧-١٩٠٩م)

↓

الدولة السعودية (١١٥٧هـ-.../ ١٧٤٤-...)



عدوان الدولة التركية
ومقاومة الدولة السعودية الأولى وتدمير الدرعية عاصمة
الدولة السعودية



ضعف الدولة السعودية وعودة الزعامات القبلية المتناحرة





وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : ترجمة مضيئة للإمام محمد بن سعود.

المبحث الثاني: رسائل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود.

المبحث الثالث : رسائل الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد.

المبحث الرابع : رسالة الإمام عبدالله بن سعود بن عبدالعزيز.

المبحث الأول

ترجمة الإمام محمد بن سعود

لقد بحثنا كثيراً لعلنا نجد رسالة للإمام محمد بن سعود ولكن للأسف لم نظفر ولو برسالة واحدة فرَأَيْنا أن تكون له ترجمة مضيئة تبين فضل هذا الإمام المصلح: هو إمام المسلمين، العادل المؤيد الأمجد: محمد بن سعود بن محمد بن مقرن ذو الرأي الباهر، والعقل الوافر.

جددت الدعوة الإسلامية على يديه وأحييت السنة المحمدية، لما نور الله قلب شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، وأظهر التوحيد، ونهى عن الشرك والتنديد. فقال الإمام محمد بن سعود للشيخ محمد بن عبدالوهاب: **أبشر بالعز والمنعة**، فقال له الشيخ: وأنا أبشرك بالعز والتمكين والنصر المبين هذه كلمة التوحيد، دعت إليها الرسل كلهم، فمن تمسك بها، وعمل بها ونصرها؛ ملك العباد والبلاد، وأنت ترى نجداً كلها وأقطارها، أطبقت على الشرك والجهل، والفرقة والاختلاف، والقتال لبعضهم بعضاً فأرجو أن تكون إماماً يجتمع عليه المسلمون، وذريتك من بعدك أئمة متعاقبون، فتلقاه الإمام محمد بن سعود بالقبول والتحية، ونصره وأواه.

وما أحسن ما قيل:

آواه في الدرعية البطل الذي	يلقاه بالإجلال وهو يرحب
محمد أصل المجد في آل مقرن	به اشتد للشيخ المبجل منكب
وبايعه في نصرة الدين والهدى	كما بايعت في وفدها قبل يثرب

فأجد وأمد، وعن ساعده شمر واجتهد، وأعد للجهاد ما استطاع من قوة الآلات، ومن رباط الخيل في سبيل اللّه، فأعز اللّه به الإسلام والمسلمين، وألف به قلوب المؤمنين وظهر الحق وانتصر الدين.

ولم يزل الإمام محمد بن سعود -رحمه اللّه- ناصراً للشيخ في دعوة الناس إلى التوحيد، وأيده اللّه وتولاه، فأعز اللّه به الدين، وحقق رجاء إمام هذه الدعوة، وجعله إماماً لخلقه، ووارثاً لأرضه، وداعياً إلى اللّه بإذنه.

فصار هو وذريته الذين حازوا فضائل المفاخر، وأذل لهيبتهم كل عنيد من باد وحاضر، وملؤوا هذه الجزيرة بإظهار سيف قهرهم، كما ملؤوها بسيف عدلهم وبرهم، واستبشرت بهم الحرمان الشريفان، لما أزالوا عنهما الجور والطغيان، والبنايا على القبور، التي ما أنزل اللّه بها من سلطان، ونادوا في فجاجها: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠].

ويشهد أن الإمام محمد بن سعود وخلفاءه، على ما كان عليه النبي ﷺ، وأنهم على الحق، وعدوهم على الباطل، ما جرى عليهم ممن عاداهم، وأيدهم اللّه ونصرهم، وصارت الغلبة والظهور لهم، وكثير ممن ناوأهم لم تقم لهم قائمة، وصار كل من في نجد وما حولها، سامعاً مطيعاً لإمام المسلمين.

وكفى برهاناً على شجاعة الإمام محمد بن سعود، وثبات جأشه، وشهامته وإرادته وقوة إيمانه، وسائر خصاله الحميدة: إيواؤه للشيخ محمد بن عبدالوهاب، وقيامه بنصرته، وقد رأى وعلم ما وراء ذلك من الأخطار، وقد نجح -رحمه اللّه- في توطيد دعائم ملكه ونشر سلطته على البلدان.

صار هو: الخليفة في نجد من سنة ١١٥٧هـ إلى ١١٧٩هـ، وتتابعت الخلافة في ذريته إلى الآن جاهدوا في الله حق جهاده، وأشرقت جزيرة العرب بالتوحيد وطهرت من الشرك والبدع والتنديد، وكانت أعلامهم في غالب البلدان خافقة، وشموس سعدهم في الآفاق شارقة، وسطروا آيات الرشد تسطيراً، وحازوا من الفخر أعلى مقام، طهر الله بهم جزيرة العرب من الإشراك تطهيراً.

يقول الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ: كان الإمام محمد بن سعود -رحمه الله تعالى- ديناً عادلاً، وكانت له أكثر من امرأة وكان هناك قماش اسمه «المرود» فكان من عدله إذا أراد أن يقسم هذا القماش بين نسائه يزنه بالميزان(١).

وهو أشهر من أن ينبه على سيرته، قد انصبغت في القلوب مودته، وظهر حسن خليقته، ونطقت الألسن بحسن طريقته، وسارت الركبان بنشر فضيلته، كان في العبادة والزهادة فرداً، محافظاً على أوراده متأهباً لمعاده.

توفي -رحمه الله- وأكرم مثواه سنة ١١٧٩هـ في بلد الدرعية، وضج الناس لفقده، وشيعوه إلى لحده، وعجوا بالدعاء له وحمده (٢).



---

(١) انظر: «سيرة سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم» إعداد: حمد بن حمين (ص٤٣).

(٢) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣٤٧/١٦).

المبحث الثاني

رسائل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود[(١)]: إلى من يراه من أهل بلدان العجم

---

(١) هو الإمام عبدالعزيز بن الإمام محمد بن سعود -رحمهما الله تعالى- الملك الهمام القائد، سلالة الأماجد، الألمعي المهذب، الصارم، أسد الأسود، مورد الجود، مؤيد السنة، بحر الندى، إمام الهدى.

ولد سنة (١١٣٣هـ)، في بلد الدرعية، وأخذ العلم عن الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب وغيره، وشبَّ شجاعاً شهماً ماجداً سائقاً للجنود وقائداً، اجتمعت له المكارم والفضائل، وزانت به المجالس والمحافل، طلعت بشائر سعوده مشهورة مشهودة.

ولي الملك بعد أبيه الإمام محمد بن سعود -رحمه الله تعالى- فبايعه الناس، ورئيسهم في تلك البيعة شيخ الإسلام والمسلمين محمد بن عبدالوهاب، وفتح الله على يديه البلدان والأقطار، وظهر صيته وشاع، وأثنى عليه القريب والبعيد.

قال الشيخ العلاّمة حسين بن غنام الأحسائي -رحمه الله تعالى-: كان الإمام عبدالعزيز -رحمه الله- كثير الخوف من الله والذكر له، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، شديداً على من جنى جناية أو قطع سبيلاً.

وكان لا يخرج من المسجد بعد صلاة الصبح حتى ترتفع الشمس ويصلي صلاة الضحى، كثير الرأفة والرحمة بالرعية خصوصاً أهل البلدان بإعطائهم الأموال من الفيئ والزكاة، وبثها في فقرائهم، والدعاء لهم، ويكثر لهم الدعاء في ورده، ويقول: «اللهم أبق فيهم كلمة الإخلاص «لا إله إلا الله» حتى يستقيموا عليها، ولا يحيدوا عنها فاستقاموا عليها ولله الحمد والمنة.

ويقول الشيخ العلاّمة عبدالرحمن بن قاسم -رحمه الله تعالى-: «وكان أكثر أهل الأقطار، يمرون ببلد الدرعية، في مسيرهم إلى الحج، وكانت ضوال الإبل، مَن وَجَد منها شيئاً أتى بها إلى بلد الدرعية، وجعل الإمام عبدالعزيز عليها رجلاً يحفظها، ⇐

الروم؛ أما بعد: فإنا نحمد إليكم اللّه الذي لا إله إلا هو، وهو للحمد أهل، ونسأله: أن يصلي، ويسلم على حبيبه من خلقه، وخليله من عبيده، وخيرته من بريته، محمد عليه من اللّه أفضل الصلاة وأزكى التحيات، وعلى إخوانه من المرسلين، وعلى آله وأصحابه، صلاة وسلاماً دائمين، إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

ثم نخبركم: أن محمداً خلفا النواب، ألفى علينا مع الحاج، وأقام عندنا مدة طويلة، وأشرف على ما نحن عليه من الدين، وما ندعوا إليه الناس، وما نقاتلهم عليه، وما نأمرهم به، وما ننهاهم عنه، وحقائق ما عندنا: يخبركم به أخونا محمد من الرأس؛ ونحن: نذكر لكم، على سبيل الإجمال.

أما الذي نحن عليه، وهو الذي ندعوا إليه من خالفنا: أنا نعتقد أن العبادة حق لله على عبيده، وليس لأحد من عبيده في ذلك شيء، لا ملك مقرب، ولا نبي مرسل؛ فلا يجوز لأحد: أن يدعو غير اللّه، لجلب نفع، أو دفع ضر، وإن كان نبياً أو رسولاً، أو ملكاً، أو ولياً؛ وذلك أن اللّه تبارك وتعالى يقول في كتابه العزيز: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: ١٨] وقال على لسان نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ لَكُمْ

= ومن له شيء أتى وأخذه، وهذا الأمن في هذه المملكة، شيء وضعه اللّه في قلوب العباد، من البادي والحاضر، مع الرعب العظيم في قلوب من عادى أهلها، ولم يكن يوجد هذا إلا في زمن عمر رضي الله عنه. توفي -رحمه اللّه وأسكنه رفيع الدرجات- سنة (١٢١٨هـ) في العشر الأخير من رجب، طعنه رافضي في أثناء صلاة العصر، فاضطرب أهل المسجد، ثم حمل -رحمه اللّه- إلى قصره وقد غاب ذهنه، فلم يلبث أن توفي، واشتد الأمر بالمسلمين، رحمه اللّه وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى.

ضَرّاً وَلاَ رَشَداً * قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَداً﴾ [الجن: ٢١-٢٢].

وقال عز من قائل: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِين﴾ [الأحقاف: ٥-٦] وقال عز من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلاَّ نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنَاْ فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥] وقال جلَّ ثناؤه، وتقدست أسماؤه: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لاَ يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلاَّ كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلاَّ فِي ضَلاَل﴾ [الرعد: ١٤] وقال: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ لاَ بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الْكَافِرُون﴾ [المؤمنون: ١١٧].

ولا يجوز لأحد يتوكل على غير اللّه، ولا يستعيذ بغير اللّه، ولا ينذر لغير اللّه، تقرباً إليه بذلك، ولا يذبح لغير اللّه، كما قال تعالى: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢] وقال: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣] وقال عز وجل: ﴿وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [التوبة: ٥١].

فإن قال قائل: أتوسل بالصالحين، وأدعوهم، أريد شفاعتهم عند اللّه؛ وقد يحتج على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ

﴿وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥] قيل له: الوسيلة المأمور بها، هي: الأعمال الصالحة؛ وبذلك فسرها جميع المفسرين، من الصحابة فمن بعدهم؛ أو يتوسل إلى الله بعمله الصالح، كما قال عز وجل إخباراً عن المؤمنين: ﴿رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ آمِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣] وكما في حديث الثلاثة، الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم، ففرج الله عنهم(١).

وأما دعوة غير اللّه، والالتجاء إليهم، والاستغاثة بهم، لكشف الشدائد، أو جلب الفوائد: فهو الشرك الأكبر، الذي لا يغفره اللّه إلا بالتوبة منه، وهو الذي أرسل اللّه رسله وأنزل كتبه بالنهي عنه؛ وإن كان الداعي غير اللّه: إنما يريد شفاعتهم عند اللّه وذلك لأن الكفار، مشركي العرب، وغيرهم، إنما أرادوا ذلك، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَضُرُّهُمْ وَلاَ يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلاء شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللّهِ﴾ [يونس: ١٨].

وقال في الآية الأخرى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللّهِ زُلْفَى إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٣] ولم يقولوا: إنها تخلق، وترزق، وتحيي، وتميت؛ وإنما كانوا يعبدون آلهتهم، ويعبدون تماثيلهم، ليقربوهم إلى اللّه، ويشفعوا لهم عنده؛ فبعث اللّه رسله، وأنزل

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٢٢١٥)، ومسلم في «صحيحه» (ح٢٧٤٣).

كتبه ينهى أن يدعى أحد غيره، ولا من دونه، لا دعاء عبادة، ولا دعاء استغاثة.

وهذا: هو دين جميع الرسل، لم يختلفوا فيه كما اختلفت شرائعهم في غيره؛ قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ﴾ [الشورى: ١٣] وهو معنى لا إله إلا الله، فإن الإله هو المعبود بحق، أو باطل؛ فمن عَبَدَ الله وحده لا شريك له، وأخلص الدعوة كلها لله، وأخلص التوكل على الله، وأخلص الذبح لله، وأخلص النذر لله، فقد وحّد الله بالعبادة، وجعل الله إلهه دون ما سواه.

ومن أشرك مع الله إلهاً غيره في الدعوة، أو في الاستغاثة، أو في التوكل، أو في الذبح، أو في النذر، فقد اتخذ مع الله إلهاً آخر، وعبد معه غيره، وهو أعظم الذنوب إثماً عند الله، كما ثبت في الصحيحين(١)، عن عبدالله بن مسعود ﷺ، قلت: يا رسول الله، أي الذنب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله نداً وهو خلقك» الحديث. وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨] وقال: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢].

---

(١) انظر: «صحيح البخاري» (ح٤٤٧٧، ٤٧٦١، ٧٥٢٠، ٦٠٠١، ٦٨١١)، و«صحيح مسلم» (ح٨٦).

وهذا: هو سبب عداوة الناس لنا، وبغضهم إيانا، لما أخلصنا العبادة لله وحده، ونهينا عن دعوة غير اللّه، ولوازمها من البدع المضلة، والمنكرات المغوية، فلأجل ذلك رمونا بالعظائم، وحاربونا، ونقلونا عند السلاطين والحكام، وأجلبوا علينا بخيل الشيطان ورجله، فنصرنا اللّه عليهم، وأورثنا أرضهم وديارهم وأموالهم، وذلك سنة اللّه وعادته مع المرسلين وأتباعهم إلى يوم القيامة.

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ﴾ [غافر: ٥١] وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧٣] وقال عن موسى صلاة اللّه وسلامه عليه أنه قال لقومه: ﴿اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: ١٢٨] وقال تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقّاً عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ١٠٣] وقال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

ونأمر جميع رعايانا: باتباع كتاب اللّه، وسنة رسوله، وإقام الصلاة في أوقاتها، والمحافظة عليها، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، من استطاع إليه سبيلاً؛ ونأمر بجميع ما أمر اللّه به ورسوله؛ من العدل، وإنصاف الضعيف من القوي، ووفاء المكاييل، والموازين، وإقامة حدود اللّه على الشريف والوضيع.

وننهى: عن جميع ما نهى اللّه ورسوله، من البدع والمنكرات؛ مثل الزنا، والسرقة، وأكل أموال الناس بالباطل، وأكل الربا، وأكل مال

اليتيم، وظلم الناس بعضهم بعضاً؛ ونقاتل: لقبول فرائض الله التي أجمعت عليها الأمة؛ فمن فعل ما فرض الله عليه فهو أخونا المسلم، وإن لم يعرفنا ونعرفه.

ونحن نعلم: أنه يأتيكم أعداء لنا، يكذبون علينا عندكم، ويرموننا عندكم بالعظائم، حتى يقولوا: إنهم يَسُبُّون النبي ﷺ ويُكَفِّرون الناس بالعموم؛ وإنا نقول: إن الناس من نحو ستمائة سنة ليسوا على شيء، وإنهم كفار، وإن من لم يهاجر إلينا فهو كافر؛ وأضعاف أضعاف ذلك من الزور، الذي يعلم العاقل أنه من الظلم، والعدوان، والبهتان.

ولكن: لنا في رسول الله أسوة، فإن أعداءه قالوا: إنه يشتم عيسى وأمه، وسموه بالصابئي، والساحر، والمجنون؛ ونحن: لا نُكَفِّر إلا من عرف التوحيد وسبَّه، وسماه دين الخوارج، وعرف الشرك وأحبه، وأحب أهله، ودعا إليه، وحض الناس عليه، بعدما قامت عليه الحجة، وإن لم يفعل الشرك، أو فعل الشرك وسماه التوسل بالصالحين، بعدما عرف: أن الله حرمه، أو كره بعض ما أنزل الله، كما قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩] أو استهزأ بالدين، أو القرآن، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٥-٦٦] قال العلماء في هذه الآية: الاستهزاء بالله كفر مستقل بالإجماع، والاستهزاء بالرسول كفر مستقل بالإجماع.

وهذه الأنواع، التي ذكرنا أننا نُكَفِّر من فعلها: قد أجمع العلماء

كلهم، من جميع أهل المذاهب، على كفر من فعلها؛ وهذه كتب أهل العلم، من أهل المذاهب الأربعة، وغيرهم، موجودة و لله الحمد والمنة؛ وصلى الله على نبينا محمد، وصحبه وسلم[1].



(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/٢٦٤).

الرسالة الثانية للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن محمد بن سعود[١]: إلى من يراه من أهـل المخـلاف السليماني؛ وفقنا الله وإياهم إلى سبيل الحق والهداية، وجنبنا وإياهم طريق الشرك والغواية، وأرشدنا وإياهم إلى اقتفاء آثار أهل العناية.

أما بعد: فالموجب لهذه الرسالة، أن الشريف أحمد، قدم علينا، فرأى مـا نحن عليه، وتحقق صحة ذلك لديه، فبعد ذلك: التمس منا أن نكتب ما يزول به الاشتباه، لتعرفوا دين الإسلام، الذي لا يقبل الله من أحد ديناً سواه.

فاعلموا رحمكم الله تعالى: أن الله أرسل محمداً ﷺ على فترة من الرسـل، فهدى الله به إلى الدين الكامل، والشرع التام، وأعظم ذلك، وأكبره، وزبدتـه: إخلاص العبادة لله لا شريك له، والنهي عن الشرك، وذلك هو الذي خلق الله الخلق لأجله، ودل الكتاب على فضله، كما قـال تعـالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] وقال تعـالى ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَهاً وَاحِداً﴾ [التوبة: ٣١] وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وإخلاص الدين، هو: صرف جميع أنواع العبادة لله تعالى وحـده لا شريك له؛ وذلك: بأن لا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا باللّـه، ولا يذبـح

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١/٢٦٥).

إلا لله، ولا يخشى ولا يرجى سواه، ولا يرهب ولا يرغب إلا فيما لديه، ولا يتوكل في جميع الأمور إلا عليه، وأن كل ما هنالك لله تعالى، لا يصلح منه شيء لملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا غيرهما؛ وهذا: هو بعينه توحيد الألوهية، الذي أسس الإسلام عليه، وانفرد به المسلم عن الكافر؛ وهو معنى: شهادة أن لا إله إلا اللّه.

فلما منّ اللّه علينا بمعرفة ذلك، وعرفنا أنه دين الرسل، اتبعناه ودعونا الناس إليه؛ وإلا فنحن قبل ذلك على ما عليه غالب الناس، من الشرك باللّه، من عبادة أهل القبور والاستغاثة بهم، والتقرب إلى اللّه بالذبح لهم، وطلب الحاجات منهم، مع ما ينضم إلى ذلك من فعل الفواحش والمنكرات وارتكاب الأمور المحرمات، وترك الصلوات، وترك شعائر الإسلام، حتى أظهر اللّه تعالى الحق بعد خفائه، وأحيا أثره بعد عفائه، على يد شيخ الإسلام، فهدى اللّه تعالى به من شاء من الأنام.

وهو الشيخ: محمد بن عبدالوهاب، أحسن اللّه له في آخرته المآب، فأبرز لنا ما هو الحق والصواب، من كتاب اللّه المجيد، الذي: ﴿لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

فَبَيَّنَ لنا: أن الذي نحن عليه، وهو دين غالب الناس، من الاعتقادات في الصالحين، وغيرهم، ودعوتهم، والتقرب بالذبح لهم، والنذر لهم، والاستغاثة بهم في الشدائد، وطلب الحاجات منهم: أنه الشرك الأكبر، الذي نهى اللّه عنه، وتهدد بالوعيد الشديد عليه، وأخبر في كتابه أنه لا يغفره إلاّ بالتوبة منه.

قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨] وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢] وقال تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لاَ يَسْمَعُوا دُعَاءكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤] والآيات في أن دعوة غير اللّه تعالى الشرك الأكبر: كثيرة، واضحة، شهيرة.

فحين: كشف لنا الأمر؛ وعرفنا ما نحن عليه من الشرك والكفر، بالنصوص القاطعة، والأدلة الساطعة، من كتاب اللّه، وسنة رسوله ﷺ، وكلام الأئمة الأعلام، الذين أجمعت الأمة على درايتهم؛ عرفنا: أن ما نحن عليه، وما كنا ندين به أولاً: أنه الشرك الأكبر، الذي نهى اللّه عنه، وحذر؛ وأن اللّه إنما أمرنا أن ندعوه وحده لا شريك له، وذلك كما قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: ١٨] وقال تعالى: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ﴾ [الرعد: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ * وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٥-٦].

إذا عرفتم هذا، فاعلموا رحمكم اللّه تعالى: أن الذي ندين اللّه به، هو: إخلاص العبادة لله وحده، ونفي الشرك، وإقام الصلاة في الجماعة، وغير ذلك من أركان الإسلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر؛ ولا يخفى على ذوي البصائر والأفهام، والمتدبرين من الأنام: أن هذا هو الدين،

الذي جاءنا به الرسول ﷺ، قال جل جلاله: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] وقال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً﴾ [المائدة: ٣].

فمن قبل ولزم العلم به، فهو حظه في الدنيا والآخرة، ونعم الحظ دين الإسلام، ومن أبى واستكبر، فلم يقبل هدى اللّه لما تبين له نوره وسناه، نهيناه عن ذلك، وقاتلناه، قال اللّه تعالى: ﴿قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨] وصلى اللّه على محمد.



الرسالة الثالثة للإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ * هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ * وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾ الآية [الأنعام: ١-٣].

من عبدالعزيز (بن محمد بن سعود) [(١)]، إلى الأخ ياقوت، سلمه الله من الآفات، واستعمله بالباقيات الصالحات؛ وبعد: الخط وصل، وصلك الله إلى رضوانه، وسر الخاطر ما ذكرت من حالك، والله المحمود على ذلك، فأنت اعزم وتوكل على الله؛ فإن النفوس لها إقبال وإدبار، فأنت خذ بإقبالها واستعن بالله، قال جل جلاله: ﴿وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً﴾ [النساء: ١٠٠].

ويذكر لنا: أن أحمد بن الشريف عباس، إمام صنعا، متوجه لهذا الدين، وعارفه ومحبه؛ وكذلك: يذكر ناس من طلبة العلم، عرفوا التوحيد، وشهدوا به، وأنكروا الشرك بالله؛ فالمأمول فيك تلطف للناس، وتدعوهم إلى الله، وتذكر قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِين ...﴾ [فصلت: ٣٣-٣٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ

---

(١) انظر: «الدرر النسية في الأجوبة النجدية» (١/٢٧٥).

هَـٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨].

وفي الحديث، عن الصادق المصدوق -ﷺ- حين أعطى علياً -رضي الله عنه- الراية، يوم فتح خيبر، قال: «انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعوهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق اللّه تعالى فيه، فواللّه: لأن يهدي اللّه بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم»[1].

وأساس الإسلام ورأسه توحيد اللّه بالعبادة؛ والعبادة: فعل العبد، وإلا: أفعاله تعالى، كل معترف له بها، الخلق، والرزق، والإحياء، والإماته، والتدبير؛ حتى: إن الكفار الذين قاتلهم رسول اللّه -ﷺ- يخلصون لله الدين في حال الشدائد، مثل ما قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا رَكِبُواْ فِي الْفُلْكِ دَعَوُاْ اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ [العنكبوت: ٦٥].

والشرك اليوم: تغلب على غالب الناس، وصار الدعوة، والذبح، والنذر لغير اللّه، وغير ذلك من العبادات، والتوكل، والخوف، والرجاء: صرف لغير اللّه؛ فلما أنكر عليهم الشيخ -عفا اللّه عنه- الشرك بدّعوه، وخرّجوه، ورموه بالعظائم؛ وهو كما قال: محمد بن إسماعيل الصنعاني:

وليس له ذنب سوى أنه أتى ... بتحكيم قول اللّه في الحل والعقد

(١) أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (١٣٤/٣)، والإمام مسلم في «صحيحه» (١٨٧٢/٤).

وفي البيت الآخر:

وما كل قول بالقبول مقابل ... وما كل قول واجد الطرد والرد

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله ... فذلك قول جل يا ذا عن الرد

وأما أقاويل الرجال فإنها ... تدور على حسب الأدلة في النقد

فيكون عندكم معلوم: أن جميع الفرائض، وجميع المحرمات، ما اختلفنا نحن والناس في شيء من ذلك؛ الاختلاف وقع بيننا وبين الناس: عند حق الله تعالى، كون العبادة له وحده لا شريك له؛ وحق الرسول -ﷺ- التصديق والطاعة، في جميع ما يأمر به، وجميع ما ينهى عنه.

ويكفيك: ما ذكر الله في آخر سورة الكهف: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] وكذلك الآية التي كتب -ﷺ- لعظيم الروم: هرقل، حيث قال: «أما بعد: أسلم تسلم، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن توليت فإنما عليك إثم الأريسيين و﴿ياأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]» (١) مثل ما قال الجني (٢) فيه -ﷺ-:

وإن قال في يوم مقالة غائب ... فتصديقها في ضحوة اليوم أو غد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١/٢٦٣)، والحاكم في «مستدركه» (٤/٨٢، ٥١٨)، والإمام ابن ماجه في «سننه» (ح٨٧).

(٢) حو جني سُمع ينشد في مدح الرسول -ﷺ-، وقصته مشهورة في «السير».

قال -ﷺ-: «لتتبعن سنن من كان قبلكم، حذو القذة بالقذة، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموهن» قالوا: اليهود والنصارى، يا رسول اللّه؟ قال: «فمن؟» [1] وفي الحديث الثاني أخبر -ﷺ-: «أن اليهود افترقت على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى افترقت على ثنتين وسبعين فرقة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة» قيل: يا رسول اللّه، من الواحدة؟ قال: «من كان على مثل ما أنا عليه الآن وأصحابي» [2] وفي الحديث الآخر، قال -ﷺ-: «لا تقوم الساعة حتى تعبد فئام من أمتي الأوثان، وحتى يلحق حي من أمتي بالمشركين».

والعادة: ملاّكة، تقلب الشين زيناً، ولم تعادى الرسل بشيء قط أعظم من العادة، قال اللّه تعالى عن المشركين: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢] والآية الأخرى: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَاثَارِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٣] وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ [الصافات: ٧٠].

وأنا أعزم عليك، وألزم عليك، أن تتلطف لعلماء أهل صنعاء، وتقرأ عليهم هذا الكتاب.



---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (ح٢٩٦٩)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣٢٧/٢)، والحاكم في «مستدركه» (٣٧/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٠٢/٤)، وأبي داود (٥٠٣/٢)، والحاكم (١٢٨/١).

المبحث الثالث

رسائل الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وصلى الله على محمد النبي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

من سعود[1] بن عبدالعزيز (بن محمد بن سعود)، إلى سليمان باشا.

---

(١) هو الإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود -رحمهم الله تعالى- الملك الشجاع، الهمام، الباسل، العادل، المؤيد الموفق المسدد فاتح الأقطار، مرجف الجنود والأمصار، مبيد الطغاة والبغاة والكفار، ناشر لواء العدل والإحسان، إمام الهدى، نافي الردى، أبوعبدالله، إمام المسلمين سعود بن الإمام عبدالعزيز بن الإمام محمد بن سعود، شبَّ سعيداً وعاش حميداً، وولي الخلافة رشيداً.

كان في نخله، فلما بلغه وفاة أبيه -رحمه الله تعالى- أقبل واجتمع الناس عنده وقام فيهم خطيباً فوعظهم موعظة بليغة، وعزاهم، فقام المسلمون فبايعوه، خاصتهم وعامتهم، وعزوه بأبيه، وكتب إلى أهل النواصي يعظهم ويخبرهم ويعزيهم.

يقول الشيخ العلاّمة عثمان بن بشر في تأريخه: كان ذا رأي باهر وعقل وافر، ثبتاً شجاعاً، محبباً إليه الجهاد في صغره وكبره، فأمنت به البلاد، وطابت قلوب العباد، فبلغ من الشرف منتهاه، ومن سنام المعالي أعلاه، وكان متيقظاً، بعيد الهمة.

وفتح أكثر البلاد في أيام أبيه وبعد موته، وأعطى السعاة في مغازيه، ولا يعلم أنه هزم له راية، بل نصر بالرعب الذي ليس له نهاية، وكل أيامه مواسم ومغازيه مغانم، وقد قذف الله الرعب في قلوب أعدائه، فإذا سمعوا بمغزاه ومعداه، هرب كل منهم وترك أباه وأخاه وما حواه.

رفع رايات التوحيد فيما وراء الحرة وعمان، وشيد قصراً على حدود مسقط، ألف قدم فوق البحر، واحتاز إلى حوران والكرك، فوصل إلى أبواب الشام وفلسطين، وأرسل إلى الولاة هناك يدعوهم إلى توحيد الله جل وعلا.

⇐

أما بعد: فقد وصل إلينا كتابكم، وفهمنا ما تضمنه من خطابكم، وما ذكرتم من: أن كتابنا المرسل إلى يوسف باشا، على غير ما أمر الله به، ورسوله، من الخطاب للمسلمين، بمخاطبة الكفار، والمشركين؛ وأن هذا حال الضالين، وأسوة الجاهلين، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ﴾ [آل عمران: ٧].

فنقول في الجواب عن ذلك: بأننا متبعون ما أمر الله به رسوله، وعباده المؤمنين، بقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف: ١٠٨] وذلك: أن الله أوجب علينا النصح لجميع أمة محمد ﷺ.

ومن النصح لهم: بيان الحق لهم، بتذكير عالمهم، وتعليم جاهلهم، وجهاد مبطلهم، أولاً: بالحجة والبيان، وثانياً: بالسيف والسنان، حتى يلتزموا دين الله القويم، ويسلكوا صراطه المستقيم، ويبعدوا عن مشابهة أصحاب الجحيم، وذلك: أن من «تشبه بقوم فهو منهم» [(١)] كما ورد ذلك عن الصادق الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين؛ وقد قال تعالى في كتابه المبين: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ

= توفي- رحمه الله وأسكنه جنات النعيم- سنة (١٢٢٩هـ) في بلد الدرعية، ورثاه جمٌّ غفير من جهابذة العلماء.

(١) أخرجه أبوداود في «سننه» (ح٤٠٣١)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/٥٠، ٩٢)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥/٣١٣، ٣٢٢).

مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [الروم: ٣١-٣٢].

ومن تلبيس إبليس، ومكيدته لكل جاهل خسيس: أن يظن أن ما ذم الله به اليهود والنصارى والمشركين، لا يتناول من شابههم من هذه الأمة، ويقول: إذا استدل عليه بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية هذه الآيات نزلت في المشركين، نزلت في اليهود، نزلت في النصارى؛ ولسنا منهم وهذا من أعظم مكائده، وتلبيسه؛ فإنه فتن بهذه الشبهة كثيراً من الأغبياء والجاهلين؛ وقد قال بعض السلف -لمن قال له ذلك-: مضى القوم وما يعنى به غيركم. وقال بعض العلماء: إن مما يحول بين المرء، وفهم القرآن: أن يظن أن ما ذم الله به اليهود، والنصارى، والمشركين، لا يتناول غيرهم؛ وإنما هو في قوم كانوا فبانوا.

وقد قال الإمام، الحافظ: سفيان بن عيينة -وهو من أتباع التابعين-: من فسد من علمائنا، ففيه شبه من اليهود؛ ومن فسد من عبادنا، ففيه شبه من النصارى. وقد ثبت عن النبي ﷺ، في الصحيحين[1]، وغيرهما، من حديث أبي سعيد الخدري، أنه قال: «لتتبعن سَنَنَ مَنْ كان قبلكم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب، لسلكتموه» قلنا: يا رسول الله، اليهود، والنصارى؟ قال: «فمن»؟ وهذا: لفظ البخاري؛ والأحاديث والآثار في هذا المعنى كثيرة.

---

(١) انظر: البخاري (ح٣٤٥٦، ٧٣٢٠)، وانظر: «صحيح مسلم» (ح٢٩٦٩)، وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣٢٧/٢)، وأخرجه الحاكم في «مستدركه» (٣٧/١).

وقد قال ابن عباس -رضي الله عنهما- في قوله تعالى: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ﴾ الآية (التوبة: ٦٩] قال: ما أشبه الليلة بالبارحة: ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ هؤلاء بنو إسرائيل، شبهنا بهم، لا أعلم إلا أنه ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لتتبعنهم، حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه»(١) فكيف يظن من له أدنى تمسك بالعلم، بعد هذه الأدلة الواضحة، والبراهين القاطعة، أن هذه الأمة لا تشابه اليهود والنصارى، ولا تفعل فعلهم، ولا يتناولهم ما توعد الله به اليهود والنصارى، إذا فعلوا مثل فعلهم؛ ومن أنكر وقوع الشرك، والكفر في هذه الأمة، فقد خرق الإجماع، وسلك طريق الغي، والابتداع.

ولسنا بحمد الله: نتبع المتشابه من التنزيل، ولا نخالف ما عليه أئمة السنة من التأويل؛ فإن الآيات، التي استدللنا بها، على كفر المشرك، وقتاله، هي من الآيات المحكمات، في بابها، لا من المتشابهات، واختلف أئمة المسلمين في تأويلها، والحكم بظاهرها، وتفسيرها، بل هي: من الآيات التي لا يعذر أحد من معرفة معناها، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء﴾ [النساء: ٤٨] وقوله: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ [المائدة: ٧٢] وقوله: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ الآية [التوبة: ٥] وقوله:

---

(١) انظر الذي قبله.

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لله﴾ [الأنفال: ٣٩].

وأما قولكم: فإنا و لله الحمد، على الفطرة الإسلامية، والاعتقادات الصحيحة، و لم نزل بحمده تعالى عليها، عليها نحيا، وعليها نموت، كما قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ الآية [إبراهيم: ٢٧] فظاهرنا، وباطننا، بتوحيده تعالى، في ذاته، وصفاته، كما بين في محكم كتابه، قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً﴾ [النساء: ٣٦] وقال ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا ألا إله إلا اللّه»[1] وقال ﷺ: «بني الإسلام على خمس»[2] إلخ؛ فنقول:

غاض الوفاء وفاض الجور وانفرجت   مسافة الخلف بين القول والعمل

وليس الإيمان بالتحلي، ولا بالتمني: ولكن ما وقر في القلوب، وصدقته الأعمال؛ فإذا قال الرجل: أنا مؤمن، أنا مسلم، أنا من أهل السنة والجماعة، وهو من أعداء الإسلام، وأهله، منابذ لهم، بقوله، وفعله، لم يصر بذلك مؤمناً، ولا مسلماً، ولا من أهل السنة والجماعة؛ ويكون كفره مثل اليهود، فإنهم يعرفون الحق كما يعرفون أبناءهم.

فإن أصل الإسلام: شهادة ألا إله إلا اللّه، وأن محمداً رسول اللّه، ومضمون شهادة ألا إله إلا اللّه: ألا يعبد إلا اللّه وحده، فلا يدعى إلا

(١) أخرجه البخاري (ح٢٥)، وأخرجه مسلم (ح٢٢).

(٢) أخرجه البخاري (ح٨)، وأخرجه مسلم بهذا اللفظ (ح١٦).

هو، ولا يستغاث إلاّ به، ولا يتوكل إلاّ عليه، ولا يخاف إلاّ منه، ولا يرجى إلا هو؛ كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدَا﴾ [الكهف: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: ١٨] وقال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة: ١٨].

فكل من دعا مخلوقاً، أو استغاث به، أو جعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي أغثني، أو انصرني، أو اقض ديني، أو اشفع لي عند اللّه، في قضاء حاجتي، أو أنا متوكل على اللّه وعليك، فهو مشرك في عبادة اللّه غيره، وإن قال بلسانه: لا إله إلا اللّه، وأنا مسلم. وقد كفّرَ الصحابةُ ﷺ: مانعي الزكاة، وقاتلوهم، وغنموا أموالهم، وسبوا نساءهم، مع إقرارهم بسائر شرائع الإسلام؛ كما استدل به أبوبكر الصديق ﷺ، على عمر، حين أشكل عليه قتال مانعي الزكاة، حين قال له: كيف تقاتل الناس؟ وقد قال رسول اللّه ﷺ: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا اللّه، فإذا قالوها، عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها، وحسابهم على اللّه»[1].

فقال أبوبكر: الزكاة من حقها، واللّه لو منعوني عقالاً، كانوا

---

(١) سبق تخريجه قريباً في ص ٥٩.

يؤدونه إلى رسول الله ﷺ لقاتلتهم عليه، قال عمر: فوالله ما هو إلاّ أن رأيت الله، قد شرح صدر أبي بكر للقتال، فعرفت أنه الحق. أخرجاه في الصحيحين، وغيرهما من كتب الإسلام. فكيف بمن كفر بمعنى لا إله إلا الله؟ وصار الشرك وعبادة غير الله هو دينه، وهو المشهور في بلده؛ ومن أنكر ذلك عليهم، كفروه، وبدعوه، وقاتلوه؛ فكيف يكون مَنْ هذا فِعْلُهُ، مسلماً من أهل السنة والجماعة؟! مع منابذته لدين الإسلام، الذي بعث الله به رسوله ﷺ، من توحيد الله، وعبادته وحده لا شريك له، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة؛ إلى غير ذلك: من المجاهرة بالكفر، والمعاصي، واستحلال محارم الله ظاهراً.

فشعائر الكفر بالله، والشرك به، هي الظاهرة عندكم، مثل: بناء القباب على القبور، وإيقاد السُّرُج عليها، وتعليق الستور عليها، وزيارتها بما لم يشرعه الله ورسوله، واتخاذها عيداً، وسؤال أصحابها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات؛ هذا مع: تضييع فرائض الله، التي أمر الله بإقامتها؛ من الصلوات الخمس، وغيرها؛ فمن أراد الصلاة، صلى وحده؛ ومن تركها، لم ينكر عليه؛ وكذلك الزكاة؛ وهذا أمر قد شاع وذاع، وملأ الأسماع، في كثير من بلاد الشام، والعراق، ومصر، وغير ذلك من البلدان.

وقد حدث ذلك، في هذه البلدان، كما ذكر ذلك العلماء في مصنفاتهم، من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، فمن ذلك، ما ذكره أبوالوفاء، بن عقيل الحنبلي، قال: لما صعبت التكاليف على الجهال،

والطغاة، عدلوا عن أوضاع الشرع، إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم، فسهلت عليهم، إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم؛ قال: وهم عندي كفار، بهذه الأوضاع، مثل تعظيم القبور، وإكرامها بما نهى عنه الشرع، من إيقاد النيران، وتقبيلها، وتخليقها، وخطاب الموتى بالحوايج، وكتب الرقاع، فيها: يا مولاي افعل بي كذا، وكذا، وأخذ تربتها، تبركاً، وإفاضة الطيب على القبور، وشد الرحال إليها، وإلقاء الخرق على الشجر، اقتداء بمن عبد اللات والعزى.

والويل عندهم: لمن لم يقبّل مشهد الكف، ولم يتمسح بآجرّة مسجد الملموسة، يوم الأربعاء، ولم يقل الحمالون على جنازته: أبوبكر الصديق، أو محمد، أو علي؛ أو لم يعقد على قبر أبيه أزجاً، بالجص والآجر، ولم يخرق ثيابه إلى الذيل، ولم يرق ماء الورد على القبر. انتهى.

فانظر: إلى هذا الإمام، كيف ذكر حدوث الشرك في وقته؟ واشتهاره عند العامة الجهال، وتكفيره لهم بذلك؛ وهو من أهل القرن الخامس، من تلامذة: القاضي أبي يعلى الحنبلي؛ ونقل كلامه هذا غير واحد من أئمة الحنابلة، كأبي الفرج ابن الجوزي، في كتاب: تلبيس إبليس.

وقال الإمام: أبوبكر الطرطوشي، المالكي، لما ذكر حديث[1] أبي

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/٢١٨)، والترمذي (ح٢١٨١)، وأبويعلى في «مسنده» (ح١٤٤١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/١٠١).

واقد الليثي، ولفظه: قال: خرجنا مع رسول اللّه ﷺ قبل حنين، ونحن حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول اللّه: اجعل لنا ذات أنواط، كما لهم ذات أنواط، فقال النبي ﷺ: «اللّه أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده، كما قالت بنو إسرائيل لموسى: اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، قال: إنكم قوم تجهلون، لتركبن سَنَنَ من كان قبلكم».

قال الطرطوشي: فانظروا رحمكم اللّه، أينما وجدتم سدرة، أو شجرة يقصدها الناس، ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامير، والخرق، فهي: ذات أنواط، فاقطعوها. انتهى.

فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة، لتعليق الأسلحة، والعكوف حولها، اتخاذ: آلهة مع اللّه، مع أنهم لا يعبدونها، ولا يسألونها، فما ظنك بالعكوف حول القبر؟ والدعاء به ودعائه، والدعاء عنده، فأي نِسبة بالفتنة بشجرة، إلى الفتنة بالقبر، لو كان أهل الشرك، والبدع يعلمون؟!

وقال الحافظ: أبومحمد، عبدالرحمن بن إسماعيل، المعروف بأبي شامة، الشافعي، في كتابه: الباعث في إنكار البدع والحوادث.

ومن هذا القسم أيضاً: ما قد عمّ به الابتلاء، من تزيين الشيطان للعامة، تخليق الحيطان، والعمد، وسرج مواضع مخصوصة من كل بلد لهم، يحكي لهم حاكٍ: أنه رأى في منامه بها أحداً ممن شهر بالصلاح، والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه، مع تضييعهم فرائض اللّه وسننه؛ ويظنون:

أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا، إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم، بالنذر لها.

وهي ما بين: عيون، وشجر، وحائط، وحجر، وفي مدينة: دمشق، من ذلك مواضع متعددة، كعوينة الحمى خارج باب توما، والعمود المخلق، داخل الباب الصغير، والشجرة الملعونة اليابسة، خارج باب النصر، في نفس قارعة الطريق، سهل الله قطعها، واجتثاثها من أصلها، فما أشبهها بذات أنواط، التي في الحديث ... ثم ساق حديث: أبي واقد الليثي، المتقدم؛ ثم ذكر: أنه بلغه بعض أهل العلم، ببلاد إفريقية، أنه كان إلى جانبه عين تسمى: عين العافية؛ كان العامة قد افتتنوا بها، يأتونها من الآفاق؛ فمن تعذر عليه، نكاح، أو ولد، قال: امضوا بي إلى العافية، فتعرف فيها الفتنة، فخرج في السَّحَرِ، فهدمها، وأَذَّنَ الصبح عليها، ثم قال: اللهم إني هدمتها لك، فلا ترفع لها رأساً؛ قال: فما رفع بها رأس إلى الآن.

قال: وأدهى من ذلك وأَمَرّ: إقدامهم على الطريق السابلة، يجيزون في أحد الأبواب الثلاثة القديمة العادية التي هي من بناء الجن، في زمن نبي الله سليمان بن داود، عليهما السلام، أو من بناء: ذي القرنين، أو من بناء غيره، مما يؤذن بالتقدم، على ما نقلناه، في كتاب: تاريخ دمشق، وهو الباب الشمالي؛ ذكر لهم بعض من لا يوثق به، في شهور سنة ست وثلاثين وستمائة، أنه رأى مناماً، يقتضي: أن ذلك المكان، دفن فيه بعض

أهل البيت؛ وقد أخبرني عنه ثقة: أنه اعترف له أنه افتعل ذلك، فقطعوا طريق المارة فيه، وجعلوا الباب بكماله مسجداً مغصوباً، وقد كان الطريق يضيق بسالكيه، فتضاعف الضيق والحرج؛ على من دخل، ومن خرج، ضاعف الله نكال من تسبب في بنائه، وأجزل ثواب من أعان على هدمه، وإزالة اعتدائه، اتباعاً لسنة رسول الله ﷺ في هدم مسجد الضرار. انتهى كلامه.

فانظر: إلى كلام هؤلاء الأئمة، وما حدث في زمانهم من الشرك، وأنه قد عم الابتلاء به في وقتهم؛ ومعلوم أنه لا يأتي زمان، إلا والذي بعده شر منه؛ وتأمل كلامه، في تخصيصه: دمشق، بما حدث فيها من الشرك، والأوثان، وتمنيه إزالة ذلك، وهي بلده، ومستوطنه.

وقال ابن القيم رحمه اللّه، في كتابه: إغاثة اللهفان: ومن أعظم مكائده -التي كاد بها أكثر الناس، وما نجا منها إلا من لم يرد اللّه فتنته- ما أوحاه قديماً وحديثاً إلى حزبه وأوليائه، من الفتنة بالقبور، حتى آل الأمر فيها إلى أن عُبِدَ أربابها، ثم جعلت تلك الصور أجساداً، لها ظل؛ ثم جعلت أصناماً، وعبدت مع اللّه؛ وكان أول هذا الداء العظيم، في قوم نوح ... وأطال الكلام في ذلك، إلى أن قال:

وكان بدمشق كثير من هذه الأنصاب، فيسر اللّه سبحانه كسرها، على يد شيخ الإسلام، وحزب اللّه الموحدين؛ كالعمود المخلق، والنصب الذي كان بمسجد النارنج، عند المصلي، يعبده الجهال، والنصب الذي تحته الطاحون، الذي عنده مقابر النصارى، ينتابه الناس للتبرك، وكان

صورة صنم في نهر: القلُّوط، ينذرون له، ويتبركون به، وقطع الله سبحانه المسجد، الذي عند الرحبة، يسرج عنده، ويتبرك به المشركون، وكان عموداً طويلاً، على رأسه حجر، كالكرة، وعند مسجد درب الحجر: نُصُبٌ قد بُني عليه مسجد صغير يعبده المشركون، يسر الله كسره.

فما أسرع أهل الشرك إلى اتخاذ الأوثان من دون الله، ولو كانت ما كانت؛ ويقولون: إن هذا الحجر، وهذه الشجرة، وهذه العين، تقبل النذر، أي: تقبل العبادة من دون الله، فإن النذر عبادة، وقربة، يتقرب بها الناذر إلى المنذور له، ويتمسحون بذلك النصب، ويستلمونه.

ولهذا: أنكر السلف التمسح بحجر المقام، الذي أمر الله أن يُتخذ مصلى، كما ذكره الأزرقي في كتاب مكة، عن قتادة، في قوله تعالى: ﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] قال: إنما أمروا أن يصلوا عنده، ولم يؤمروا بمسحه، ولقد تكلفت هذه الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم، ذكر لنا من رأى أثره، وأصابعه، فما زالت هذه الأمة تمسحه، حتى اخلولق. انتهى.

وقال ابن القيم -رحمه الله-، في كتابه المشهور: بزاد المعاد في هدي خير العباد؛ لما ذكر غزوة الطائف، وقدوم وفدهم على رسول الله ﷺ وأنهم سألوه أشياء، وكان فيما سألوه: أن يدع لهم اللات ثلاث سنين، لا يهدمها؛ واعتذروا: أن مرادهم بذلك، أن لا يروعوا نساءهم وسفهاءهم؛ فأبى عليهم رسول الله ﷺ، فما برحوا يسألونه سنة، ويأبى عليهم، حتى سألوه شهراً واحداً بعد قدومهم، فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى.

قال لما ذكر فوائد القصة: ومنها: أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك، والطواغيت، بعد القدرة على هدمها، وإبطالها، يوماً واحداً، فإنها شعائر الكفر والشرك، وهي أعظم المنكرات، فلا يجوز: الإقرار عليها مع القدرة البتة؛ وهكذا حُكم المشاهد التي بنيت على القبور والتي اتخذت أوثاناً وطواغيت تعبد من دون اللّه، والأحجار التي تقصد: للتعظيم، والتبرك، والنذر، والتقبيل، لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض، مع القدرة على إزالته؛ وكثير منها بمنزلة: اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، وأعظم شركاً عندها وبها، واللّه المستعان.

ولم يكن أحد من أرباب هذه الطواغيت، يعتقد: أنها تخلق، أو ترزق، أو تحيي، وتميت، وإنما كانوا يفعلون عندها، وبها: ما يفعله إخوانهم من المشركين اليوم، عند طواغيتهم، فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم، وسلكوا سبيلهم، حذو القذة بالقذة، وأخذوا مأخذهم، شبراً بشبر، وذراعاً بذراع وغلب الشرك على أكثر النفوس؛ لظهور الجهل، وخفاء العلم، وصار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة، والبدعة سنة، ونشأ في ذلك الصغير، وهرم عليه الكبير، وطمست الأعلام، واشتدت غربة الإسلام، وقلت العلماء، وغلبت السفهاء، وتفاقم الأمر، واشتد البأس، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، ولكن: لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين، ولأهل الشرك والبدع مجاهدين، إلى أن يرث اللّه الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين.

ومنها: جواز صرف الإمام الأموال التي تصير إلى هذه المشاهد، والطواغيت في الجهاد ومصالح المسلمين؛ فيجوز للإمام بل يجب عليه أن يأخذ أموال هذه الطواغيت التي تساق إليها، ويصرفها على الجند والمقاتلة ومصالح المسلمين؛ كما أخذ النبي ﷺ أموال اللات وأعطاها لأبي سفيان يتألفه بها، وقضى منها دين عروة والأسود؛ وكذا: يجب عليه هدم هذه المشاهد التي بنيت على القبور التي اتخذت أوثاناً؛ وله: أن يقطعها للمقاتلة أو يبيعها، ويستعين بأثمانها على مصالح المسلمين.

وكذا: الحكم في أوقافها؛ فإنَّ وَقفَهَا، فالوَقْفَ عليها باطل. وهو مال ضائع، فيُصرف في مصالح المسلمين؛ فإن الوقف لا يصح إلاّ في قربة، وطاعة لله ورسوله؛ فلا يصح الوقف على مشهد، ولا قبر يُسرج عليه ويُعظَّم ويُنذر له ويُحج إليه ويُعبد من دون اللّه ويُتخذ إلهاً من دونه؛ وهذا لا يُخالِف فيه أحد من أئمة الإسلام ومن اتبع سبيلهم.

وقال: الشيخ قاسم، في شرح «درر البحار» وهو من أئمة الحنفية، النذر الذي يقع من أكثر العوام، يأتي إلى قبر بعض الصلحاء، قائلاً: يا سيدي: فلان، إنْ رُدَّ غائبي أو عوفي مريضي أو قضيت حاجتي، فلك من الذهب، أو الطعام، أو الشمع، كذا، باطل إجماعاً. لوجوه منها: أن النذر للمخلوق لا يجوز، ومنها: أن ذلك كفر -إلى أن قال- وقد ابتلي الناس بذلك، لا سيما في مولد أحمد البدوي. انتهى كلامه.

وقال الأذرعي، في: «قوت المحتاج في شرح المنهاج»، وهو من أئمة الشافعية. وأما النذر للمشاهد التي بُنيت على قبر وليٍّ أو شيخ أو على

اسم من حلها من الأولياء، أو تردد في تلك البقعة، من الأنبياء، والصالحين، فإن قصد الناذر بذلك -وهو الغالب، أو الواقع، من مقصود العامة- تعظيم البقعة، والمشهد، والزاوية، أو تعظيم من دفن بها، ممن ذكرنا، أو نسبت إليه، أو بنيت على اسمه؛ فهذا النذر: باطل، غير منعقد.

فإن معتقدهم: أن لهذه الأماكن خصوصيات بأنفسها، ويرون أنها مما يدفع بها البلاء، ويستجلب به النعماء، ويستشفى بالنذر لها من الأدواء، حتى إنهم ينذرون لبعض الأحجار، لما قيل: إنه جلس إليها، أو استند إليها، عبد صالح؛ وينذرون: لبعض القبور السُّرُجَ والشموعَ، والزيتَ، ويقولون: القبر الفلاني، والمكان الفلاني، يقبل النذر، يعنون بذلك أنه يحصل بالنذر له الغرض المأمول، من شفاء مريض، وقدوم غائب، أو سلامة مال، وغير ذلك من أنواع: نذر المجازاة.

فهذا النذر، على هذا الوجه، باطل، لا شك فيه، بل نذر الزيت، والشمع، ونحوهما، للقبور، باطل مطلقاً، من ذلك: نذر الشموع الكثيرة العظيمة، لقبر الخليل ﷺ، ولقبر غيره من الأنبياء، والأولياء؛ فإن الناذر: لا يقصد بذلك إلا الإيقاد على القبر، تبركاً وتعظيماً، ظاناً: أن ذلك قربة، وأكثر من ينذر ذلك، يصرح بمقصوده، فيقول: لله علي كذا من الشمع مثلاً، يوقد عند رأس الخليل، أو على القبر الفلاني، أو قبر الشيخ فلان؛ فهذا مما لا ريب في بطلانه، والإيقاد المذكور، محرم، سواء انتفع به منتفع هناك، أم لا؛ لأن الناذر، لم يقصد ذلك، ولا مر بباله، بل قصده، وغرضه، ما أشرنا إليه؛ فهذا الفعل: من البدع الفاحشة، التي عمت بها

البلوى؛ وفيها مضاهاة لليهود والنصارى، الذي لعنوا في الحديث الصحيح، على تعاطيهم ذلك، على قبور أنبيائهم، عليهم السلام انتهى.

فانظر: إلى تصريح هؤلاء الأئمة، بأن هذه الأعمال الشركية، قد عمت بها البلوى، وشاعت في كثير من بلاد الشام، وغيرها، وأن الإسلام: قد اشتدت غربته، حتى صار المعروف منكراً، والمنكر معروفاً؛ وأن هذه المشاهد، والأبنية، التي على القبور، قد كثرت، وكثر الشرك عندها، وبها، حتى صار كثير منها، بمنزلة اللات، والعزى، ومناة الثالثة الأخرى، بل أعظم شركاً عندها، وبها، وهذا مما يبطل قولكم: إنكم على الفطرة الإسلامية، والاعتقادات الصحيحة؛ ويبين: أن أكثركم، قد فارق ذلك، ونبذه وراء ظهره، وصار دينه الشرك بالله، ودعاء الأموات، والاستغاثة بهم، وسؤالهم قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والتمسك بالبدع والمحدثات.

وأما قولكم: فنحن مسلمون حقاً، وأجمع على ذلك أئمتنا أئمة المذاهب الأربعة، ومجتهدو الدين، والملة المحمدية.

فنقول: قد بينا من كلام الله، وكلام رسوله، وكلام أتباع الأئمة الأربعة، ما يدحض حجتكم الواهية، ويبطل دعواكم الباطلة، وليس: كل من ادعى دعوى، صدقها بفعله؛ فما استغنى فقير بقوله: ألف دينار، وما احترق لسان بقوله: نار؛ فإن اليهود أعداء رسول الله ﷺ قالوا لرسول الله، لما دعاهم إلى الإسلام، قالوا: نحن مسلمون، إلا إن كنت تريد أن نعبدك، كما عبدت النصارى المسيح، وقالت النصارى مثل ذلك؛ وكذلك: فرعون، قال لقومه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ

سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩] وقد كـذب، وافـترى، في قولـه ذلـك. وحالكم، وحال أئمتكـم، وسلاطينكم: تشهد بكذبكـم، وافترائكم في ذلك؛ وقد رأينا لما فتحنا الحجرة الشريفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، عام: اثنـين وعشرين، رسالة لسلطانكم: سليم، أرسلها ابن عمه، إلى رسول اللّه ﷺ يستغيث به، ويدعوه، ويسأله النصر على الأعداء، من النصارى، وغيرهم؛ وفيها: من الذل، والخضوع، والعبادة، والخشوع، ما يشهد بكذبكم.

وأولها: من عُبَيْدِكَ السلطان سليم، وبعد: يا رسول اللّه، قد نالنا الضر، ونزل بنا من المكروه، ما لا نقدر على دفعه، واستولى عُبّاد الصُّلبان، على عُبّاد الرحمن، نسألك: النصر عليهم، والعون عليهم، وأن تكسرهم عنا وذكر: كلاماً كثيراً، هذا معناه، وحاصله.

فانظر إلى هذا الشرك العظيم، والكفر باللّه الواحد العليم، فما سأله المشركون من آلهتهم، العزى، واللات، فإنهم: إذا نزلت بهم الشدائد، أخلصوا لخالق البريات.

فإذا كان هذا حال خاصتكم، فما الظن بفعل عامتكم، وقد رأينا من جنس كلام سلطانكم، كتباً كثيرة، في الحجرة، للعامة، والخاصة، فيها من سؤال الحاجات، وتفريج الكربات، ما لا نقدر على ضبطه، وقد ورد في الحديث، الذي رواه أبوداود وغيره[1]: أن النبي ﷺ أخبر أن أمته

---

(١) أخرجه أبوداود (ح٤٠٥٩)، وابن ماجه في «سننه» (ح٣٩٩٢)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣٣٢/٢).

ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار، إلاّ واحدة، قيل: من هي يا رسول اللّه؟ قال: «**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**».

فأهل السنة والجماعة: هم أتباع رسول اللّه ﷺ، في كل زمان، ومكان؛ وهم: الفرقة الناجية، كالصحابة، والتابعين، والأئمة الأربعة، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم القيامة؛ وقد بعث اللّه جميع رسله بتوحيده، ورفع مناره، وطمس الشرك، ومحو آثاره؛ ومن أعظم الشرك والضلال: ما وقع في هذه الأمة، من البناء على القبور، ومخاطبة أصحابها بقضاء الأمور، وصرف كثير لها من العبادات والنذور. فهذا النبي ﷺ هل تجد في عصره بناء على قبر صالح؟ أو ولي؟ أو شهيد؟ أو نبي؟ بل نهى عن البناء على القبور، كما ثبت في «صحيح مسلم» وغيره.

وكذلك أصحابه من بعده، فتحوا الشام والعراق وغالب أقطار الأرض، فهل تجدون أحداً منهم بنى على قبر أو دعاه؟ أو استغاث به؟ أو نذر؟ أو ذبح له؟ أو وقف عليه وقفاً؟ أو أسرج عليه؟ بل ثبت عنه ﷺ النهي عن ذلك والتغليظ فيه ولعن من فعله كما ثبت عنه أنه بعث علي ابن أبي طالب رضي الله عنه: أن لا يدع تمثالاً إلا طمسه، ولا قبراً مشرفاً إلا سوّاه، رواه مسلم[1]. وكذلك لم يكن أحد من الصحابة، والتابعين لهم بإحسان، يقول -إذا نزلت بهم ترة، أو عرضت له حاجة- لميت: يا سيدي فلان، أنا في حسبك، أو اقض حاجتي، كما يقوله بعض هؤلاء

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (ح٩٦٩).

المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين؛ ولا أحد من الصحابة استغاث بالنبي ﷺ بعد موته، ولا بغيره من الأنبياء، لا عند قبورهم، ولا إذا بَعُدُوا عنها، ولا كانوا يقصدون الدعاء عند قبور الأنبياء ولا الصلاة عندها.

بل: لما قحط الناس، في زمان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس، وتوسل بدعائه، وقال: اللهم إنا كنا نتوسل إليك إذا أجدبنا بنبيِّنا، فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبيِّنا، فاسقنا، فَيُسْقَوْن. فهذا توسل بدعاء النبي ﷺ وشفاعته في حياته، ولهذا توسلوا بعد وفاته بدعاء العباس، وهذا كله تحقيق لما بعث الله به رسوله ﷺ من إخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده، الذي هو حقيقة معنى: لا إله إلا الله؛ فإن الله إنما أرسل الرسل، وأنزل الكتب، ليُعبد وحده، ولا يُدعى معه إله آخر، لا دعاء عبادة، ولا دعاء مسألة، وقد قال تعالى: ﴿يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١] وقال تعالى: ﴿اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهاً وَاحِداً لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣١] فاتخاذ الأحبار والرهبان أرباباً هو من فعل اليهود والنصارى.

وقال غير واحد من العلماء: إن من أسباب الكفر والشرك الغلو في الصالحين، كعبد القادر وأمثاله؛ بل الغلو في علي بن أبي طالب ﷺ، بل الغلو في الأنبياء، كالمسيح وغيره؛ فمن غلا في نبي، أو ولي، أو جعل فيه نوعاً من الإلهية، مثل أن يقول: يا سيدي فلان، أغثني، أو انصرني،

أو أنا في حسبك، فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل.

قال ابن القيم -رحمه اللّه-، في شرح المنازل: ومن أنواع الشرك: طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا: أصل شرك العالم -إلى أن قال- وما نجا من شَرَكِ هذا الشرك الأكبر، إلا من جرد التوحيد لله، وعادى المشركين في اللّه، وتقرب بمقتهم إلى الله ... -قال-: وما أعز من تخلّص من هذا؛ بل: ما أعز من لا يعادي من أنكره.

وأما قولكم: وأما ما اعترينا، وما ابتلينا به من الذنوب، فليست: أول قارورة كسرت في الإسلام، ولا يخرجنا من دائرة الإسلام، كما زعمت الخوارج، من الفرق الضالة، الذين عقيدتهم على خلاف عقيدة أهل السنة والجماعة.

فنقول: نحن -بحمد اللّه- لا نُكَفِّر أحداً من أهل القبلة بذنب، وإنما نكفّرهم بما نص اللّه ورسوله، وأجمع عليه علماء الأمة المحمدية، الذين هم لسان صدق في الأمة: أنه كفر؛ كالشرك في عبادة غير الله من دعاء، ونذر، وذبح، وكبغض الدين وأهله، والاستهزاء به؛ وأما: الذنوب؛ كالزنى، والسرقة، وقتل النفس، وشرب الخمر، والظلم، ونحو ذلك، فلا نُكَفِّر من فعله، إذا كان مؤمناً بالله ورسوله؛ إلاّ إن فعله مستحلاً له، فما كان من ذلك فيه حد شرعي، أقمناه على من فعله، وإلا عزّرنا الفاعل بما يردعه وأمثاله عن ارتكاب المحرمات.

وقد جَرَتِ المعاصي، والكبائر، في زمن رسول اللّه ﷺ، وأصحابه،

ولم يُكَفَّروا بها، وهذا: مما رُدّ به أهل السنة والجماعة، على الخوارج، الذين يكفرون بالذنوب، وعلى المعتزلة، الذين يحكمون بتخليده في النار، وإن لم يسموه كافراً، ويقولون: ننزله منزلة بين المنزلتين، فلا نسميه كافراً، ولا مؤمناً، بل فاسقاً؛ وينكرون: شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة، ويقولون: لا يخرج من النار أحد دخلها، بشفاعة، ولا غيرها.

ونحن -بحمد الله- برءاء من هذين المذهبين، مذهب الخوارج، والمعتزلة؛ ونثبت شفاعة رسول الله ﷺ وغيره من الأنبياء، والصالحين، ولكنها: لا تكون إلا لأهل التوحيد خاصة، ولا تكون إلا بإذن الله، كما قال تعالى: ﴿وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء: ٢٨] وقال: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] فذكر في الشفاعة شرطين، أحدهما: أنها لا تكون إلا بعد إذن من الله للشافع، لا كما يظنه المشركون، الذين يسألونها من غير الله، في الدنيا.

وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُواْ الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لاَ يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ * وَلاَ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٢-٢٣] قال ابن القيم، رحمه الله تعالى، في الكلام على هذه الآية: وقد قطع الله سبحانه الأسباب، التي يتعلق بها المشركون جميعها، قطعاً، يعلم من تأمله، وعرفه: أن من اتخذ من دون الله ولياً، أو شفيعاً، فمثله، ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١].

فالمشرك: إنما يتخذ معبوده، لما يحصل له به من النفع. والنفع لا

يكون إلا ممن فيه خصلة من هذه الأربع، إما مالك لما يريده عابده منه، فإن لم يكن مالكاً، كان شريكاً للمالك، فإن لم يكن شريكاً كان معيناً أو ظهيراً، فإن لم يكن معيناً ولا ظهيراً كان شفيعاً عنده، فنفى سبحانه المراتب الأربع، نفياً مرتباً، منتقلاً من الأعلى إلى ما دونه، فنفى الملك، والشركة، والمظاهرة، والشفاعة، التي يطلبها المشرك؛ وأثبت شفاعة، لا نصيب فيها لمشرك، وهي: الشفاعة بإذنه.

فكفى بهذه الآية: نوراً، وبرهاناً، ونجاة، وتجريداً للتوحيد، وقطعاً لأصول الشرك ومواده، لمن عقلها؛ والقرآن: مملوء من أمثالها، ونظائرها، ولكن أكثر الناس، لا يشعرون بدخول الواقع تحته، ويظنونه في نوع وقوم قد خَلَوا من قبل، و لم يعقبوا وارثاً؛ وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن؛ ولعمر الله إن كان أولئك قد خلوا، فقد ورثهم من هم مثلهم، وشر منهم، ودونهم؛ وتناول القرآن لهم، كتناوله لأولئك.

ولكن الأمر كما قال عمر بن الخطاب، ﷺ: إنما تنقض عرى الإسلام، عروة عروة، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية. أي: لأنه إذا لم يعرف الجاهلية، والشرك، وما عابه القرآن، وذمه، وقع فيه وأقره، ودعا إليه، وصوَّبه، وحسَّنه، وهو لا يعرف: أنه هو الذي كان عليه الجاهلية، أو نظيره، أو شر منه، أو دونه، فتنقض بذلك عرى الإسلام، ويعود المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، والبدعة سنة، والسنة بدعة، ويُكَفَّرُ الرَّجَلُ بمحض الإيمان، وتجريد التوحيد، ويُبَدَّعُ؛ ومن له بصيرة، وقلب حي، يرى ذلك عياناً؛ وبالله التوفيق. انتهى.

وهذا: الذي ذكره غير واحد، عن أئمة العلم، من تغير الإسلام، وغربته، قد أخبر به الصادق المصدوق، صلوات الله وسلامه عليه، كما ثبت عنه في صحيح مسلم[١]، أنه قال: «**بدأ الإسلام غريباً، وسيعود غريباً كما بدأ**» وفي حديث ثوبان، الذي في صحيح مسلم وغيره: «**ولا تقوم الساعة، حتى يعبد فئام من أمتي الأوثان**» وفي حديث العرباض، ابن سارية، أنه ﷺ قال: «**إنه من يعش منكم، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين، المهديين، من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة ضلالة**» أخرجه: أبوداود، وغيره[٢]، وفي صحيح البخاري[٣] عنه ﷺ أنه قال: «**لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء دوس، حول ذي الخلصة**».

وهذا: الذي تقدم ذكره، من كلام أهل العلم، من حدوث الشرك، وغيره، من البدع في هذه الأمة وكثرته، هو: مصداق ما أخبر به النبي ﷺ في هذه الأحاديث، وغيرها.

وأما قولكم: فكيف التحري بالغفلة، على إيقاظ الفتنة، بتكفير المسلمين، وأهل القبلة، ومقاتلة قوم، يؤمنون بالله، واليوم الآخر،

---

(١) انظر: «صحيح مسلم» (ح١٤٥).

(٢) أخرجه أبوداود (ح٤٦٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٦/١٨).

(٣) انظر: البخاري (ح٧١١٦).

واستباحة أموالهم، وأعراضهم، وعقر مواشيهم، وحرق أقواتهم، من نواحي الشام... إلخ؟

فنقول: قد قدمنا أننا لا نُكَفِّرُ بالذنوب، وإنما نقاتل، ونكفر من أشرك بالله، وجعل لله نداً، يدعوه كما يدعو الله، ويذبح له كما يذبح لله، وينذر له كما ينذر لله، ويخافه كما يخاف الله، ويستغيث به عند الشدائد، وجلب الفوائد، ويقاتل دون الأوثان، والقباب المبنية على القبور، التي اتخذت أوثاناً تعبد من دون الله؛ فإن كنتم صادقين في دعواكم: أنكم على ملة الإسلام، ومتابعة الرسول ﷺ، فاهدموا تلك الأوثان كلها، وسووها بالأرض، وتوبوا إلى الله، من جميع الشرك والبدع، وحققوا قول: لا إله إلا الله، محمد رسول الله.

ومن صرف أي نوع من أنواع العبادة، شيئاً لغير الله من الأحياء والأموات، فانهوه عن ذلك، وعرفوه أن هذا مناقض لدين الإسلام، ومشابهة لدين عباد الأصنام، فإن لم ينته عن ذلك إلاّ بالمقاتلة، وجب قتاله، حتى يجعل الدين كله لله؛ وقوموا على رعاياكم بالتزام شعائر الإسلام، وأركانه، من إقام الصلاة جماعة في المساجد، فإن تخلف أحد، فأدبوه؛ وكذلك: الزكاة التي فرض الله، تؤخذ من الأغنياء، وترد على أهلها، الذين أمر الله بصرفها إليهم.

فإذا فعلتم ذلك فأنتم إخواننا لكم ما لنا، وعليكم ما علينا، يحرم علينا دماؤكم، وأموالكم، وأما إن دمتم على حالكم هذه، ولم تتوبوا من الشرك، الذي أنتم عليه، وتلتزموا دين الله، الذي بعث الله به رسوله وتتركوا الشرك

والبدع، والمحدثات، لم نزل نقاتلكم، حتى تراجعوا دين اللّه القويم، وتسلكوا صراطه المستقيم، كما أمرنا اللّه بذلك، حيث يقول: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه﴾ [الأنفال: ٣٩] وقال تعالى: ﴿فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ﴾ [التوبة: ٥].

ونسأل اللّه العظيم: أن يهدينا وسائر أمة محمد ﷺ إلى دينه القويم، ويجنبنا طريق: المغضوب عليهم، والضالين، وصلى اللّه على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، حرر في: اليوم الرابع عشر، من شهر ذي القعدة، سنة خمس وعشرين [ومائتين وألف من الهجرة][1].



(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٢٨٧/١).

الرسالة الثانية للإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود[1] بن عبدالعزيز (بن محمد بن سعود)، إلى من يراه من المسلمين، سلمهم الله من الآفات، وجنبهم فعل المحظورات، ورزقنا وإياهم فعل الطاعات، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: موجب الخط المشحة بكم، والشفقة عليكم، والله تعالى أنعم علينا وعليكم بدين الإسلام، وكل نعمة تقصر دونه، وأعطاكم في ضمنه مالاً بعددٍ لا بثمن، وغمركم بالنعم الجسيمة، كما قال تعالى: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠].

وصرف عنكم به من المحن، ما تعلمون وما لا تعلمون، فكونوا ممن يحدث عند النعمة شكراً، وعند المصيبة صبراً، ولينفق مما آتاه الله في السراء والضراء.

وقيد النعم الشكر، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧] وقال تعالى: ﴿اعْمَلُواْ آلَ دَاوُودَ شُكْراً وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣].

والشكر سبب لثبات الموجود، وجلب للمفقود، قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً * وَإِذاً لآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا

---

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٤٨/١٤).

أجْراً عَظِيماً * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ [النساء: ٦٦-٦٨].

وفي الحديث[1]: إذا رأيت الله يتابع نعمه على عبد، وهو مقيم على المعاصي، فإن ذلك استدراج، ونعوذ بالله من مكر الله، فإنه ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأعراف: ٩٩].

وقال: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١] وفي الحديث: «ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة» والله تبارك وتعالى: يُري عبيده قدرته عليهم، وعفوه عنهم، لعلهم يرجعون.

والموجب لهذا: هذه الفتنة التي عمت الناس؛ ليريكم الله قدرته على الناس ودفعه، كما قال تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٣].

والتوبة إلى الله والاستغفار، شعار الصالحين، كما قال عن نوح عليه السلام: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ [نوح: ١٠-١٢].

وقسوة القلب سبب العطب والهلاك، في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَـكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ [الأنعام: ٤٣-٤٧] فلا جعلنا الله وإياكم منهم، ولا أمثالهم.

والذي أوصيكم به: تقوى الله في السر والعلانية، واستحضروا فناء الدنيا، وبقاء الآخرة، واللجوء إلى الله، والفرار إليه والاستغفار والتوبة، والإقلاع عن الذنوب التي تغضب الله، باطناً وظاهراً، كما قال تعالى: ﴿فَفِرُّواْ إِلَى اللَّهِ﴾ الآية: [الذاريات: ٥٠].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (١٤٥/٤).

وقدموا بين يدي توبتكم والاستغفار: صدقةً لفقرائكم، يخص بها أهل المسكنة؛ واعلموا: أن الله الغني وأنتم الفقراء: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ الآية: [المزمل: ٢٠].

وافطنوا لقوله تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ الآية: [البقرة: ٢٦٨] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ الآية: [سبأ: ٣٩] وفي الحديث(١) عن النبي ﷺ أنه قال: «أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالاً».

وفي الحديث الثاني(٢)، أنه قال: «يطلع مع الشمس كل يوم ملكان، أحدهما يقول: اللهم أعط كل منفقٍ خلفاً، والآخر يقول: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» وتجزلوا فإن الله أكرم من خلقه، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧،٨].

وقولوا كما قال الأبوان: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا﴾ الآية [الأعراف: ٢٣] وقولوا كما قال ذو النون عليه السلام: ﴿لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ﴾ الآية [الأنبياء: ٨٧].

اللهم إنا نستغفرك ونتوب إليك، اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عنا، اللهم يا سميع الدعاء، ويا ذا الأيادي العُلى، عالم السر والنجوى، إنا نلتجئ إليك، ونستغفرك ونتوب إليك، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا،

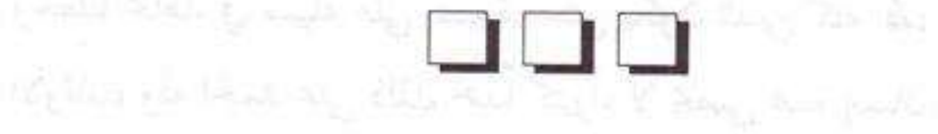
---

(١) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (٣٤٤/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٣٠٦/٢).

ومن سيئات أعمالنا، ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار، والحمدلله رب العالمين.

وصلى الله على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد.



الرسالة الثالثة للإمام سعود بن عبدالعزيز بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

الحمد لله الذي هدانا للإسلام، وأرضانا به ديناً عن سائر الأديان، ورزقنا متابعة نبيه وخيرته من خلقه، محمد بن عبدالله، سيد ولد عدنان، وجعلنا نجاهد في سبيله على بصيرة، حتى يكون الدين كله لله، ونطمس الأوثان، وله الحمد على ذلك حمداً كثيراً، لا يحصى عده إنسان.

وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له في ربوبيته وإلهيته، وصفاته التي لا يشبهه شيء من صفات الإنس والجان، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، وأمينه على وحيه، وخيرته من خلقه، الذي اصطفاه واختاره على جميع كائن من كان.

والحمد لله الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، لقد جاءت رسل ربنا بالحق، صلوات الله وسلامه عليهم، في كل وقت وزمان، وسبحان الله وبحمده عدد خلقه، وزنة عرشه، ورضا نفسه، ومداد كلماته، وملء سماواته.

والله أكبر كبيراً، وأعلى قدراً وشأناً ولا إله إلا الله مخلصين له الدين، ولو كره المشركون، من أهل الشرك والأوثان، واستغفر الله وأتوب إليه من جميع الذنوب، والخطأ والنسيان.

---

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣١/١٤).

من سعود بن عبدالعزيز بن محمد: إلى من يراه من المسلمين، سلمهم الله من الآفات، ووقاهم جميع المهلكات، وهداهم لفعل الطاعات، وجنبنا وإياهم فعل جميع المحظورات، ووسع علينا وعليهم من جميع الطيبات، وحمانا وإياهم عن الأهواء والضلالات، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: موجب الخط المحبة لكم، والشفقة عليكم، والنصح لكم، والمعذرة من الله؛ ووالله: إني أحب لكم من الخير ما أحب لنفسي، وأكره لكم من الشر ما أكره لنفسي، وإن أعظم ما أحبه لكم، طاعة الله ورسوله، وأعظم ما أكره لكم معاصي الله ورسوله بها حصول خير الدنيا والآخرة، ومعصية الله ورسوله بها زوال الدنيا والآخرة.

والله جل جلاله وتقدست أسماؤه: أعظم النعم علينا وعليكم، كما قال جل من قائل: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان: ٢٠]، ولا نقدر نعد ما أنعم به من جلب كل خير، ودفع كل شر ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم: ٣٤].

وكل نعمة يجب فيها شكر، وكل شكر يحصل به المزيد، وعدم الشكر يوجب ضده وكفر للنعم، ويحصل بكفر النعمة العذاب الشديد، أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

ولا ننصحكم وننصح أنفسنا بأعظم من نصائح رب السماوات والأرض، التي ذكر في كتابه، حيث قال جل من قائل: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

وقال حاكياً عن عبده موسى -عليه السلام-: ﴿إِن تَكْفُرُواْ أَنتُمْ وَمَن فِي

الأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٨]، وقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ [الأعلى: ١٠-١٢].

فنذكركم ما ذكر الله به خير خلقه، بعد نبيهم -ﷺ-، حيث قال: ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الأنفال: ٢٦].

وقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ فذكر الآيات، إلى قوله: ﴿وَأُوْلَـئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٥].

واعلموا: أن أوثق عرى الإيمان، الحب في الله والبغض في الله، وكما ورد في الحديث: «من أحب في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، ووالى في الله، فإنما تنال ولاية الله بذلك، ولن يذوق عبد طعم الإيمان، وإن كثرت صلاته وصومه؛ حتى يكون كذلك»(١).

وقال تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءاؤاْ مِّنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿حَتَّى تُؤْمِنُواْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [الممتحنة: ٤] وقال تعالى: ﴿لاَّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/٤٤٠)، والترمذي في «سننه» (٢/٨٥)، وأبي داود في «سننه» (ح٤٦٨١).

الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢].

وقال تعالى: ﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾ الآية [هود: ١١٣]، وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ الآية [المائدة: ٥١].

واعلموا: أن أعظم الخير، أداء الفرائض، وترك المحرمات، قال اللّه تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ امَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ الآية، إلى قوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٥، ٥٦].

وفي الحديث: «وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، ولا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل، حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله، ترددي عن قبض نفس عبدي المؤمن، يكره الموت وأكره مساءته، ولا بد له منه» [(١)].

وأعظم الفرائض -بعد التوحيد- الصلوات الخمس على مواقيتها، ولا يحصى ما في القرآن الأمر بالصلاة والمحافظة عليها وإقامتها، فإن إقامة الصلاة غير كيفية الصلاة، قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ﴾

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١١/٣٤٠، ٣٤١).

في غير موضع من القرآن [1].

وقال في الذين لم يقيموا الصلاة: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤، ٥]، وقال تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً * إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً﴾ الآية [مريم: ٥٩، ٦٠].

وللصلاة شروط، واركان، وواجبات، وسنن، لا تتم الصلاة على المشروع إلا بها، وترون فعل كثير من الناس في الصلاة، وعدم المحافظة عليها، وتضييع الجماعة أمر عظيم، نسأل اللّه لنا ولكم العافية.

ثم بعد الصلاة: أختها وقرينتها في القرآن «الزكاة» واستحوذ الشيطان على كثير من الناس، وصار أناس كثير، أهل أموال ولا يزكون، ويدعون أن ما عندهم شيء، وهم كاذبون، وقد يكون أن اللّه ينزعه عنهم، ويقال وجبت، ويحرمونه في الدنيا.

ويعذبون به في الآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤] وفي الحديث: إن المال الذي لا تؤدى زكاته، يصفح صفائح من نارلصاحبه، وتمثل له شجاع أقرع، يأخذ بلهزمتيه؛ أو كما قال.

ومن الناس من يؤدي القليل من الكثير، ومنهم من يجعل زكاته وقاية لماله، في نوائب وغيرها؛ وأكبر من هذا وأطم: الذي يحلون ما حرم اللّه،

---

(١) النساء: ٧٦، الحج: ٧٨، النور: ٥٦، المجادلة: ١٣، المزمل: ٢٠.

بالتأويل الفاسد، الذي درّجهم عليه الشيطان، حتى يقعوا فيما ذكر: من استحل محرماً فقد كفر، واستحلوا ما حرم الله بأدنى الحيل.

والشيطان عدو بني آدم، ولا يسأم بما حصل به ورودهم النار، من [أيِّ] باب كان، ومما أدرك الشيطان بخس المكيال والميزان، والله جل جلاله، قال في كتابه: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الآيات، إلى قوله: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١-٦].

وقال تعالى عن نبيه شعيب -عليه السلام-: ﴿وَيَاقَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ الآيات [هود: ٨٥-٨٨]، وبخس المكيال أو الميزان، من فعل الأمم المعذبين.

ومن ذلك: التجسس على كثير من أنواع الربا في المعاملات، وترديد الدَّين في الذمم، على الذين ليس عندهم وفاء، ويردد الدين بنفسه، زاداً بزاد، وغير ذلك من أنواع الربا، ولو في المصارفة، وشراء الفضة بالفضة وغير ذلك.

والله تعالى قال: ﴿يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦] وقال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾ [البقرة: ٢٧٥] يبعثون في قبورهم مثل المجانين.

وقال: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

ومن ذلك: طلب المعسر وعدم انظاره، واللّه تعالى يقول: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨٠] ومن ذلك: مطل الغني الحقّ الذي عليه، لغني كان أو فقيراً أو لأجير وغير ذلك؛ كما قيل: إن في إنظار المعسر أجر عظيم، ومطل الغني ظلم عظيم.

ومن ذلك: حق المرأة واليتيم؛ فاليتيم قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْماً إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَاراً وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيراً﴾ [النساء: ١٠] وكثير من الناس -والعياذ بالله- ما يتورب عن مال اليتيم.

وأكثر من يأكل أموال اليتامى البضعاء، جمعوا بين الخيانة في الأمانة، وأكل أموال اليتامى ظلماً، وحق المرأة ما كان لها من حقوق واجبة من صداق ونفقة.

وأخطر ما يكون فعل كثير من الناس، إذا أقفى عن المرأة حقوقها، وقد يتحيل عليها بما يضيق عليها لعلها تخلى له، وهذا أمر منكر، ولا يبرأ من حقوقها على هذه الحال إذا عضلها.

قال اللّه تعالى: ﴿وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ [النساء: ١٩] وكذلك إخراجها من البيت، إذا كانت مطلقة، قبل انقضاء عدتها، فإنه لا يحل له ولا يحل لها، قال اللّه تعالى: ﴿لاَ تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلاَ يَخْرُجْنَ﴾ [الطلاق: ١].

ومن أكبر البلوى وأعظم الدواهي: الإعراض عن كتاب اللّه وسنة رسوله، وعدم التعاون على البر والتقوى، وعدم إنكار المنكر، قال اللّه

تعالى: ﴿كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٩] وقال تعالى: ﴿لَوْلاَ يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ عَن قَوْلِهِمُ الإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [المائدة: ٦٣].

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة، وهو سبب النجاة، قال الله تعالى في الذين احتالوا على الصيد: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴾ [العراف: ١٦٥] وأنتم تعرفون مع كونه فريضة، أنه مؤكد على رقابكم بعد، لا بد أن يسألكم الله عنه، فالحذر من سخط الله وسطوته.

واعلموا: أن الله تبارك وتعالى يمتحن عباده، ويبلوهم بالخير والشر، كما قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٥] فالنعم غربال يختبر عباده فيها بالشكر، والمصائب غربال ويختبرنا فيها بالصبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥] ﴿وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ [المؤمنون: ٣٠].

فمن رزق الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء، فهو عنوان سعادته، ومن صار بالضد يبغي ويبطر مع الرخاء والنعم، ويسخط ويجزع من الامتحان والنقم، فهذا عنوان شقاوته، أعاذنا الله وإياكم من غضبه وموجبات غضبه.

والله أنعم علينا وعليكم بالنعم والسعة، والنصر، والظهور، والمدافعة، كما قال تعالى: ﴿اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ

﴿فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١].

ولا نقدر نعد ولا نحصي: كم كفّ اللّه عنا أيدي أعدائنا قديماً وحديثاً؟ وكل عدوّ يَنْوِنَا بسوء، ركسه اللّه على أم رأسه، ولا يبني لنا بناء كيد إلا هدمه اللّه من أسّه.

وكل جريرة تُجرُّ على الإسلام وأهله، تصير عاقبتها خيراً للإسلام وأهله، وعزاً وظهوراً، وكسراً وخذلاناً على من سعى فيها، كما أخبر اللّه بذلك، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّواْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ * لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٦، ٣٧].

فإذا جرت هذه الأمور، صار الناس فيها درجات في الخير، ودركات في الشر، فالمؤمنون يقولون كما أخبر اللّه عن إخوانهم: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُواْ هَـذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾ [الأحزاب: ٢٢].

والمنافقون قالوا: ﴿مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ [الأحزاب: ١٢] وظنوا باللّه ظن السوء، قال تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ [الأحزاب: ١٠] ﴿الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ [الفتح: ٦].

والمصائب ما تقع إلا بالذنوب، وما يعفوا اللّه أكثر كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى: ٣٠]

وأعظم ما تقع المصائب، والقحط، ومنع الغيث، وتسليط العدو، إذا وقع الخلل بما في هذه الورقة، من ترك الطاعات، وارتكاب المحرمات.

ومن أكبر الكبائر بعد الشرك بالله عقوق الوالدين، وصار هذا المنكر العظيم اليوم ما ينكر، ولا يعرف أنه منكر، ولا يعاب فاعله، وهذا مما عمت به البلوى، كون المعروف يصير منكراً، والمنكر معروفاً، والسنة بدعة والبدعة سنة.

وهذا من علامة لبس الحق بالباطل، كما في الدعاء: اللهم أرنا الحق حقاً ووفقنا لاتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل، واجعلنا للمتقين إماماً.

وفي الحديث عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما-، قال: كنت عاشر عشرة رهط من المهاجرين، عند رسول الله -ﷺ-، فأقبل علينا بوجهه، وقال: «يا معشر المهاجرين: خمس خصال -أعوذ بالله أن تدركوهن- ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها، إلا ابتلوا بالطواعين والأوجاع، التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا، ولا نقص قوم المكيال والميزان، إلا ابتلوا بالسنين وشدة المؤونة، وجور السلطان، ولا منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا؛ ولا خفر قوم العهد، إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذ بعض ما في أيديهم؛ وما لم تعمل أئمتهم بما أنزل الله في كتابه، إلا جعل الله بأسهم بينهم»[1].

---

(١) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (٤٠١٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/٥٤٠).

ومن أكبر الأمور: أن كثيراً من النـاس برعـم عليـه الشـيطان، وثقّـل عليه النفقة في طاعة اللّه، وصدّق الشيطان في وعـده، واللّـه تعـالى يقـول: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُـمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلاً وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٨].

وقـال تعـالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال تعالى في صفة المنافقين: ﴿وَلاَ يَأْتُونَ الصَّلاَةَ إِلاَّ وَهُمْ كُسَالَى وَلاَ يُنفِقُونَ إِلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ * وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئاً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ [التوبة: ٥٤-٥٧].

ووصل الحد: إلى أن كثيراً من الناس ما يكفيه البخل، بل يأمر الناس به، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً * وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِيناً فَسَاءَ قِرِيناً﴾ [النساء: ٣٧، ٣٨].

وصار كثير من الناس يقول: البلدان أضعفها نفقـات الجهـاد، وهـذا القائل يخاف عليـه مـن الكفـر، فإنـه رد قـول اللّـه تعـالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ

مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ ولقوله: ﴿مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ الآية.

ولقول النبي -ﷺ-: «ما نقص مال من صدقه» (١) ولا والله وبالله وتالله: ما نقص أحد بطاعة الله، ولا نقص إلا بطاعة الشيطان، ومخالفة أمر الله ورسوله، ومن ذلك كبار الناس أكثرهم ما يمشون في الجهاد في سبيل الله، وفي الجهاد فضل ما يحصى ذكر الله فيه، وذكر رسول الله -ﷺ-.

وأكثر الناس يخاف عليه، من قول الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً﴾ الآية [التوبة: ٤٦] وأيضاً أن المصيبة اليوم، ما تعدّ ذنباً ولا تستنكر؛ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ﴾ الآية [آل عمران: ١٥٢].

وكثير من الناس يجعل في نَبٍّ من نبوب الإسلام، مع غزو في نحر عدو، أو ثغر من ثغور الإسلام، ويلقى في البلدان، ولا يلقى من ينكر عليه، لا أمير ولا مأمور، وهذا من أعظم الجنايات وأكبر المعاصي.

قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧] وهذا من أكبر الخيانة في الوديعة وغيرها.

ومرادى بذكر هذا تبيين لكم، وتحذير كم من عقوبة اللّه، ومعذرة من اللّه واستجلاب للتوبة والاستغفار؛ وفي الحديث: «ما نزل بلاء إلا

---

(١) أخرجه مسلم (ح٦٩)، والترمذي (ح٢٣٢٥)، وأحمد (٢/٢٣٥).

بذنب ولا رفع إلا توبة».

وأيضاً تجدّدون شكر ما أنعم اللّه به عليكم من النصر والتأييد، فإن الشكر يحصل به ثبوت النعم والمزيد، ودفع النقم ﴿وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

ومن الشكر: التشمير عن الساعد في جهاد أعداء الإسلام، في العسر واليسر، والمنشط والمكره، وأنتم -إن شاء اللّه- ماشون على بركة اللّه واسمه، على هلال ربيع الأول إن شاء اللّه، والممشى ممشى احتمال ومستنفر المسلمين، وماشين إن شاء اللّه.

وترى الممشى يبغى من يعتد له بكل آلة، وأعظمها وأهمها الزهبة وما يحتاج إليه صاحب الحرب، من الاستعداد الذي أمر اللّه به، حيث قال: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفال: ٦٠] والبواردية يحتسبون الزهبة والفتيل؛ واحتسبوا الصملان والركاب الطيبة، وترى وعد التثوير عندكم سريع، إن شاء اللّه، وأزْهُوا بالعوامل: الفواريع والفؤوس، والمساحي والمحافر، تراني أرجو أننا نهدم بها الأوثان، ونبني الثغور بأوطانهم، بحول اللّه وقوته؛ والخيل قوموا عليها، ولا يقعد منها شيء، ولا يقول أحد ما درينا، أو ما لب لنا أنها العجلة، أو ركابنا رديئة.

ونسأل اللّه العظيم رب العرش الكريم لنا ولكم، من خير ما عنده، ونعوذ به من شر ما عندنا، ونسأله المعونة والتوفيق، لما يحب ويرضى، والسلام.

❑❑❑

المبحث الرابع

رسالة الإمام عبدالله بن سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله[(١)] بن سعود بن عبدالعزيز: إلى من يصل إليه من المسلمين، الأمراء، والمطاوعة، والذي يدعون، وعامة المسلمين، سلمهم الله تعالى من الآفات، واستعملهم بالباقيات الصالحات، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وموجب الخط: النصيحة لكم، والشفقة، وقيام الحجة عليكم، والمعذرة من الله، إذا وقفت أنا وأنتم بين يديه، في يوم تشخص فيه الأبصار.

والله تبارك وتعالى منّ علينا وعليكم بدين الإسلام، والجهاد في آخر عمر الدنيا؛ وإلا غيركم، فخلاّ بينه وبين عبادة الأحياء والأموات؛ وأنتم صانكم الله من عبادة غيره، ووفقكم لتوحيده.

وفي هذه المدة: كبيركم -قدس الله روحه- يعاقب عليكم الكتب

---

(١) هو الإمام الهمام، فرع شجرة الفخار، سلالة الأطهار: الإمام عبدالله بن الإمام سعود بن الإمام عبدالعزيز بن الإمام محمد بن سعود -رحمهم الله تعالى-.

كان ذا سيرة حسنة، مقيماً للشرائع، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، كثير الصمت حسن السمت، باذلاً العطاء، صالح التدابير في مغازيه، شجاعاً في مواطن اللقاء، ثبتاً في مصابرة الأعداء، وكانت سيرته وترتيب الدروس وقضاء حوائج المسلمين على سيرة آبائه.

نقل سنة ١٢٣٣هـ إلى مصر، ثم إلى القسطنطينية، وقتل هناك، رحمه الله وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى. انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣٨٦/١٦).

والنصائح، ولا صار لها تأثير، وهذا من أعظم العقوبات عليكم، إذا ذكّرتم ما تذكّرتم، وإذا وعّظتم ما انتفعتم.

وهذه صفات من ذم الله في كتابه كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُواْ لاَ يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: ١٣] وقال تعالى: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى * وَيَتَجَنَّبُهَا الأَشْقَى * الَّذِى يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى﴾ [الأعلى: ١٠-١٢] أعاذنا الله وإياكم من ذلك.

ومر علينا قراءة في هذه الأيام، ونسخناها لكم، وفيها ما يعظ القلب الذي فيه حياة؛ فيكون لديكم معلوماً: أن أهم ما علينا من جهاد أنفسنا، والتسبب فيما يصلح ما تحت أيدينا، ويصير سبباً لزوال الباطل من أوطاننا، وهذا أوجب علينا من جهادنا عدونا.

وبالحاضر: الذي له دينٌ، ويؤمن بالله وباليوم الآخر، يتوب إلى الله، ويعرف أنه قد أسقط فريضة من فرائض الدين، وهي: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا لأحد حجة ولا عذر، ولا نعلم أحداً ترك شيئاً من دنياه مدارة لأحد، ولا حياء من أحد.

وأما الدِّيْنُ: جعله أكثر الناس صلحة عن دنياه، وخاب وخسر من آثر دنياه على رضا مولاه؛ فيكون عندكم معلوماً: أنـي ملزمة؛ وموجب على كل من يؤمن بالله واليوم الآخر: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

وكل بلاد فيها طائفة أهل دين: يجتمعون، ويصيرون يداً واحدة، وأميرهم ومطوعهم؛ والأمير يصير حربة لأهل الدين، ويشد عضدهم، ويحمي ساقتهم، ويطلق أيديهم؛ والمطوع يوازر الأمير، ويقوم مع أهل الدين، ويبث العلم في جماعته ويحضهم على المذاكرة.

والأمير الذي: يبغي الإمارة شيخة، ولا يرضى أن غيره يأمر بالحق،

وينهى عن الباطل، فذاك نعرف أنه شيخ، ومدوّر ملك، ما هو يدوّر ديناً وحقاً، ولنا فيه أمر ثان.

والذي غرضه الدين يبدل الممشى، ويصنّف جماعة الدين، ويقوّم حقهم، ويظهر وقارهم، ويجعلهم بطانته وأهل مجلسه ورأيه، ويبعد أرباب الفسوق والمعاصي، ويقوم عليهم بالأدب الذي يزجرهم؛ ونرى أكثر العيب اليوم حادثاً من حاشية الأمراء، حين غفلوا عمن تحت أيديهم، وتركوهم يلعبون بأيديهم وأرجلهم في البلدان.

وأهل الدِّين: أنا مقدمهم ومطلق أيديهم، ومانع الأمراء لا يمنعون أهل الدين، عن القول بالحق والأمر به، ومن وقف في أعين أهل الدين فيحسب على الفسالة، لا أمير عامة ولا أمير قرية، ولا قدمنا الأمراء، إلا ليقدموا الحق ويقدموا من قام به.

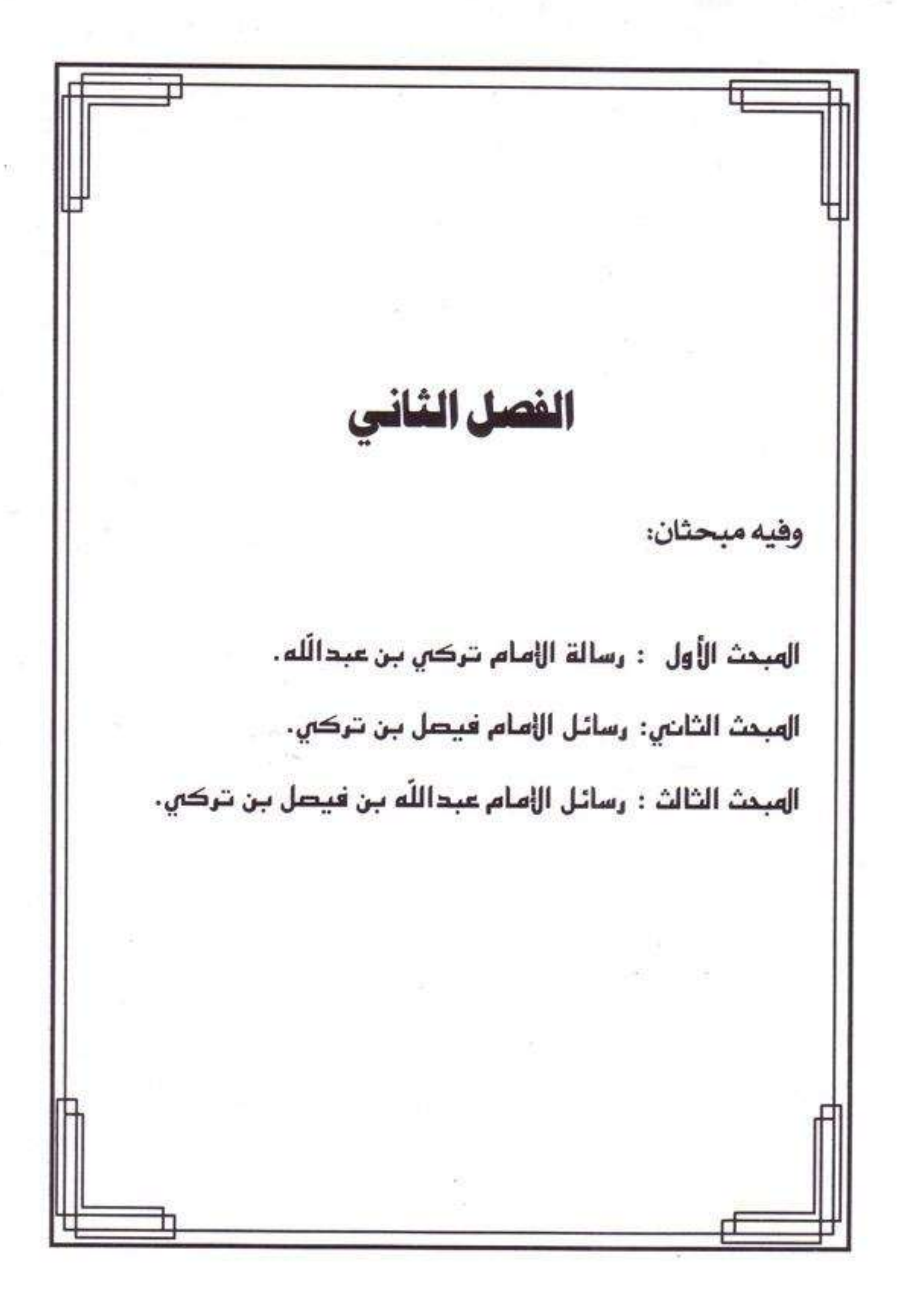
وبلغنا الخبر: أن بعض الأمراء، متسلط على من يدعي الدين، بأمور ظاهرها حق، وباطنها مغشة، وأدب، ولا يفعل هذا أمير أهل الدين، فأدعه في الإمارة يوماً واحداً، فكل يأخذ حذره، ويبدل الممشى، ومضى ما فيه كفاية.

ونذكركم، قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١] وليس منكم أحد إلا والله سبحانه مقدره.

وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] والأحاديث في الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، ليست بخفية، ولا يصد عنها إلا طاعة الشيطان، واتباع الهوى.

والله تعالى حذّر من اتباع الهوى، ومن طاعة الشيطان، قال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوّاً إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [فاطر: ٦] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠] وقال: ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣] وغير ذلك من الآيات، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.





الفصل الثاني

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : رسالة الإمام تركي بن عبدالله.

المبحث الثاني: رسائل الإمام فيصل بن تركي.

المبحث الثالث : رسائل الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي.

المبحث الأول

رسالة الإمام تركي بن عبدالله بن محمد

بسم الله الرحمن الرحيم

من تركي بن عبدالله(١)، إلى من يراه من المسلمين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

---

(١) هو الإمام الشجاع، الفارس المجيد، والشهم اللوذعي الوحيد، لا يماثل في الشجاعة والبراعة، ولا نظير له في الحلم، والعفو والأناة، الخليفة حقاً، الشجاع صدقاً: الإمام تركي بن الأمير عبدالله بن الإمام محمد بن سعود. افتتح قرى نجد، واستولى عليها حرباً وصلحاً، بعد أن كان بعضهم يضرب رقاب بعض ورفضوا أكثر شعائر الإسلام، فجاهد حق الجهاد، حتى دانت له البلاد والعباد، وصاروا كلهم جماعة، وبايعوه على السمع والطاعة. كان ذا رأي وفطنة وبراعة، وله من الشهامة والشجاعة ما ليس لغيره، بل له الحظ الأوفر، خصوصاً الشجاعة والديانة، حتى إنه لا يقاس به في زمانه قرين، مع تواضع للأرامل واليتامى والمساكين، في هيبة جعلها الله عليه، ومحبة في القلوب معروفة إليه، وأعاد الله به أبهة هذا الملك، فعمر أبنية المسجد والكرم، ورفع شرف آبائه وأعمامه. قدمت الوفود إليه من البلدان والعربان، وأكرمهم وأحسن جوائزهم.

وكان يخرج كل خميس واثنين لحضور الدرس، واجتماع المسلمين، وكان الجالس المعلم في ذلك الدرس، الشيخ: عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب، وكان الإمام تركي آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ويرسل النصائح إلى البلدان، ويحضهم على القيام بشرائع الإسلام، وبالجملة فمناقبه ومكارمه مأثورة، وفضائله ووقائعه مشهورة، ولو تتبعنا ما مدح به، من الشعر والنشر، لطال غاية، وفيما نبهنا عليه كفاية.

قُتل -رحمه الله، وأكرم مثواه وجعل جنة الفردوس مأواه- سنة (١٢٤٩هـ) يوم الجمعة آخر ذي الحجة بعد صلاة العصر.

وبعد: موجب الخط إبلاغكم السلام، والسؤال عن حالكم، والشفقة عليكم، والمعذرة من الله إذ ولاني أمركم، والله المسؤول المرجو: أن يتولانا وإياكم، في الدنيا والآخرة، وأن يجعلنا ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب استغفر، والله منعم يحب الشاكرين، ووعدهم على ذلك المزيد، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

فالذي أوصيكم به: تقوى الله تعالى، في السر والعلانية، قال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [النور: ٥٢] وجماع التقوى: أداء ما افترض الله سبحانه، وترك ما حرم الله.

وأعظم فرائض الله بعد التوحيد: الصلاة، لا يخفاكم ما وقع من الخلل بها، والاستخفاف بشأنها، وهي عمود الإسلام، الفارقة بين الكفر والإيمان، من أقامها فقد أقام دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وهي آخر ما وصى به النبي ﷺ، وهي آخر وصية كل نبي لقومه، وهي آخر ما يذهب من الدين، وهي أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة.

وبعض الناس يسيء في صلاته، وأحد يتخلف عن الجماعة، ويصلي وحده، أو في نخله هو ورجاله، والمسجد جار له، وفي الحديث: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»[1] وهمّ النبي ﷺ: أن يحرق على

---

(١) أخرجه الدارقطني في «سننه» (١/ ٤٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٢٤٦).

المتخلفين بيوتهم بالنار، لولا ما فيها من النساء والذرية[1].

وقال ابن مسعود ﷺ: لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق[2] وهذه أمور ما يخفى عليكم وجوبها، لكن الكبرى: عدم إنكار المنكر، وتزيين الشيطان لبعض الناس: أن كُلاً ذنبه على جنبه؛ وفي الحديث: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد السفيه، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليعمنكم اللّه بعقابه»[3].

وكذلك الزكاة، بعض الناس يتخفون بها -والعياذ باللّه- يبخل بها، فإن أخرجها جعلها وقاية دون ماله، واللّه تعالى يقول: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة: ٣٤، ٣٥].

وقال النبي ﷺ: «ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها، إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار، فأحمي عليها في نار جهنم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلما بردت أعيدت، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يقضى بين

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٦٤٤)، ومسلم في «صحيحه» (ح٦٥١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٦٥٤).

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٣٩١/٥)، وأبوداود في «سننه» (١٧/١)، والبيهقي في «سننه الكبرى» (٩٣/١٠).

العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار»[١] ثم ذكر مانع الزكاة من الإبل والبقر والغنم.

وكل مال ما يؤدى زكاته، فهو كنز يُعذَّب به صاحبه؛ والنصاب تفهمونه، وعروض التجارة، مثل الطعام الذي يدخره صاحبه، ولو الزرع مزكى، إذا مضى عليه الحول، أو ثمنه، وجبت فيها الزكاة، وكل ما أعدَّ للتجارة يُقَوَّمُ عند الحول، ويزكيه صاحبه.

والله تعالى يبتلي الغني بالفقير، وأعطاكم وطلب منكم اليسير، فمن مكر بها فالله خير الماكرين، ومن أداها فنرجو أن يقبلها منه، ويخلفها عليه.

وكذلك الربا: تفهمون أنه من أكبر الكبائر، وأن مرتكبه محارب لله ورسوله، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٧٥].

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (٥/٤٨٠)، وانظر: التبريزي في «المشكاة» (ح١٧٧٣).

وفي الحديث:، أن رسول اللّه ﷺ قال: «لعن اللّه آكل الربا وموكله، وكاتبه وشاهديه» **وقال:** «هم سواء»(١) فدلَّ هذا الحديث: أن السكوت والرضا بالمعصية معصية، وأن من لم ينكر على العاصي، أو المرابي، فهو مثله.

وفي حديث آخر: «الربا سبعون باباً، أيسرها مثل أن ينكح أمه»(٢) وفي حديث آخر: «أربعة حق على اللّه أن لا يدخلهم الجنة، ولا يذيقهم نعيمها: مدمن الخمر، وآكل الربا، وآكل مال اليتيم بغير حق، والعاق لوالديه»(٣) وفي حديث آخر: «ما ظهر الربا والزنا في قرية إلا أذن اللّه بهلاكها»(٤).

ومن أنواع الربا: الطعام بالطعام إلى أجل، وبيع الذهب بالفضة، والفضة بالذهب، والتفرق قبل القبض، أو بيع الملح بالطعام قبل القبض.

وفي الحديث: «الذهب بالذهب، والفضة بالفضة، والبر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والملح بالملح، يداً بيد، وزناً بوزن، كيلاً بكيل، سواء بسواء، فمن زاد أو استزاد فقد أربى، الآخذ

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (ح١٢٠٦)، وابن ماجه (ح٢٧٧٦)، والنسائي (١٤٧/٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٨٥/٥).

(٢) أخرجه ابن ماجه في «سننه» (ح٢٢٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣٢/٢).

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣٧/٢).

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٤٠٢/١).

والمعطي فيه سواء، فإذا اختلفت هذه الأجناس، فبيعوا كيف شئتم، إذا كان يداً بيد»[(١)].

ومنه: القرض الذي يجر منفعة؛ وفي الحديث «كل قرض جر منفعة فهو ربا»[(٢)] وكذلك قلب الدَّين بالدَّين على المعسر، إذا كان في ذمته دراهم، وعجز يوفيه، كتبها عليه سَلَماً بطعام، وهذا يشبه ربا الجاهلية: إما أن تُعطي وإما أن تُربي.

وكذلك بيع العِينة -وهي حرام- إذا كان عند رجل سلعة، فاشتراها منه إنسان إلى أجل، ثم اشتراها صاحبها الذي باعها بنقد دون ثمنها؛ وأنواع الربا ما يمكن حصرها.

فأنتم تفهّموا بدقائق الربا؛ لئلا تقعوا فيه، والجاهل يسأل العالم، والخطر عظيم في سخط الرب، ويمحق المال؛ فأنتم استعينوا بالله، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان.

وكذلك المكاييل والموازين، وأنا ألزم كل أمير يحضر المكاييل، كبارها وصغارها، ويقطعونها على مكيال واحد.

وكذلك الموازين الكبار والصغار، اقطعوها على ميزان واحد، وتفقدوها في كل شهر، ولا يحل بخس المكيال والميزان، ولو كان المعاملة

---

(١) أخرجه البخاري (ح٢١٣٤) و(٢١٧٠) و(٢١٧٤)، ومسلم في «صحيحه» (ح١٥٨٦).

(٢) انظر: «المطالب العالية» لابن حجر (ح١٣٧٣)، و«الدر المنثور» للسيوطي (٣٥٠/٥)، و«كنز العمال» (ح١٥٥١٦)، و «إرواء الغليل» (٢٣٥/٥).

مع ذمي، كما في الحديث: «أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»[١].

وكذلك تفقد الناس عن المعاشر الفاسدة، والناس الذين يجتمعون على شرب التتن والنشوق به؛ وكل أهل بلد يرتبون الدرس في المجامع، فإن كانت خاربة يعمرونها، والذي يعرف بالتخلف عن مجالس الذكر يرفعونه لنا.

وأنا مطلق الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، وينصح أولاً، ويؤدَّب ثانياً، ومن عارضه خاص أو عام، فَأَدَبُهُ الجلاء من وطنه، وهذا من ذمتي في ذمة من يخاف اللّه، واليوم الآخر.

وأنا أشهد اللّه عليكم: أني بريء من ظلم من ظلمكم، وأني نُصْرَةٌ لكل صاحب حق، وعون لكل مظلوم ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: ١٠٣] وأعزكم بعد الذلة، وجمعكم بعد الفرقة، وأمنكم بعد الخوف، وكثركم بعد القلة، وبالإسلام أعطاكم اللّه ما رأيتم، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات[٢]، والسلام.

---

(١) أخرجه أبوداود في «سننه» (ح٣٥٣٤)، والترمذي (ح١٢٦٤)، وأحمد في «المسند» (٣/٤١٤).

(٢) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٤/٥٥).

المبحث الثاني
رسائل الإمام فيصل بن تركي بن عبدالله

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل[١] بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين،

(١) هو الخليفة العادل، الزاهد العابد، فخر الإسلام والمسلمين، ناصر شريعة سيد المرسلين، محيي العدل في العالمين، منبع الكرم والإحسان، مؤيد السنة والقرآن، الذاب عن حوزة الدين، القائم في مصالح المسلمين، الملتجئ إلى الله، نجل السادة الغر والقادة الزهر، أبوعبدالله، الإمام فيصل بن الإمام تركي بن الأمير عبدالله بن الإمام محمد بن سعود، ولد سنة (١٢١٣هـ)، وطلعت بشائر سعوده، وهو ملتف في عهوده، فحاز مفاخر الأوائل والأواخر، واجتمعت فيه المكارم والفضائل، وزانت به المجالس والمحافل، وحيَّش الجيوش براً وبحراً، وتوفرت بحسن سيرته مصالح المسلمين، وجمع في سياسته بين الشدة واللين، له من السيرة المحمودة وتقديم الشرع، وترك الظلم والجور، وإقامة العدل الحظ الأوفى.

عفيف شريف النفس، للفضل عارف، حليم كريم سالم القلب منصف، ولي الخلافة بعد أبيه الإمام تركي، وقارنه العز والتمكين وجلس على سرير الملك والشرف، وأعلن بالحمد والشكر واعترف، ولبست الدنيا ملابس الافتخار، أخذ الولاية لا عن كلالة، وأتاه الملك مستبشراً يجر أذياله، فلم يكن يصلح إلا له، أثنت عليه الأقاليم والأمصار، وفرح به الإسلام واستنار، وشاع صيته وطار في الأقطار، وأثنت عليه جهابذة العلماء، في المحافل والأسطار، وهو أشهر من أن يذكر، وكان له رحمه الله تعالى سر مع ربه، يلتجئ به إليه في الشدائد، وثقة به في كل نازلة يرجوه ويعول عليه، وكان قد حفظ القرآن عن ظهر قلبه صغيراً، وحافظ على تلاوته والتهجد به شاباً وكبيراً، وله الحظ الأوفى من الليل والقيام فيه، وكثرة التضرع ⇐

وفقهم الله تعالى بالتمسك بالدين، الذي بعث الله به جميع المرسلين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فإن أجمع الوصايا وأنفعها، الوصية بتقوى اللّه تعالى، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] وتقوى اللّه: أن يعمل العبد بطاعة اللّه، على نور من اللّه، يرجو ثواب اللّه، وأن يترك معصية اللّه، على نور من اللّه، يخاف عقاب اللّه.

ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها: توحيد اللّه بالعبادة، وهو دين الرسل الذي بعثوا به إلى العالمين، وهو مبدأ دعوتهم لأممهم، وهو معنى كلمة الإخلاص، شهادة أن لا إله إلا الله، فإن مدلولها: نفي الشرك في العبادة، والبراءة منه، وإخلاص العبادة لله وحده، كما قال تعالى: ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينِ * أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ [الزمر: ٢، ٣].

وقد بيّن اللّه سبحانه معنى هذه الكلمة، في كثير من الآيات المحكمات، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٦] فهذا معنى «لا إله» وقوله: ﴿إِلاَّ الَّذِي

= التضرع والابتهال بين يدي باريه، وكم حامت عليه الحوائم، وحلت الخطوب، فيُعَجِّل اللّه بالفرج القريب، ويجعل له المخرج العجيب، وكان -رحمه اللّه- آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر محباً للعلماء ومجالستهم، وكان على طريقة آبائه في تعاهد الرعية بالنصائح، توفي -رحمه اللّه وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى- في رجب سنة (١٢٨٢هـ) في بلد الرياض.

فَطَرَنِي﴾ فهو معنى «إلا اللّه» ثم قال تعالى: ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ [الزخرف: ٢٨] وهي: «لا إله إلا اللّه».

وقد عبَّر عنها بمعناها، من النفي والإثبات، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُواْ الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ القَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥] فالآيات في بيان توحيد العبادة، أكثر من أن تحصر.

وهذا التوحيد هو الذي جحدته الأمم المكذبة للرسل، كما قال تعالى، عن قوم هود: ﴿أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ [الأعراف: ٧٠].

وجحده مشركو العرب، ومن ضاهاهم من مشركي هذه الأمة، قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ لاَ يَعْلَمُهُمْ إِلاَّ اللّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّواْ أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُواْ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ [إبراهيم: ٩].

وأما مشركو العرب، فأخبر اللّه عنهم أنهم قالوا: ﴿أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَـهاً وَاحِداً إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ * وَانطَلَقَ الْمَلأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُواْ وَاْصبِرُواْ عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ * مَا سَمِعْنَا بِهَـذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَـذَا إِلاَّ اخْتِلاَقٌ﴾ [ص: ٥-٧].

واحتج عليهم تعالى بما أقروا به من توحيد الربوبية، فإنه من أقوى الحجج عليهم، فيما جحدوه من توحيد الإلهية، كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ والأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ

مِنَ الْمَيِّتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَيَقُولُونَ اللّهُ فَقُلْ أَفَلاَ تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

وأكثر الناس في هذه الأزمنة وقبلها، وقع منهم ما وقع من أولئك المشركين، وهم يقرؤون القرآن، فعموا وصموا عن هذا التوحيد وأدلته، التي هي أبين في قلب المؤمن من الشمس في وقت الظهيرة.

فيا من يدعي معرفة هذا التوحيد، اعرف هذه النعمة وقدرها، فإنها أعظم منة أنعم الله بها على من عرفها وأحبها وقبلها، وعمل بها ولزمها؛ فقابلوها بالشكر، ولا تكفروها بالإعراض عنها، واحذروا أن يصدكم الشيطان عن ذلك.

واعلموا أنه: قد غلط في هذا طوائف، لهم علوم وزهد، وورع وعبادة، فما حصل لهم من العلم إلا القشور، وقلدوا أسلافاً ﴿قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

فيا لها من مصيبة ما أعظمها، وخسارة ما أكبرها، فلا حول ولا قوة إلا بالله، واحذروا النفوس الأمارة بالسوء، وفتنة الدنيا والهوى، فإن كثيراً قد افتتن بذلك، وظنوا أنهم قد سلموا، وما سلموا، وتمنوا النجاة، والتمني رأس مال المفلس، نعوذ بالله من سخطه وعقابه.

وأنت ترى أكثر الناس معبوده دنياه، لها يوالي وعليها يعادي، ولها يحب ويبغض، ويقرب ويبعد، قد اشتغل بها عما خلق لأجله، يبتهج بها ويفرح.

وقد ذم الله تعالى ذلك، كما قال تعالى عند ذكره قارون: ﴿إِذْ قَالَ

لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْفَرِحِينَ * وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٦، ٧٧] والصحيح: أنه الإيمان، والعمل الصالح.

والإسلام والقرآن: هما النعمتان العظيمتان، والفرح بهما محمود، ومحبوب إلى الله، وقد أوجبه على عباده المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨] فسر الأول بالإسلام، والثاني بالقرآن.

وقال بعض الصحابة: فضل الله الإسلام؛ ورحمته: أن جعلكم من أهله؛ فلا غنى لكم عن تعلم هذا التوحيد وحقوقه، من فرائض الله وواجباته، وأن يكون ذلك أكبر همكم، ومحصل عملكم.

ومن أهم ذلك: المحافظة على الصلوات الخمس، حيث ينادى لها، كما كان عليه رسول الله ﷺ، وأصحابه، والتابعون بعدهم، ولذلك عمرت المساجد، وشرع الأذان فيها، كما قال تعالى: ﴿حَافِظُواْ عَلَى الصَّلَوَاتِ والصَّلاَةِ الْوُسْطَى وَقُومُواْ للَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] فلا بد في المحافظة، من استكمال شروطها، وأركانها وواجباتها، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع.

والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، كما سبق في الآية ونحوها، جعلها الله طهرة للأنفس والأموال، وزيادة وبركة، وحجاباً من النار، فالتزموا ما شرعه الله وفرضه، فإن فيه صلاح قلوبكم ودينكم وأخراكم، نسأل الله التوفيق.

واعلموا: أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من فرائض الدين؛ قال بعض السلف: أركان الإسلام عشرة: الشهادتان والصلاة والزكاة، وصوم رمضان وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة، وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها.

والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠] وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

فالله الله عباد الله في مراجعة دينكم، الذي نلتم به ما نلتم من النعم، وسلمتم به من النقم، وقهرتم به من قهرتم، فقوموا به حق القيام، وجاهدوا في الله حق جهاده، وعظموا أمره ونهيه، واعملوا بما شرعه الله، وتعطفوا على الفقراء والمساكين واليتامى، وآتوهم من مال الله الذي آتاكم، كما قال تعالى: ﴿وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].

﴿وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١] ﴿وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ نَسُواْ اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لاَ يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ * لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ١٩-٢١].

فاقرؤوا هذه النصيحة في جميع البلدان، وانسخوها، وأعيدوا قراءتها

في كل شهرين؛ واعلموا أنكم مستقبلين عاماً جديداً، فتوبوا إلى اللّه، نسأل اللّه أن يوفقنا وإياكم للخير أجمعين [١].

❑ ❑ ❑

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٤/١٤٩).

الرسالة الثانية للإمام فيصل بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من جماعة المسلمين، سلمهم الله تعالى من عقوبات الدنيا والآخرة، وألبسهم ملابس الإيمان الفاخرة، وأيدهم وعافاهم، ووفقهم وهداهم إلى صراطه المستقيم، ورزقهم الفقه في دينه القويم، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فأوصيكم وإياي بتقوى اللّه تعالى، في الغيب والشهادة، والسر والعلانية، فإنها وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾ [النساء: ١٣١] قال طلق بن حبيب -رحمه الله-: التقوى: أن تعمل بطاعة الله، على نور من الله، ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله، على نور من الله، تخاف عقاب الله.

ووصى عباده المؤمنين أن يتقوه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢] قال أهل العلم، في معنى الآية: حق تقاته: أن يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر، وهذا جماع الدين؛ وعن ابن عباس في هذه الآية ﴿حَقَّ تُقَاتِهِ﴾: أن يجاهد في سبيله حق جهاده، ولا يأخذه في اللّه لومة لائم، ويقوموا بالقسط ولو على أنفسهم وآبائهم وأبنائهم.

---

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٤/١٥٥).

وقولـه: ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ أي: حافظوا على الإسلام في حال صحتكم وسلامتكم، لتموتوا عليه، فإن الكريم قد أجرى عادته بكرمه: أنه من عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء بعث عليه، فعياذاً بالله الكريم من خلاف ذلك.

ثم قال: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ [آل عمران: ١٠٣] قال أهل العلم: حبل الله القرآن، كما في حديث علي مرفوعاً، في صفة القرآن: «هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم» (١).

وعن ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن هو النور المبين، وهو الشفاء النافع، عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن اتبعه».

وقال بعض السلف: هو إخلاص التوحيد لله تعالى، قال أبوالعالية: يقول: اعتصموا بالإخلاص لله وحده. قلت: وذلك لأن الإخلاص أعظم ما أمر الله به في كتابه، ومعنى الاعتصام: التمسك بتوحيد الله، والعمل بكتابه.

وقد حث الله عباده المؤمنين في هذه الآية، على الاجتماع على ذلك، فقال: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ فأمر بالاجتماع على ذلك، ونهى عن التفرق؛ لما في الاجتماع من صلاح

(١) أخرجه بنحوه البيهقي في «شعب الإيمان»، وانظر: «كنز العمال» (٥١٧/١).

الدين والدنيا، وبالاجتماع على الإسلام، تحصل الألفة والعافية، والأمن والراحة، فإذا كان ذلك على طاعته، والعمل بكتابه، تمت النعمة.

ومن أعظم أسباب حصول ذلك: ما ذكره المفسرون في معنى قول الله تعالى، آمراً نبيه ﷺ، أن يقول: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنْكَ سُلْطَاناً نَّصِيراً﴾ [الإسراء: ٨٠] قال قتادة: إن النبي ﷺ، علم أن لا طاقة له بهذا الأمر إلا بسلطان، فسأل الله سلطاناً نصيراً لكتاب الله، ولحدود الله، ولفرائض الله، ولإقامة دين الله.

فإن السلطان رحمة من الله، جعله بين أظْهُر عباده، لولا ذلك لأغار بعضهم على بعض، فأكل شديدُهم ضعيفَهم، واختار بعض هذا القول، في معنى هذه الآية، ورجحه؛ قال: لأنه لا بد مع الحق مِنْ قَهْرٍ لمن عاداه وناوأه.

واستشهد على هذا المعنى بقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

ثم ذكّر عباده المؤمنين، ما أنعم به عليهم من جلائل النعم، فقال: ﴿وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [النساء: ١٠٣] فيا لها نعماً ما أجلها وأعظمها، لمن عقلها وعرفها حق معرفتها.

وكانت حالكم قبل دعوة الإسلام والجهاد، والاجتماع على ذلك، تشبه ما قال قتادة -رحمه الله-: كان هذا الحي من العرب، أذل الناس ذلاً، وأشقاه عيشاً، وأبينه ضلالة، وأعراه جلوداً، وأجوعه بطوناً، مكفوفون على رأس حجر، بين الأسد من فارس والروم، لا والله ما في بلادهم يومئذ من شيء يحسدون عليه، من عاش منهم عاش شقياً، ومن مات ردى في النار، يؤكلون ولا يأكلون.

والله ما نعلم قبيلاً يومئذ من حاضر الأرض، كانوا منها أصغر حظاً، وأدق فيها شأناً منهم، حتى جاء الله عز وجل بالإسلام، فورّثكم به الكتاب، وأحل لكم به دار الجهاد، ووسع لكم به من الرزق، وجعلكم فيه ملوكاً على رقاب الناس، وبالإسلام أعطى الله ما رأيتم، فاشكروا نعمة الله، فإن ربكم منعم يحب الشاكرين، وإن أهل الشكر في مزيد الله تعالى ربنا وتبارك. انتهى كلامه -رحمه الله-.

وأنتم اليوم: تتقلبون في نعم الإسلام الباطنة والظاهرة، وقد عافاكم الله تعالى مما ابتلى به كثيراً من الأمم، في دينهم ودنياهم، فاشكروا الله تعالى على أصل هذه النعم، والجامع لها، وهو دين الإسلام، وارغبوا فيه وحافظوا على فرائضه وتجنبوا حدوده ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: ٢].

وقوموا بما أمركم الله به، في هذه الآية، من قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] وقال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ

أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].

وذلك من أعظم أعمال الشكر، وأعمها نفعاً، فيه يظهر الدين، وتصلح أحوال الناس، ويعود نفعه عليهم في معاشهم ومعادهم، وهو من النصيحة لله ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم.

فليكن ذلك همكم، وارغبوا في ذلك كما رغب فيه سلفكم، الذين بهم قام الدين، وبذلك حصل لهم العز والتمكين فإنهم ساروا بسيرة أصحاب رسول اللّه ﷺ، وقد كانوا بحمد اللّه على الهدى المستقيم، والدين القويم.

فانهضوا إلى هذه المهمات العظيمة، واحذروا مما حذركم اللّه عنه، من الإعراض عن كتاب اللّه، الذي بتدبره والعمل به، سعادتكم في الدنيا والآخرة، وسلامتكم من النار، ومن المعاصي، ومن غضب الجبار، لعل اللّه تعالى برحمته أن يفعل ذلك بكم، ويسكنكم دار القرار.

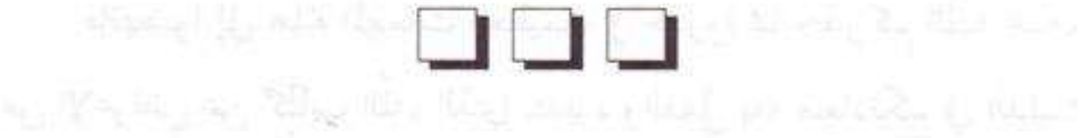
وأنا ملزم أئمة المساجد، من أهل نجد، والإحساء وغيرهم، بسؤال الخاصة والعامة، عن أصل الدين: كثلاثة الأصول، والقواعد الأربع، فإن فيها البيان، وأصل الإسلام والإيمان.

وأوصيكم بالصدقة على فقرائكم، من أهل كل بلد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لأَنْفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠] ويحصل الخُلْفُ والبركة فيما في أيديكم، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُمْ مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩] وبها يدفع اللّه البلاء،

كما جاء في الحديث: «إنها تنفع مما نزل ومما لم ينزل».

وقد أمر النبي ﷺ أصحابه بالصدقة، وتلا قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُواْ اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ [النساء: ١] .

وهذه من الآيات المناسبة في الصدقة. أن أصل الغني والفقير واحد، فلا يمنع الغني أخاه الفقير مما أعطاه اللّه، شكراً لله على أن جعله غنياً، وجعل من هو مثله محتاجاً إليه، وفيها الحث على صلة الأرحام، فتدبروا كتاب اللّه، وقفوا عند عجائبه ومقاصده، وحركوا به القلوب، والسلام.



الرسالة الثالثة للإمام فيصل بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم [(١)]

من فيصل بن تركي، إلى من يصل إليه هذا الكتاب من المسلمين، وفقنا الله وإياهم للتمسك بالدين، وجعلنا وإياهم من حزبه المفلحين.

أما بعد:

الحمد لله رب العالمين، حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، غير مكفى ولا مكفور، ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا، اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا، ورجاؤك أرجا من أعمالنا، فاغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا.

اللهم إنه روي لنا عن نبيك محمد -ﷺ-: أنه يخبر عنك، أنك قلت -وقولك الحق-: «ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني، غفرت لك على ما كان منك، ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء، ثم استغفرتني غفرت لك، ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً، لأتيتك بقرابها مغفرة» [(٢)].

اللهم اغفر لنا وللمؤمنين والمؤمنات، واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه غيرك، اللهم اهدنا سبل السلام، وأخرجنا من الظلمات إلى النور،

---

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٤/١٥٠).

(٢) أخرجه الترمذي في «سننه» (٥/٥٤٨).

وجنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقواتنا ما أحييتنا.

عباد الله: ارغبوا إلى الله تعالى بالدعاء ﴿وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]، واجتنبوا نهيه، ففي الحدث عنه -ﷺ-: «ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم»[1].

وقد أمركم الله تعالى في كتابه، بالتعاون على البر والتقوى، والأمر بالمعروف، والدعوة إلى ما يحبه الله ويرضاه؛ وقال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وهذا أمر إيجاب لو تركه الناس أثموا وعوقبوا؛ فكونوا من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على حذر عظيم، فقد تقاعد الأكثر عن هذين الأمرين الواجبين، والدعوة إلى دين الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فلا صلاح للخاصة والعامة في جميع القرى، إلا بطائفة حق، يدعون إلى الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وفي ذلك صلاحهم وفلاحهم، في معاشهم ومعادهم، وبتركهم يكثر الظلم والفساد.

وأيضاً: فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من صفات المؤمنين،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٣/٢٥١)، ومسلم في «صحيحه» (٤/١٨٣١).

فبقوته يقوى الإيمان، وبضعفه يضعف الإيمان، قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١] فذكر تعالى في هذه الآية أن ذلك [العمل بسببه] أعطاهم ما يحبون، ودفع عنهم ما يكرهون.

وقال: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتاً * وَإِذاً لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْراً عَظِيماً * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ [النساء: ٦٦-٦٨] فاستدفعوا عنكم عقوبة الغفلة بالإنابة إلى الله والتوبة النصوح.

وتصدقوا، فإن الصدقة تطفئ غضب الرب، وتقي ميتة السوء، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩، وقال تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المزمل: ٢٠].

وأنتم رحمكم الله من أهل كل بلد: ارغبوا إلى ربكم بطاعته، وتصدقوا، فإن أموالكم عوار، وإنما ينفع العبد منها ما قدمه لله، رغبة فيما عنده؛ فيا سعادة من هانت عليه الصدقة لله، يرجو بذلك رحمة الله؛ وباكروا بالصدقة، فإن البلاء لا يتخطاها.

ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لنكونن من الخاسرين، وصلى الله على محمد.



المبحث الثالث

رسالة الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن فيصل [1]، إلى من يراه من المسلمين، سلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: فنحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو على نعمة وحكمه، والوصية الجامعة النافعة لمن عقلها وفهمها، هي وصية الله لعباده، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ﴾ [النساء: ١٣١] وتفاصيل ذلك على القلوب والجوارح، مذكور في كتاب الله وسنة رسوله، يجده من طلبه.

قال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ * وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ﴾ إلى قوله: ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ والآيات التي بعدها إلى قوله: ﴿وَمَا اللّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ١٠٢-١٠٨].

---

(١) هو الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بويع بالرياض بعد وفاة والده سنة ١٢٨٢هـ كان ذا سيرة حسنة مقيماً للشرائع، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، وكانت سيرته وقضاء حوائج المسلمين على سيرة آبائه، كان عفيف شريف النفس حليم كريم توفي -رحمه الله وأكرم مثواه- في الرياض سنة ١٣٠٧هـ.

فأمر تعالى بتقواه حق التقوى، وأمر بالتزام الإسلام والتمسك به مدة العمر والمحيا، لأن من عاش على شيء مات عليه، كما جرت به عادة أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، وأمر بالاعتصام بحبله، وهو كتابه، وقيل: هو الجماعة، والمعنى متقارب؛ لأن الاعتصام بالكتاب لا يحصل على وجه الكمال الواجب، إلا مع الجماعة، ولهذا قال ابن مسعود -ﷺ-: يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي اكرمكم به.

ويشهد له الحديث المرفوع: «من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة افسلام من عنقه» [1] وعنه -ﷺ-: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا» [2] وكذلك هذه الآية، فيها النهي عن التفرق، فإن الجماعة رحمه، والفرقة عذاب.

وإذا وقعت الفرقة فسد الدين، ونبذ الكتاب، وغلبت الأهواء، وذهب سلطان العلم والهدى، فلا تكاد ترى إلا من هو معجب برأيه، منفرد بأمره، منتقص لغيره، معرض عن قبول الهدى، ودعوة المسلمين تحيط من ورائهم؛ وقد ورد مرسلاً «كل رجل من المسلمين على ثغر من ثغور الإسلام، فالله الله أن يؤتى الإسلام من قبله».

وعن الحسن: إنما المسلمون على الإسلام بمنزلة الحصن، فإذا أحدث

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/٣٥٠)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/٢٢٠).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (١٠/١١)، والإمام أحمد في «المسند» (٢/٣٦٧).

المسلم حدثاً ثغر في الإسلام من قبله، وإن أحدث المسلمون كلهم، فاثبت أنت على الأمر الذي لو اجتمعوا عليه، لقام دين الله بالأمر الذي أراد من خلقه؛ وبالجملة: فشأن الجماعة شأن عظيم، قد عدها كثير من أهل العلم من أركان الإسلام، التي لا يقوم إلا بها.

وقد عرفتم ما حدث من الاختلاف والتفرق في هذه الأوقات، وظهر من أمور الجاهلية ما يعرفه من عرف حال القوم، وما كانوا عليه قبل النبوة في أصل التوحيد وغيره، مما لا يقوم الإسلام إلا به، فاللّه اللّه، تداركوا أمره، وتوبوا إلى ربكم، قبل أن تبسل نفس بما كسبت.

ثم ذكر سبحانه بنعمته بالجماعة، وما من به على أول هذه الأمة، من الاجتماع على دينه الذي ارتضاه، بعدما كان بينهم من الفرقة والعداوة، فألف بين قلوبهم، وصاروا إخواناً متحابين متواصلين، متناصرين على دينه، متعاونين على جهاد عدوه وعدوهم، فانقذهم بذلك من النار، بعد أن كانوا على طرف حفرة منها، وهذه هي النعمة العظيمة، والعطية الكريمة، قال تعالى: ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران: ١٨٥] ثم بين سبحانه مراده وحكمته، بما تقدم من الأمر والبيان، وأن المقصود به هداية عباده المؤمنين، والعمل بما أمر به وشكر نعمه التي أسداها إلى خلقه.

ثم قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١٠٤] قال بعض المفسرين، المقصود بهذه الآية: أن تكون فرقة من هذه الأمة، متصدية

للقيام بأمر اللّه، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

وقد ورد الوعيد، في الكتاب والسنة على من ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعن حذيفة بن اليمان -ﷺ-، أن النبي -ﷺ- قال: «والذي نفسي بيده، لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكن اللّه أن يبعث عليكم عقاباً من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم» (١) والأحاديث في المعنى كثيرة.

ثم نهى عن مشابهة الذين تفرقوا، واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات، وهم أهل الكتاب من قبلنا، وذكر الوعيد على ذلك وعظمه.

ثم ذكر الوقت والأجل اللاحق، وما أعد لأهل التفرق والاختلاف، من العذاب والعقاب، فقال: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ [آل عمران: ١٠٦] قال ابن عباس: تسود وجوه أهل البدعة والاختلاف، وتبيض وجوه أهل السنّة والجماعة؛ ومن هنا يعلم أن من أعظم الفساد ترك الجماعة، والاختلاف في الدين، والإعراض عن كتاب اللّه، وكثرة المراء والجدال، وإظهار دعوى الجاهلية المفرقة للجماعة، فهذا وأمثاله يعود على أصل الإسلام -معرفة اللّه وتوحيده بالهدم والقلع، ولذلك كرر النهي عن هذا الاختلاف في هذه الآيات الكريمات.

وعلى العامة والخاصة: أن يعظموا كتاب اللّه ودينه وشرعه، وأن

(١) أخرجه الإمام أحمد في «المسند» (٥/٣٨٩)، والترمذي في «سننه» (١٦٩)، والطبراني في «معجمه الكبير» (١٠/١٨٠).

يقبلوا على ما ينفعهم من تعلم دين اللّه ومعرفة شرعه، وأن لا يعرضوا عن ذكره الذي أنزله على رسوله، وهو كتابه العزيز، فإن الإعراض عن ذلك يؤدي إلى الكفر -والعياذ باللّه- وإن لم يجحده وينكره.

وقد عرفتم الجماعة، والمقصود بها، وأنه لا يحصل إلا بالإمامة والطاعة لولي الأمر، فاجتمعوا على ذلك ولا تختلفوا، وكونوا عباد اللّه إخواناً، على دين اللّه ومرضاته أعواناً.

نسأل اللّه لنا ولكم الثبات على دينه، والبصيرة في أمره، وأن يجعل لنا ولكم فرقاناً، نفرق به بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والغي والرشاد، والضلال والهدى، وأن يجعل لنا نوراً نمشي به، وأن يعيذنا من خلط الحق بالباطل، واللبس والالتباس ﴿وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِن نُورٍ﴾ [النور: ٤٠].

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته، وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه وسلم [١].



(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٩/٥٥).

الرسالة الثانية للإمام عبدالله بن فيصل بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله بن فيصل [١]، إلى من يراه من إخواننا المسلمين، اصلح الله لنا ولهم الحال والدين، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: لا يخفاكم أن أهم أمركم، وما كلفنا به من معرفة دين الإسلام، وقبوله، والمسارعة إلى العمل به، وهو الأصل الذي لا ينتفع بالأعمال إلا معه، ولا تصح ولا تنعقد العبادة إلا به، لأنه شرطه في صحة جميع العبادات.

وقد مدح الله من عباده الذين إذا مكنهم في الأرض، أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور؛ وذم تعالى في كتابه من فرط في هذا وأضاعه، قال بعد أن ذكر خواص أوليائه وأكابر رسله: ﴿فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُواْ الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾ [مريم: ٥٩].

وقد عرفتم ما حصل من التفريط والإضاعة في أصل الإسلام، حتى تلاعب الشيطان في كثير من الناس، وأخرجهم عنه بأمور وأحداث، تنافي حقيقته، وتناقض مقصوده.

من ذلك: ترك التمسك بما كان عليه صدر هذه الأمة وأئمتها، من

(١) انظر: «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (١٤/١٦٧).

إثبات صفات الكمال ونعوت الجلال، التي وصف الرب بها نفسه، ووصفه بها نبيه، وتعرف بهما إلى عباده، والرغبة عن هذا إلى ما أحدثه المتكلمون، ومن أخذ عنهم، من نفي حقائق الصفات، وسلب ما دلت عليه، كمن ينكر حقيقة استواء الله على عرشه، وعلوه بذاته على جميع مخلوقاته، كما أنكره جهم ومن تبعه.

وكذلك: إنكار تكليمه لنبيه موسى -عليه السلام-، وأنه تكلم بالقرآن العظيم، وسمعه من الروح الأمين، وزعم أن القرآن الذي نزل به جبرائيل، على محمد -ﷺ- مخلوق، أو أنه عبارة عما في نفس الباري، وأن كلام الله هو المعنى القائم بنفسه.

فإن هذه الأقوال تخرج بصاحبها إلى أودية الهلاك والضلال، وتحول بينه وبين الإسلام، كما قرره أكابر الأئمة من الأعلام، والواجب في هذا: أن يوصف الله بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله -ﷺ-، من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، على هذا درج أئمة الإسلام وأهل السنة والجماعة.

ونبرأ إلى الله تعالى من الخروج عن سبيلهم، والرغبة عن هديهم ومنهاجهم؛ فمنها: الغلو في الأولياء والصالحين، ومجاوزة ما شرع في حقهم، إلى رتبة وغاية لا تليق بالعباد، ولا يستحقها إلا الله الذي له ملك السماوات والأرض، وذلك كدعاء الصالحين، من الموتى والغائبين، والاستغاثة بهم في الحاجات والملمات والشدائد، ونحو ذلك من المطالب الدينية والدنيوية، العاجلة والآجلة.

وأصل الشرك، وسبب حدوثه، هو: دعاء الأموات والغائبين، وطلب الحوائج منهم؛ وقد ابتلى بهذا كثير ممن يدعي الإسلام، وصرفوا للأموات خالص العبادة ولبها، ودعوهم رغباً ورهباً، وحجوا لقبورهم، وقربوا لها القرابين، وعظموها غاية التعظيم، بالنذر وعقد اليمين، وطافوا بقبورهم، كما يطوف المسلم ببيت اللّه رب العالمين.

وحصل من الخضوع والخشوع، والانكسار، ما لا يحصل مثله في المساجد، وعند القيام بين أيدي العزيز الغفار، فانسلخوا بذلك من الإسلام والدين، ولم يبق معهم شيء من حقيقة أمر المسلمين، سوى مجرد القول والتلفظ بالشهادة، واللّه يعلم أن الأكثر كاذب فيما قال، وإن أكده وأعاده.

وبعض من يعتقد في القبور، وصل غاية من الكفر والضلال، ما وصل إليها جمهور المشركين الأولين والجهال، فاعتقدوا التدبير، والتعريف للموتى والصالحين، وقصدوهم على أن لهم تدبير العالم وما يجري فيه، وهذا مشهور عنهم، لا يتحاشون من إبدائه وإظهاره؛ لأن الشيطان أظهره في قالب الكرامة للأولياء والصالحين، وأوهمهم أنهم بذلك يصيرون لهم من المحبين والتابعين.

وقد كثر هذا وابتلى به طائفة من الشيعة والرافضة، الذين غلوا في أهل البيت، وتجاوزوا الحد في ذلك، حتى عبدوهم مع اللّه، ودعوهم لحوائجهم ونوائبهم، وتوكلوا عليهم، وسجدوا على ما ينقل من تربة بعضهم، وجعلوهم أرباباً تعبد، وآلهة تقصد، وهذا غاية الكفر الموجب

لسخط اللّه وغضبه والخلود في نار جهنم، في أمم قد خلت من قبل، فنعوذ باللّه من ذلك، ومن الركون إلى أهل تلك الضلالات والمهالك.

وأضافوا إلى ذلك: مكفرات كثيرة، منها: مسبة أصحاب رسول اللّه -ﷺ-، ومسبة أم المؤمنين، التي نزلت براءتها وتزكيتها في كتاب اللّه، من فوق سماواته، وقد قال تعالى، في الثناء على أصحاب رسوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾ [الفتح: ١٨].

وأبوبكر وعمر، أولى الناس بذلك، ورؤساؤهم في كل خير، وعثمان بايع له رسول اللّه -ﷺ-، فضرب بيده اليمنى على الأخرى، وقال: «هذه عن عثمان»؛ لأنه كان غائباً في بعض شأن النبي -ﷺ-.

وهذه تزكية لعثمان، وشهادة له بحقائق الدين والإيمان، واللّه يقبل شهادة نبيه وتزكيته، ويقبلها أولوا العلم من خلقه، وإنما يجحدها ويردها، أعداء اللّه ورسوله، وأعداء أوليائه المتقين.

وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ الآية [الفتح: ٢٩] وقال تعالى في خصوص الصديق: ﴿إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠].

وفي السنة: من مناقب الصحابة، ومآثرهم وتزكيتهم، ما لا يحصى إلا بكلفة؛ من ذلك قوله -ﷺ-: «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه» [1]، وقال -ﷺ-: «إن اللّه اختارني، واختار أصحابي، فجعل لي منهم أظهاراً وأنصاراً» [2]، وقال -ﷺ-: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل بدعة ضلالة» [3].

وقال رجل لابن عباس: أوصني؛ فقال: أوصيك بتقوى اللّه، وإياك وذكر أصحاب محمد -ﷺ-، فإنك لا تدري ما سبق لهم.

وعن ابن مسعود، -رضي الله عنه-، قال: إن اللّه نظر في العباد، فوجد قلب محمد -ﷺ- خير قلوب العباد، فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد، فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد، فاختارهم لصحبة نبيه، ونصرته -ﷺ-.

وقال -رضي الله عنه-: من كان منكم متأسياً، فليتأس بأصحاب رسول اللّه -ﷺ-، فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقربها هدياً، وأحسنها حالاً؛ قوم اختارهم اللّه لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوا آثارهم فإنهم كانوا على الصراط المستقيم.

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٣٦٧٣)، ومسلم في «صحيحه» (٢٥٤٠).

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٦٣٢/٣).

(٣) أخرجه أبوداود (ح٤٦٠٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤٦/١٨).

وقال -ﷺ-: إنا نقتدي ولا نبتدي، ونتبع ولا نبتدع، ولن نضل ما تمسكنا بالأثر؛ وقال -ﷺ-: إنا لغير الدجال أخوف عليكم من الدجال، أمور تكون من كبرائكم، فأيما امرأة أو رجل أدرك ذلك الزمان، فالسمت الأول، فإنا اليوم على السنة.

وقال الأوزاعي إمام أهل الشام: اصبر نفسك على السنة واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم، وهم أصحاب رسول الله -ﷺ-، اختارهم الله له، وبعثه فيهم، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾ الآية [الفتح: ٢٩].

فمن أهم الواجبات الدينية، والعقائد السلفية، موالاة جميع أصحاب رسول الله -ﷺ-، ومحبتهم، والكف عما شجر بينهم.

والواجب: على من نصح نفسه، وآمن بلقاء الله، وبالجنة والنار، أن يعرف دين الإسلام، وحقيقته، ويجتهد أشد الاجتهاد، في الخلاص من هذه الموبقات، والمكفرات العظام، التي لا يبقى معها من الإيمان والدين ما يوجب النجاة، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ومن أهم الأمور، وآكد الأركان: الإسلامية، إقامة الصلوات الخمس، في أوقاتها بشروطها، وواجباتها، وإلزام الناس بذلك، وتشديد الإنكار على من أضاعها أو تركها.

وأكثر السلف يرون كفر تارك الصلاة، بمجرد الترك، وكذلك سائر المباني الإسلامية، والأصول الإيمانية، التي لا يقوم الدين إلا بها، فعلى الناس كافة الأمر بها، والتعاون عليها، والنهي عن تركها، والتغليظ على تاركها.

وعلى الأمراء والنواب في البلدان والقرى، تأديب التاركين، وتعزيرهم على الترك والتكاسل، وإلزام الناس بدين اللّه، ومن ترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، من الأمراء وغيرهم، فقد ظلم نفسه، وأضاع نصيبه، وفرط في حق اللّه، وتعرض لسخطه.

ومن الواجبات الدينية: النهي عن قربان الفواحش، ومن عرف من السفهاء، وأولاد التجار المترفين، بالفسوق والفجور، وتعدى الحدود الشرعية، إلى خلعات الفجار، ومعاشرة الأشرار، فقد ألزمنا الأمير والنواب تعزيرهم بما يردعهم، وإلزامهم بما يصلحهم، وما يحتاج رفعه إلى ولي الأمر، فعليهم أن يرفعوه وينبهوا عليه.

ومن الواجبات الدينية: النهي عن بخس المكاييل والموازين، وتفقد أهل الأسواق في ذلك، ومن ظهر منه هذا الذنب العظيم، فلا يمكن من البيع في السوق والجلوس فيه، بل يعزر تعزيراً بليغاً.

ومن الواجبات الدينية: نهي النساء عن مخالطة الرجال الأجانب، ومعاشرتهم في الأسواق والعيون وغير ذلك من المجامع التي يجتمعون فيها، فإن هذا وسيلة إلى وقوع الفاحشة، وظهورها.

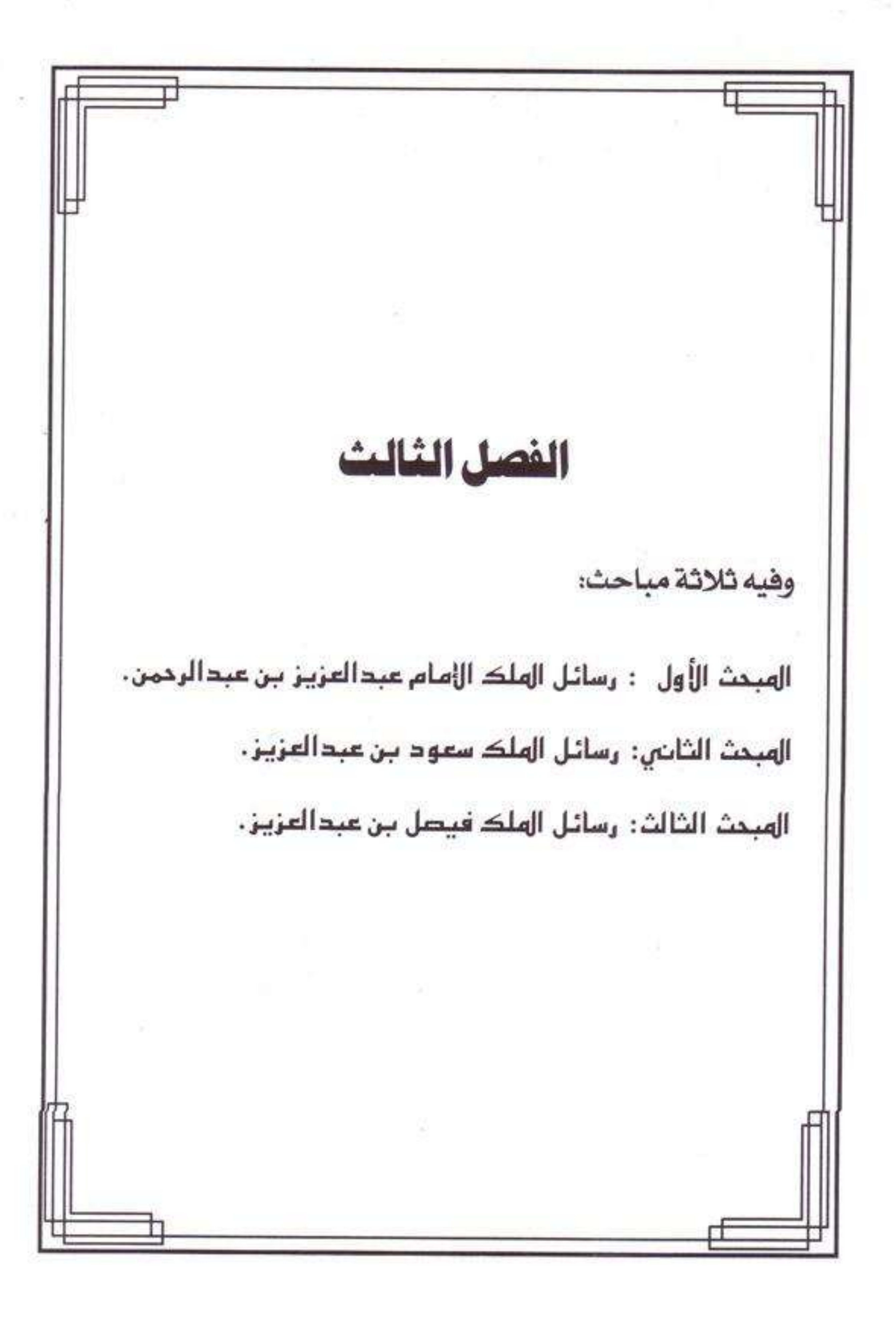
وكذلك من الواجبات الشرعية: النهي عن الربا في المعاملات، والمبايعات، وتأديب من فعله، وتنكيله، وطرده عن وطنه، قال اللّه تعالى: ﴿يآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ إلى قوله: ﴿فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [البقرة: ٢٧٨، ٢٧٩].

وكل ما ذكر داخل، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ

وَالإحْسَانِ﴾ [النحل: ٩٠].

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، وصحبه الطيبين الطاهرين.

□ □ □



الفصل الثالث

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : رسائل الملك الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن.

المبحث الثاني: رسائل الملك سعود بن عبدالعزيز.

المبحث الثالث: رسائل الملك فيصل بن عبدالعزيز.

المبحث الأول

رسالة الإمام عبدالرحمن بن فيصل بن تركي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالرحمن [١] بن فيصل، وعبدالعزيز [٢] بن عبدالرحمن، إلى من

---

(١) هو الإمام الهمام والمجاهد المقدام أبو عبدالعزيز الإمام عبدالرحمن بن الإمام فيصل بن الإمام تركي بن الأمير عبدالله بن الإمام محمد بن سعود، سليل الأماجد، الألمعي المهذب، نجل الأكابر، بحر الندى، إمام الهدى، اجتمعت له المكارم والفضائل وزانت به المجالس والمحافل، وكان الملك عبدالعزيز -رحمه الله- يرجع إليه في كل ما يهم من الأمور، وكان في الإمام عبدالرحمن زهد، وبُعد عن مظاهر الترف، وفي طبعه ميل إلى الهوادة، وهو على جانب كبير من العلم، صنف كتاب «مناسك الحج على المذاهب الأربعة» طبع بأمر ابنه الملك عبدالعزيز، توفي رحمه الله تعالى وغفر له وأكرم مثواه سنة (١٣٤٦هـ).

(٢) هو الإمام العالم العادل الهمام البطل الرئيس السياسي، الأسد في براثنه، الرجل العظيم الذي اتفقت الأمة بأسرها على عظمته وكبر شأنه، أبوتركي الإمام عبدالعزيز بن الإمام عبدالرحمن بن الإمام فيصل بن الإمام تركي بن الأمير عبدالله ابن الإمام محمد بن سعود، وكان أكبر زعماء العرب والمسلمين، وأعظم شخصية إسلامية في هذه الأزمنة الأخيرة، وكان بطلاً من أبطال التأريخ، وعظيماً من عظماء العالم، ولد في الرياض ببيت أبيه فنشأ على الدين والتقوى، والاعتصام بالله وحده، وترعرع في ظل أبويه وهو لا يرى إلا ما تعمر به النفس من الإيمان المتين والتوحيد الخالص، وامتلأ قلبه بالإيمان، فملك عليه حسه، وامتلك مشاعر نفسه، لذلك كان عفيفاً، وتولاه الله برعايته وكلاءته، فما قارف ريبة قط، بل كان نزيهاً تقياً، ذلك الإيمان هو الذي أخرجه للجزيرة العربية بطلاً من أبطالها، وفارساً من فرسانها، ومصلحاً من مصلحيها ودعاتها، لازم الطاعة لربه في كل ما أمر، وأقام

⇐

يلقى هذا الكتاب من المسلمين، وفقنا الله وإياكم لمعرفة دينه، والقيام بحقه، والثبات عليه.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعـــد:

فقد قال الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الذاريات، الآية: ٥٥]. وقال: ﴿سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَى﴾ [الأعلى، الآية: ١٠] وقد عرفتم ما منّ الله به من معرفة دين الإسلام، والانتساب إليه وهو الدين الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، وخلق الخلق لأجله، ولا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بمعرفة هذا الدين ومحبته وقبوله والعمل به، وبذل الجهد في ذلك علماً وعملاً، والدعوة إليه والرغبة فيه، وأن يكون هم الإنسان وسعيه: تحصيل ذلك؛ ليحصل له النعيم المقيم الأبدي، والسرور السرمدي، وينجو من طريقة

⇐ أركان الإسلام كما أمر الله، وكان له مع ذلك خلوات مع ربه في دجى الليل ووقت السحر والناس نيام، يقف الوقت الطويل بين يدي ربه قائماً يطلب هدايته، وراكعاً يعظم ربه ويقدسه، وساجداً خاضعاً متذللاً بين يدي ربه يستغفره. وسر عظمته وسر توفيقه، جاء من هذا الخضوع لله والاعتماد عليه.

ولقد تقيد بتعاليم الإسلام، فأقام الحدود، وألزم الناس القيام بما أمر الله به، وكان القائد له فيما يورد ويصدر وينوي ويعيد هو الإسلام ومبادئ القرآن، مبادئ ثلاثة: حب الله وخوف الله ورجاء الله، وثقة به، يعرف ذلك منه كل من رافقه أو عاش معه أو سمع خُطَبه في المجالس والمجتمعات.

ولو أردنا أن نستقصي أمر هذا البطل لضاق بنا المقام، ولكننا نجتزئ ليدرك القارئ السرَّ في هذا النجاح الذي أحرزه الملك عبدالعزيز بين أفذاذ أبطال العالم.

توفي -رحمه الله تعالى- في ربيع الأول سنة (١٣٧٣هـ) نسأل الله تعالى أن يسبل عليه الرحمة والرضوان، والعفو والغفران، والفضل والامتنان، وأن يسكنه الفردوس الأعلى.

أهل الغفلة والإعراض أعاذنا الله وإياكم من اتباع سبيلهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ [الأعراف، الآية: ١٧٩].

وقد وقع منا التفريط والتهاون بهذه النعمة وعدم الرغبة فيها، والاشتغال بما يشغل عنها بما هو وبال على العبد في دنياه وآخرته، وعلينا وعليكم معاشر المسلمين أن نقوم على من قدرنا على القيام عليه، ببذل الجهد والنصيحة للمسلمين، بتذكيرهم بما أنعم الله عليهم به من الدين، والقيام على من ترك حقوق الإسلام وضيعها، ولم يبالِ بحق الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه لا صلاح للعباد في معاشهم ومعادهم إلا بالقيام بذلك. وقد وقع الخلل العظيم بسبب الغفلة عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقلّ اتعاظ العباد بمواعظ الله، وانزجارهم بما يرونه ويشاهدونه من آيات الله ومواعظه، كما قال تعالى: ﴿أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لاَ يَتُوبُونَ وَلاَ هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [التوبة، الآية ١٢٦]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ * فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ وَلَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ * فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُواْ بِمَا أُوتُواْ أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُّبْلِسُونَ﴾ [الأنعام، الآيات: ٤٢-٤٤].

وأعظم الخلل وقع ممن ينتسب إلى الإسلام في أعظم الأركان بعد الشهادتين، وهي الصلاة، وكثر الاستخفاف بها، وهي عمود الإسلام، فإذا

سقط عمود الفسطاط لم تنفع بعده الأطناب، كما في الحديث: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر»[١]، وفي الحديث أيضاً: «لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة»[٢]، قال الإمام أحمد: «فكل تارك للصلاة و لم يبال بالقيام بواجبها جماعة في المساجد إذا لم يكن له عذر شرعي فهو مستخف بالإسلام مستهين به، وإنما حظهم من الإسلام بقدر حظهم من الصلاة، ورغبتهم في الإسلام بقدر رغبتهم في الصلاة، فليحذر العبد أن يلقى الله ولا قدر للإسلام عنده».

وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يكتب إلى الآفاق: أن من أهم أموركم الصلاة، فمن حفظها حفظ دينه، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع. وفي الحديث: «إن أول ما يسأل العبد عنه يوم القيامة من عمله صلاته فإن تقبلت منه صلاته، تقبل منه سائر عمله، وإن ردت عليه صلاته رد عليه سائر عمله»[٣]. فصلاتنا آخر ديننا، وهي أول ما نسأل عنه غداً من أعمالنا يوم القيامة، فليس بعد ذهاب الصلاة إسلام ولا دين إذا صارت الصلاة آخر ما يذهب.

وقد لعب الشيطان بأكثر الناس حتى تركوا الواجب في الصلاة،

---

(١) أخرجه الترمذي في «سننه» (ح٢٦٢١)، والنسائي في «سننه» (ح٤٠٦٣)، وابن ماجه في «سننه» (ح١٠٧٩).

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/٣٩)، وعبدالرزاق في «المصنف» (٣/١٢٥).

(٣) أخرجه الترمذي (ح٣٣٥٨).

والتكاسل عن حضور الجماعة في المساجد، ويصلي في بيته، ويتأخر عن حضور الصلاة مع الجماعة، وقد قال ﷺ: «لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد»(١)، وقال ﷺ: «لقد هممت أن آمر أحداً يصلي بالناس، فأعمد إلى أناس يتركون الصلاة في المساجد، فأحرق عليهم بيوتهم»(٢)، وفي بعض الأحاديث: «لولا ما في البيوت من النساء والذرية لأحرقتها عليهم».

وقد عينا نواباً لتفقد الناس عند الصلاة، ومعرفة أهل الكسل الذي اعتادوه، وعرفوا من بين المسلمين بذلك، فيقومون على من قدروا عليه بالحبس والضرب، ومن هابوه ولم يقدروا عليه فليرفع أمره لنا، وتبرأ ذمتهم بذلك، ولا يكون لأحد حجة يحتج بها علينا.

كذلك إنا ملزمون أهل كل بلد بالقيام بذلك، ومن لم يقم به من أمير أو غيره بان لنا أمره واتضح لنا غيه.

وكذلك الربا الذي فشا في الناس فيما بينهم، وتلاعب الشيطان بهم، حتى إنهم لا يخفون، إنا ملزمون القضاة في كل بلد البحث عن معاملات الناس وعقودهم وما يجري بينهم من عقود الدَّين، وبيع السلم، قبل قبضة كل هذه الأمور الربوية التي يتعامل بها الناس، مَنْ حَقَّقَها ورفع

---

(١) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٧٥)، والحاكم في «المستدرك» (١/٢٤٦)، والدارقطني في «سننه» (١/٤٢٠).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٢٤٢٠)، ومسلم في «صحيحه» (ح٦٥١).

لنا خبرها برئت ذمته.

ومع ما ينضم إلى ذلك من أنواع المنكرات التي يجب إنكارها، إنا ملزمون أهل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بها، ولا يخشى العبد إلا ربه، فاحذروا غضب الله ومقته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته [1].



(١) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (١٧/١).

رسائل الملك عبدالعزيز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ (*)

يسمّوننا «بالوهابيين»، ويسمون مذهبنا: «الوهابي» باعتبار أنه مذهب خاص. وهذا خطأ فاحش نشأ عن الدعايات الكاذبة التي كان يبثها أهل الأغراض.

نحن لسنا أصحاب مذهب جديد أو عقيدة جديدة، ولم يأت محمد ابن عبدالوهاب بالجديد، فعقيدتنا هي عقيدة السلف الصالح التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله وما كان عليه السلف الصالح.

ونحن نحترم الأئمة الأربعة، ولا فرق بين مالك والشافعي وأحمد وأبي حنيفة، كلهم محترمون في نظرنا.

هذه هي العقيدة التي قام شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب يدعو إليها، وهذه هي عقيدتنا، وهي عقيدة مبنية على توحيد الله عز وجل، خالصة من كل شائبة، منزّهة من كل بدعة، فعقيدة التوحيد هذه هي التي ندعو إليها، وهي التي تنجينا مما نحن فيه من محن وأوصاب.

أما «التجديد» الذي يحاول البعض إغراء الناس به، بدعوى أنه ينجينا من آلامنا، فهو لا يوصل إلى غاية، ولا يدنينا من السعادة الأخروية.

(*) (أم القرى، العدد ٢٢٩، ٦ ذي الحجة ١٣٤٧هـ ١٦ مايو ١٩٢٩ من خطب الملك عبدالعزيز).

إن المسلمين في خير ما داموا على كتاب اللّه وسنة رسوله، وما هم بالغين سعادة الدارين إلا بكلمة التوحيد الخالصة.

إننا لا نبغي «التجديد» الذي يفقدنا ديننا وعقيدتنا، إننا نبغي مرضاة اللّه عز وجل، ومن عمل ابتغاء مرضاة اللّه فهو حسبه، وهو ناصره. فالمسلمون لا يعوزهم التجدد؛ وإنما تعوزهم العودة إلى ما كان عليه السلف الصالح. ولقد ابتعدوا عن العمل بما جاء في كتاب اللّه وسنة رسوله، فانغمسوا في حمأة الشرور والآثام، فخذلهم اللّه جلّ شأنه، ووصلوا إلى ما هم عليه من ذل وهوان، ولو كانوا متمسكين بكتاب اللّه وسنة رسوله لما أصابهم ما أصابهم من محن وآثام، ولما أضاعوا عزهم وفخارهم.

لقد كنت لا شيء، وأصبحت اليوم وقد سيطرت على بلاد شاسعة يحدها شمالاً العراق وبر الشام، وجنوباً اليمن، وغرباً البحر الأحمر، وشرقاً الخليج. ولقد فتحت هذه البلاد و لم يكن عندي من الأعتاد سوى قوة الإيمان، وقوة التوحيد ومن «التجدد» غير التمسك بكتاب اللّه وسنة رسوله، فنصرني اللّه نصراً عزيزاً.

لقد خرجت وأنا لا أملك شيئاً من حطام الدنيا ومن القوة البشرية، وقد تألب الأعداء عليَّ، ولكن بفضل اللّه وقوّته تغلبت على أعدائي، وفتحت كل هذه البلاد.

إن المسلمين متفرقون اليوم طرائق بسبب إهمالهم العمل بكتاب اللّه وسنة رسوله، ومن خطأ الرأي الذهاب إلى أن الأجانب هم سبب هذه

التفرقة وهذه المصائب، إن سبب بلايانا من أنفسنا لا من الأجانب، يأتي أجنبي إلى بلدٍ ما، فيه مئات الألوف بل الملايين من المسلمين، فيعمل بمفرده، فهل يعقل أن فرداً في مقدوره أن يؤثر على ملايين من الناس، إذا لم يكن له من هذه الملايين أعوان يساعدونه ويمدونه بآرائهم وأعمالهم؟ كلا ثم كلا، فهؤلاء الأعوان هم سبب بليتنا ومصيبتنا، أجل إن هؤلاء الأعوان هم أعداء الله وأعداء أنفسهم.

إذن فاللوم واقع على المسلمين وحدهم، لا على الأجانب، إن البناء المتين لا يؤثر فيه شيء مهما حاول الهدامون هدمه، إذا لم تحدث فيه ثغرة تدخل فيها المعاول، وكذلك المسلمون، لو كانوا متحدين متفقين لما كان في مقدور أحد خرق صفوفهم وتمزيق كلمتهم.

في بلاد العرب والإسلام أناس يساعدون الأجنبي على الإضرار بجزيرة العرب والإسلام، وضربها في الصميم، وإلحاق الأذى بنا، ولكن لن يتم لهم ذلك -إن شاء الله- وفينا عرق ينبض.

أجل، إن المسلمين هم مصدر البلاء الذي أصابهم، وأكثر ذلك يتأتى عن طريق أولئك الذين ينظرون إلى مصالحهم الخاصة، ومنافعهم الذاتية، فيدوسون في سبيلها كل شيء يعترضهم في الطريق، إن هؤلاء الذين يكنزون الذهب والفضة، وينامون على الوثير من الفراش، لا يفكرون إلا في أنفسهم، ولم يحسبوا لله حساباً.

إن المسلمين بخير إذا اتفقوا، وعملوا بكتاب الله وسنة رسوله، ليتقدم المسلمون للعمل بذلك، فيتفقون فيما بينهم على العمل بكتاب الله وسنة

نبيه، وبما جاء فيهما، والدعوة إلى التوحيد الخالص، فإنني حينذاك أتقدم إليهم، فأسير وإياهم جنباً إلى جنب في كل عمل يعملونه، وفي كل حركة يقومون بها.

والله إنني لا أحب الملك وأبهته، ولا أبغي إلا مرضاة الله والدعوة إلى التوحيد، ليتعاهد المسلمون فيما بينهم على التمسك بذلك، وليتفقوا، فإنني أسير وقتئذ معهم، لا بصفة ملك أو زعيم أو أمير، بل بصفة خادم، أسير معهم أنا وأسرتي وجيشي وبنو قومي، والله على ما أقول شهيد، وهو خير الشاهدين.



الرسالة الثانية للملك عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

إن نعم الله على خلقه لا تحصى، ومن كمال نعمه بعثه محمد ﷺ ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ * فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [التوبة، الآيتان: ١٢٨-١٢٩]. ومحمد ﷺ بعث من أشرف قبيلة، ومن أشرف أمة، وهو أفضل الخلق على الإطلاق، وأفضل من الكعبة، وأفضل من كل شيء بعد الله. ولقد جاء الرسول محمد ﷺ بالهدى والبينات، جاء بأفضل الأديان، ألا وهو دين الإسلام. إن الإسلام شريعة سمحة لا غلو فيه. اختاره الله للمسلمين من بين الشرائع وفضله على جميع الملل.

دين الإسلام، دين الإنسانية والسماحة. ولقد أرسل الله رسوله محمداً ﷺ بأشرف الكتب لخير الأمم وهو كتاب الله، فكتاب الله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ولقد أعز الله الإسلام بالسنة المحمدية فما في الكتاب تؤيده السنة، وما في السنة يؤيده الكتاب.

والمسلم لا يكون إسلامه صحيحاً إلا إذا أخلص العبادة لله وحده.

(*) انظر: (أم القرى، العدد ٥٨٧، ١١ ذي الحجة ١٣٥٤هـ ـ ٦ مايو ١٩٣٦). وانظر: «الخطب الملكية» خطب الملك عبدالعزيز (١/٨٨).

يجب أن يتدبر المسلمون معنى: «لا إله إلا اللّه» فإن «لا إله» نفي لكل معبود فيما سوى اللّه، «إلا اللّه» إثبات العبادة لله وحده، فيجب على الإنسان ألاّ يشرك مع اللّه في عبادته نبيًّا مرسلاً، ولا ملكاً مقرباً. ويجب أن يتبع المسلمون القول بالعمل، أما القول المجرد فلا يفيد. ما الفائدة في رجل يقول: لا إله إلا اللّه، ولكن يشرك ما دون اللّه في عبادته ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْماً عَظِيماً﴾ [النساء، الآية: ٤٨]. إن الإشراك في عبادة اللّه كفر وليس بعد الكفر ذنب.

إن دين اللّه ظاهر كالشمس لا لبس فيه ولا تعقيد. دين اللّه مكتوب في الكتاب والسنة. فكل عمل اتفق مع الكتاب والسنة فهو الحق، وكل عمل خالف الكتاب والسنة فهو الباطل.

إن سورة الفاتحة يرددها المسلم في صلاته، وهي جامعة للحكم والبينات. في قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ للَّهِ﴾ إخبار بأن الذي يستحق الحمد هو اللّه. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي أنه ملك العالمين وربهم، فهو رب الكافر والمسلم، رب الإنس والجن، رب كل شيء في الوجود من حيوان وجماد ونبات. ﴿الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ﴾ ومعنى الرحمن رحمان الدنيا والرحيم رحيم الآخرة.

﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ إقرار بأن الذي يملك يوم الدين هو اللّه وحده رغم أنوف الجاهلين والجاحدين. ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نوحدك ونطيعك خاضعين. ﴿وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي نطلب منك المعونة على عبادتك.

﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي دلنا وأرشدنا وثبتنا على طريق السنة والجماعة. ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ أي مننت عليهم بالهداية. ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم وَلاَ الضَّالِّينَ﴾ أي الذين غضب الله عليهم لمخالفتهم أوامره، وضلهم عن طريق الحق.

إن في سورة الفاتحة التي يرددها المسلم في صلواته ما لو تدبره المسلم، لما كان المسلم يقول شيئاً ويعتقد خلافه. يجب على المسلم أن يتبع قوله بالعمل، وقراءة الكتاب والسنة بالاعتقاد الصحيح. أما الأقوال بغير الأعمال، فهذه من صناعة اليهود والنصارى.

يجب أن يعتبر المسلمون من حالتهم، فإنهم لم يصلوا إلى ما هم عليه الآن إلا من كثرة أقوالهم وعدم اعمالهم. إن العمل هو أساس النجاح فإن العقيدة الصحيحة هي أساس الفلاح. يجب على المسلمين عموماً والعرب خصوصاً أن يتدبروا الموقف، ويرجعوا إلى ربهم ويحذروا مكره. فإنه -جل وعلا- مدح مكره فقال: ﴿وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللّهُ وَاللّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [آل عمران، الآية: ٥٤]. ويجب على المسلمين أن يقلعوا عماهم فيه، فإذا فعلوا فسيغفر الله لهم. لقد غفر الله عن أعمال عمر في الجاهلية حتى غدا الفاروق في الإسلام، وغفر عن أعمال خالد بن الوليد حتى أصبح سيف الله في أرضه. إن العبرة بالنية الصادقة، فإذا صدق المسلمون في نيتهم فبشرهم برحمة من الله وفضل.

إنني أدعو المسلمين إلى الاعتصام بحبل الله، والتمسك بسنة رسول الله ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ

إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُمْ مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٣].

كثيراً ما تلوك ألسنة المسلمين: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة، الآية: ١٧٣]. وهذا الكلام صحيح، ولكن ألم يأتهم نبأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة، الآية: ٢]. إن اللّه غفور رحيم لمن تاب وآمن وعمل صالحاً، أما من يستمر في طغيانه ويصر على كفره فسيناله عقاب ربه. إنني أرجو من المسلمين أن يرجعوا إلى كتاب اللّه وسنة رسول اللّه. وهذا هو ديننا، وهذا هو معتقدنا نقاتل من أراد أن ينال ديننا أو وطننا بأذى.

يقول كثير من المسلمين: يجب أن نتقدم في معمار المدنية والحضارة، وإن تأخرنا ناشئ عن عدم سيرنا في هذا الطريق، وهذا ادعاء باطل؛ فالإسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوينا على شرط ألا يفسد علينا عقائدنا وشيمنا، فإذا أردنا التقدم يجب أن نتبع الإسلام، وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره.

إن المدنية الصحيحة هي التقدم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل. إن حالة المسلمين اليوم لا تسر، وإن الحالة التي هم عليها لا يقرها الإسلام. يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيداً، ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران التي بها، فإن الموقف دقيق، واللّه ينصر من أراد نصر دينه ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم، الآية: ٤٧].

إن الفرقة أول التدهور والانخذال، بل هي العدو الأكبر للنفوس والغاوية للبشر.

الاتحاد والتضامن أساس كل شيء، فيجب على المسلمين أن يحذروا الفرقة وأن يصلحوا ذات بينهم، ويبذلوا النصحية لأنفسهم. قال عليه الصلاة والسلام: «الدين النصيحة» قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[1]. فهذا الحديث دستور أخلاقي عظيم من واجب كل مسلم العمل به لأن في اتباعه تصلح أحوال المسلمين، ويزدادون منعة. ونحن قادرون بحمد الله على درء كل خطر، وقمع أسباب التخاذل، فنرجوه -سبحانه وتعالى- أن يمن علينا بالاتفاق والاتحاد. إن الله -سبحانه وتعالى- قد منَّ على المسلمين بأوامرٍ ونواهٍ، وفرض عليهم الفرائض. و لم يأمر -جلا وعلا- بأمر إلا وجعل الفوائد بحذافيرها فيه، و لم ينه عن شيء إلاجعل الشر بحذافيره فيه، ومن أعظم الأوامر توحيد الله جل وعلا توحيداً منزهاً عن الشرك. إن الله لم يجعل بينه وبين أحد من خلقه واسطة فهو يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر، الآية: ٦٠]. ويقول: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق، الآية: ١٦].

وقد فرض الله سبحانه الفرائض الخمس على كل مسلم ومسلمة. وهي تطهر القلوب والأموال والأنفس من الدنس والشرور، ومن هذه

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (٧٤/١)، وأبوداود في سننه (٢٨٦/٤)، والنسائي في «سننه» (١٥٦/٧).

الرسالة الثالثة للملك عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم (*)

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل إلى من يراه من إخواننا المسلمين، وفقنا الله وإياهم لفعل الخيرات، وجنبنا وإياهم طريق المنكرات.

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته ... وبعد:

بارك الله فيكم تفهمون ما من الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام التي هي رأس كل شيء، وهي الحياة في الدنيا، والنجاة في الآخرة لمن وفقه الله للقيام بواجباتها وأركانها. ثم بعد ذلك انظروا إلى حالتكم العام الفائت من اللأي والشدة على البادية والحاضرة، ثم كما ترون في حالة البلاد الخارجة من الحرب والشدة التي لا تقاس، وأنتم -الحمد لله- قد من الله عليكم بنعمة الإسلام. والحقيقة أن كلاً يدعي الإسلام، لكن روح الإسلام ومعناه عبادة الله وحده لا شريك له، والإخلاص في العمل باطناً وظاهراً، والقيام بأوامر الله من أمر ونهي، والمحبة في الله، والمعاداة في الله، والنصح فيما بينكم باطناً وظاهراً، وترك القال والقيل والغيبة والنميمة والحسد، وإظهار الشكر لله، والاعتراف بأن الشكر هو من فضل الله. ثم تفهمون ما من الله به عليكم من الأمن والصحة مثل ما ترون العام من الشدة التي ذكرنا أعلاه.

(*) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (١/١٢٥).

الفرائض الحج، حج بيت اللّه الحرام مع الاستطاعة.

والحقيقة أن حج بيت اللّه الحرام والاجتماع فيه من أكبر النعم التي أولانا إياها الحق جل وعلا؛ إذ إن الخير كله في الاجتماع، والشر كله في التفرقة. فالاجتماع والتضامن أساس كل عمل، ومحور كل نهوض[1]. نسأل اللّه أن يعز دينه ويعلي كلمته، ويؤيد المسلمين بروح منه.



(١) لقد كانت بدعة التعصب المذهبي ضاربة بجذورها في المجتمع حتى وصل الأمر إلى أنه كان يقام في المسجد الواحد (كالحرمين الشريفين) أربع جماعات في الصلاة، لكل أهل مذهب جماعة وإمام، مما كان له أكبر الأثر في تفريق كلمة المسلمين والتحريش بينهم، فقام الملك عبدالعزيز -رحمه اللّه- بالقضاء على هذه البدعة الخطيرة، وأعاد للمسلمين وحدة جماعتهم في الصلاة. انظر: «مختصر ترجمة حال محمد سلطان المعصومي» (ص٩٥)، وانظر كذلك: «يوميات رحلة في الحجاز» لغلام رسول مهر (ص٧٨).

ولكن من فضل الله ورحمته جعل الله بعد العسر يسراً، فبهذا وجب علينا القيام على أنفسنا بالخضوع والتضرع والشكر لرب العزة، والنصيحة لإخواننا المسلمين. إن الله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم، الآية: ٧]، وتفهمون قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ وَأَمَرُواْ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ [الحج، الآية: ٤١].

فمع نعمة الإسلام مكننا اللّه في الأرض، ومن علينا بعطاه الجزيل. والحقيقة أن هذا وقت الخوف والإنابة والشكر وسؤال الله سبحانه بقول: يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، وبقول: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف، الآية: ٢٢]، وبقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة، الآية: ٢٠١]، وبقول: ﴿رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران، الآية: ٨]. ثم بعد ذلك رأيت بعض التغافل والتمادي في أمر هذه الدنيا، وذكر لي أن الناس معهم كسل في الصلاة والمبادرة لها، واللهو في مطالب الدنيا، وهذا شيء ما هو بدليل خير.

فالرجاء أن تقوموا على أنفسكم، وتناصحوا إخوانكم المسلمين، وترجعوا إلى ربكم، وتتوبوا إليه، وتقوموا بالواجب بالاعتراف بنعمة التوحيد، والاعتراف بما أعطاكم اللّه من الخير الجزيل من الأمن والصحة وغير ذلك، وتجتهدوا في الاستغفار والتوبة، وتنفقوا مما أعطاكم اللّه على

ضعفاء إخوانكم المسلمين، وتؤدوا النصيحة للخاص والعام كل على حسبه؛ العالم على قدر علمه وموقفه، وطالب العلم على قدر اقتداره، والباقي ممن كان يقدر يقوم بما أوجب اللّه عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فعليه أن يقوم بذلك على قدر استطاعته على الأمر المشروع، وأما العاجز فيقوم على نفسه، لأن الوقت الفائت هو وقت الدعاء والرجاء، والوقت الحاضر هو وقت الخوف والعمل. نرجو أن اللّه سبحانه ينصر دينه ويعلي كلمته، ويجعلنا وإياكم من أنصاره، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلي العظيم.

(١٥ ربيع الآخر ١٣٦٠هـ)



نموذج من وصايا الملك عبدالعزيز[1]

لما تمت البيعة لسعود أرسل جلالة الملك إليه البرقية الأتية - الرياض الابن سعود لقد أحطت علماً بما ذكرت؛ أما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير؛ تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نعز أحداً ولا نذل أحداً وإما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى؛ ومن التجأ إليه نجا ومن اعتز بغيره عياذاً بالله وقع وهلك، موقفك اليوم غير موقفك بالأمس، ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور:

أولاً: نية صالحة، وعزم على أن تكون حياتك، وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد؛ونصر دين الله، وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك تعبَّد إلى اللّـه في الرخاء تجده في الشدة، وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة، ولا يصلح مع اللّه سبحانه وتعالى إلا الصدق والعمل الخفي الذي بين المرء وربه.

ثانياً: عليك أن تجد وتجتهد في النظر في شئون الذين سيوليك اللّـه أمرهم بالنصح سراً وعلانية والعدل في المحب والمبغض وتحيكم هذه الشريعة في الدقيق والجليل بخدمتها باطناً وظاهراً؛ وينبغي أن لا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثاً: عليك أن تنظر في أمور المسلمين عامة، وفي أمر أسرتك خاصة، اجعل كبيرهم والداً ومتوسطهم أخاً، وصغيرهم ولداً، وهن نفسك لرضاهم، وامح زلتهم وأقل عثرتهم، وأنصح لهم، واقض لوازمهم بقدر إمكانك، فإذا فهمت وصيتي هذه، ولازمت الصدق والإخلاص في العمل فأبشر بالخير.

---

(١) «تذكرة أولى النهى والعرفان» لفضيلة الشيخ/ إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن (٤/٤).

أوصيك بعلماء المسلمين خيراً، احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصائحهم واحرص على تعلم العلم؛ لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة احفظ الله يحفظك، هذه مقدمة نصيحتي إليك والباقي يصلك إن شاء الله في غير هذا، وسيبايعك الناس في الحجاز يوم الاثنين، وسيقبل البيعة عنك أخوك فيصل، وسيصل إليك هو وأفراد الأسرة لتبليغك بيعة أهل الحجاز وليبايعوك عن أنفسهم وأرجو من الله أن يوفقك للخير.

فأجابه الملك سعود بهذه البرقية: «جلالة مولاي الملك المعظم أيده الله، جواباً على برقية مولاي عدد ٢٧٥ المؤرخة ١٨ منه فإن جميع ما ذكره مولاي لخادمه هو عين الصواب، وأنه لا قوام لديننا ودنيانا إلا بالله ثم به، من اتبعه نجا بنفسه ونجا من ولاه الله عليه، وإني إن شاء الله ساجتهد واعتمد ما ذكره مولاي من ا لنصائح الدينية والدنيوية، وأرجو إن كان الله يعلم مني ذلك أن يوفقني لرضاه ثم لرضا جلالتكم، وأن يوفقني لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وولايتهم، وإن كان يعلم مني ضد ذلك فأسأله تعالى أن يكفي المسلمين شري، وأن يرد كيدي وكيد كل كائد على المسلمين إلى نحره، وسابذل الاجتهاد إن شاء الله في سبيل كلمة التوحيد وتقويم الشريعة المحمدية والنصح للإسلام والمسلمين ظاهراً وباطناً والنصح لولايتهم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامة ذلك على كائن من كان، أرجو أن الله يعيننا على ذلك ويمنحنا التوفيق والسداد، إن النية التي ينطوي عليها خادمكم إن شاء الله هي:

أولاً: إعلاء شأن كلمة التوحيد وتأييد الشريعة الإسلامية والنصح لولاية المسلمين وإنزال الناس منازلهم خصوصاً أسرتنا كبيرهم وصغيرهم كما تفضل به مولاي كبيرهم أب وأوسطهم أخ وصغيرهم ولد والعدل بين الرعية، وإني أعاهد الله على ذلك، وإني ما ألبس ثوب عافية دونها وسأكون إن شاء الله مقيلاً لعثرتهم حليماً على جاهلهم، وهذا إن شاء الله هو العمدة في الدين والدنيا.

ثانياً: سأتخذ الصدق إن شاء اللّه والإخلاص والجد في العمل وسأوقر علماء المسلمين وأجالسهم وآخذ نصائحهم وما حضهم على تعلم العلم والتعليم، هذه العقيدة والتوفيق بيد اللّه.

ثالثاً: إن ما ذكره مولاي عن موقفي أمس وموقفي اليوم وإن الأمر لا يصلح إلا بالعمل الصالح والخالص لوجه اللّه، وعبادة اللّه وحده، والتضرع إليه في الخلوات والالتجاء إليه وحده فهذا الذي فيه النجاة.

إلى أن قال: وإني لأعلم بأن اللّه لم يظهركم إلا بسبب كلمة التوحيد والعقيدة الصالحة التي بين الإنسان وربه أرجو أن يوفقنا اللّه لذلك، وإن شاء اللّه إن صلاحك سيصلحنا وإن نيتك الطيبة إن شاء اللّه تعمنا والأمور التي أوصيتني بها أضعها نصب عيني وسأبذل جهدي إن شاء اللّه بما يعود منه المصلحة لديننا ودنيانا والتوفيق بيد اللّه، وأرجو من مولاي الدعاء لخادمه بالبيت الشريف وأرجو من اللّه أن يديم لنا ولكافة المسلمين بقاءكم، ولا يرينا فيكم ما نكره، واللّه ياطويل العمر إني يوم قرأت برقيتكم ما قدرت على اتمامها لتردد عبرتي وضيق صدري.

اللّه أسأل أن يطيل عمركم ويجزيكم عن الإسلام والمسلمين أفضل الجزاء، أوصيت فأبلغت وستظل وصيتك في قلبي راسخة إن شاء اللّه ما حييت؛ أرجو أن يمد اللّه لنا في حياتك، ذكر مولاي أن البيعة تكون يوم الاثنين في الحجاز، وأن الأخ فيصل والعائلة سيقدمون إلينا بالبيعة، حياهم اللّه، والذي يراه مولاي هو المبارك إن شاء اللّه، وإني انتظر ما سيتفضل به مولاي بعد هذا وأرجو من اللّه لا يخلينا منك، وأن يمتعنا وجميع المسلمين بحياتك»[1].

---

(١) انظر: «تذكرة أولي النهى والعرفان» (٥/٤)، تأليف: إبراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن.

وقد أرسل جلالته إلى ولي عهده بعد أن صدر الأمر العالي بتوليته العهد يوصيه بما يصلح الدنيا والدين قال جلالته:

«برقيتك وصلت وقد أحطنا علماً بما جاء فيها، وهذا أملنا فيك؛ نرجو أن اللّه يرزقنا وإياك الهدى والتوفيق.

وقد أحببت أن أكرر عليك نصائحي. توجه فيصل وإخوانك إلى الرياض وبرفقتهم وفد من الحجاز والحقيقة أننا رأينا في الحجاز أمراً ما كنا نظنه. كنا على يقين من إخلاصهم وولائهم. ولكن الأمر تجاوز الحد وفوق ما كنا نظن؛ فقد شاهدنا منهم محبة وشفقة على ولايتهم ونصحاً للمسلمين عظيماً نرجو أن يوفقنا اللّه وإياكم للخير، أما أهل نجد فقد كتبنا لهم كتباً وعرفناهم أننا أجبنا طلبهم فيما يتعلق بولاية العهد؛ أما الأمر الذي أكرره عليك وأوصيك به فهو:

الأمر الأول: تقوى اللّه والمحافظة على ما يرضيه، وتفهم أن الحجة قائمة على البشر بعدما أرسل اللّه أفضل رسله، وأنزل أفضل كتبه، فلا يوجد بعد كتاب اللّه وسنة رسوله صلوات اللّه عليه وسلامه حجة لأحد، لأنها المبينة المبشرة بالخير بحذافيره، والمحذرة والمنذرة عن الشر بحذافيره، فلا حجة ولا معذرة بعد ذلك. ثم تفهم أننا نحن آل سعود ما أخذنا هذا الأمر بحولنا ولا بقوتنا إنما منّ به اللّه علينا بسبب كلمة التوحيد.

وتفهم أن كلمة التوحيد معناها الإخلاص لله بالعبادة والانقياد له بالطاعة. أما الانقياد فهو اتباع أوامره واجتناب نواهيه، والعمل بالجميع بإخلاص ونية ومتابعة. فبحول اللّه وقوته ما اعتصم أحد باللّه وقام بسنة رسوله إلا وفق وهدي والكلام بذلك يطول وزبدته ما ذكرنا.

الأمر الثاني: معلوم أننا في آخر زمان ولقد أصبح الشح مطاعاً والهوى متبعاً وأعجب كل ذي رأي برأيه، فبموجب هذا يخشى من التغيير والتغير قال الله سبحانه في محكم كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]. وزبدة الحياة قائمة على قواعد: الأول ما ذكرنا أعلاه، والثاني: مكارم الأخلاق كما قال رسول الله -ﷺ- لعائشة -رضي الله عنها-: «ياعائشة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة» وقال الشاعر:

لو أنني خيرت كل فضيلة ... ما اخترت غير مكارم الأخلاق
كل الأمور تبيد منك وتنقضي ... إلا الثناء فإنه لك باق

وحسن الخلق يشتمل على أمور كثيرة، منها معاملات الخلق بالإنصاف والعدل ومنها حفظ سمت العرب وأخلاقهم كما قال -ﷺ-: «بعثت لاتمم مكارم الأخلاق» [١] ومنها بذل النفس والمال والنصح في محاله ومواجبه.

الأمر الثالث: الحزم في جيمع الأمور. منها ما رواه بعض الأدباء عن انحطاط دولة بني العباس فقال أحدهم للآخر: أنهم قربوا أعداءهم تأليفاً لهم، وأبعدوا أصدقاءهم وثوقاً بهم، وخزنوا المال، وأهملوا الجند، وتركوا حقوق الناس؛ فلما وقع الأمر، وادلهم الخطب؛ وثب عليهم عدوهم، وتباعد عنهم صديقهم، وصار الجند في ضعف، و لم ينفع المال لفوات الفرصة.

ويجب الحزم في مواقف أهمها تقريب المتقدمين من جميع الأصناف سواء

---

(١) أخرجه الإمام مالك في «موطئه» (ح٩٠٤).

منهم من كان قريباً أو بعيداً، وأخذ خواطرهم، وعدم تركهم سدى وإبعادهم بزلة بسيطة لا تلحق بالدين ولا بالولاية، وأن يتألف من كان من الرعية على قدر عقله، ويجلب خيره ويدفع شره، وأن تكون الحامية موجودة في كل محل ممن يوثق به وثبتت بالتجربة أفعاله، وأن يؤمر الناس جميعهم بالمعروف وينهوا عن المنكر، وأن يعاملوا بالعدل، ولا شيء أعدل من شريعة محمد، أما في الأمور التي تحيلها الشريعة إلى الولاية فهذه ينظر فيها حسب المصلحة والأشخاص والأوقات دون تشنيع أو تنفير، وعدم مداهنة أو إرخاء العنان؛ والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ثم بعد ذلك تفهم أن كل شيء له حامية ومرجع، ومرجع المسلمين وحماتهم دينهم وعلماؤهم؛ فالعلماء كالنجوم، زينة للسماء، وقدوة للسارين، ورجوم للشياطين، وليس العلماء في المقام على السواء، منهم من يؤخذ علمه ورأيه، ومنهم من يؤخذ علمه ولا يناقش في الرأي؛ لأن أخذ الرأي من الكبير الذي يعرف الأمور، وعدم العمل برأيه ليس بطيب، إنما يعمل مثل ما قال النبي صلوات الله وسلامه عليه: «ليلني منكم أولو الأحلام والنهى»[1] والعمدة على كل حال على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله والسلف الصالح والخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم من الأمراء ورؤساء المسلمين سابقاً ولاحقاً.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في «صحيحه» (ح٩٧٤).

وعليك بحفظ العهود والمواثيق كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً﴾ [الإسراء: ٣٤] سواء كان العهد مع بار أو فاجر؛ عملاً بقوله: ﴿فَانبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ [الأنفال: ٥٩]؛ لأن الغدر مذموم في الشرع وعاقبته وخيمة مع أي كان.

ثم عليك أيضاً النظر في مصالح المسلمين وولايتهم في الصلح والحرب وفي جميع الحوادث، فما كان من التمادي فيه مصلحة للمسلمين أو كف شر فهذا وجب العمل به، وما كان منه سعي وراء طمع أو إرهاق للنفوس فيجب التروي فيه كما قال الشاعر:

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثاني

وكما قيل:

وأحزم الناس من لم يرتكب عملاً حتى يفكر ما تجني عواقبه

التبصر والتفكر والتعقل مذكور في كتاب الله وهو المعول عليه.

ثم بعد ذلك عليك النظر في أقوال الناس وأهوائهم وآرائهم والتثبت في ذلك كما قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦] فالتأني في تبين أمور الناس والتفكر فيه وعدم العجلة به يظهر الحقيقة ويحل المشكل.

ثم بعد ذلك عليك النظر في حال النفس، وما تحتوي عليه من عز وشرف ولذات، فهذا أمر شاق وجهاد كبير، ولا علاج له إلا ثلاثة أمور:

الأول: التضرع إلى الله بقول: اللهم ألهمني رشدي وأعذني من

نفسي فبالاستعانة به يكفى ابن آدم شر كل شيء.

الثاني: يعرض الإنسان ما بدا له وما طمع إليه على كتاب اللّه وسنة رسوله فما وافقهما عمل به وما خالفهما تركه واللّه سبحانه خير عوض في كل حال من الأحوال.

الثالث: النظر في أفعال أهل العلم والعمل والحقيقة؛ لأن في اتباعهم خير قدوة.

ثم عليك ذلك في المعاملات الداخلية من أي جهة كانت سواء في الأمور الاقتصادية، أو في حالة الأمراء وأعمالهم مع الولاية والرعية أو فيالوزراء وسيرتهم، أو في حال الناس فيما بينهم، فإذا دقق الإنسان النظر في هذا مع إخلاص النية وحسن القصد تبين له الأمر وكان على بصيرة وهداية.

ثم بعد ذلك عليك النظر في الأمور الخارجية وأحوال الزمان وتقلباته مع الدول، ومعرفة الحكومات ومواقفها ونواياهم وقواعد سياستها التي تسير عليها في علاقاتها الخارجية. والدول كالأفراد تتآلف وتتفق طبقاً للأغراض والمصالح؛ وأساس صلاتها قائم في تبادل المصالح وتقارض المنافع ودفع الأذى وحماية الثغور، فعليك التبصر في سياسة كل دولة ومعرفة أغراضها معرفة حقيقية تمكنك من انتهاج خطة صريحة حيالها، فيما يوليكه اللّه من بلاد أنت المسؤول عن المحافظة على حرماتها، ودفع العدوان عنها، وجلب الخيرات واستكثار المصالح والمنافع لها.

وعليك الحذر والتأني في تلقي ما ينقل إليك من الأخبار عن نوايا

الدول، وخذ ما يلقى إليك بالعقل والروية ولا تسر فيه بحكم الهوى والأماني، واحذر من كلام يظهر لك في ظاهره النصح وهو كلام حق يراد به غيره، واتخذ ديدنك النظر فيما كان من أفعال الحكومات ومواقفها تجاهنا، واجعل سياستك قائمة على مصافاتها باطناً وظاهراً ومسالمتها سراً وعلانية، واعلم أيضاً مقامك ومقام بلادك بين المسلمين وبين أبناء قومك العرب. ولا تنس واجبك تجاه كل مسلم وكل عربي، واعمل في كل ذلك كما قيل: لكل مقام مقال ولكل يوم شأن.

الحقيقة أنني قد أطلت عليك الكلام وهذا شيء لم أرده ولا يمكن أن تعلمه بالعجلة. ولكن إذا أحسنت النية من جهة اللّه وسألته التوفيق، واستخرت وشاورت أهل الخبرة الناصحين وكل فن عرفته من المختصين به فبحول اللّه وقوته على طول الزمان تحصل النتيجة.

أحببت أن أبين لك ذلك حتى تضعه نصب عينيك وتفكر فيه في فراغك؛ لأن هذا من واجبات الدين وواجبات الولاية، ومن الخواص التي لا يستغني عنها ولاة الأمور.

نرجو من اللّه أن يوفقنا وإياك لما يحبه ويرضاه وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه وسلم»[1].

---

(١) انظر: «الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز»، تأليف: د. محمد الشثري، (٢/٨٩٥).»

المبحث الثاني

رسائل الملك سعود[(١)]

إنّ الحمد لله نحمده ونشكره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، ونصلي ونسلم على خير أنبيائه، ونستفتح بالذي هو خير. أهلا بكم إخواننا وأبناء ديننا، ومرحباً بالجامعة التي تجمعنا، كلمة التوحيد الخالص شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وشرفاً وكرماً لهذا البيت العتيق الذي نؤمه في جميع أقطارنا وبلادنا، وإليه حججنا، وفي ملاذه أنخنا، نستغفر ربنا وندعوه ليزيل الإصر عنّا.

فمن هذه البقعة المباركة انتشر الإسلام، بل انتشرت الدعوة إلى الله،

---

(١) ولد الملك سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في شهر شوال سنة (١٣١٩هـ) وهي السنة التي استرد فيها الملك عبدالعزيز مدينة الرياض، وشارك الملك سعود -رحمه الله- في الأعمال السياسية والحربية، وأسندت إليه إدارة شؤون نجد في عهد والده الملك عبدالعزيز، وتولى مقاليد الحكم بعد وفاة الملك عبدالعزيز -رحمه الله- يوم الاثنين ٢ ربيع الأول (١٣٧٣هـ)، اعتنى الملك سعود -رحمه الله- بالشؤون الإسلامية، وتوسع في إنشاء المعاهد الدينية، ومدارس تحفيظ القرآن الكريم، وأمر -رحمه الله- بطبع الكثير من الكتب الإسلامية، ودعم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ووفر أسباب الراحة للحجاج، ووسع المسجد النبوي، وشرع في توسيع المسجد الحرام، وقوى الجيش وزوّده بالأسلحة الحديثة، توفي -رحمه الله وأكرم مثواه- في ذي الحجة سنة (١٣٨٨هـ) وصلي عليه في الحرم المكي، ثم نقل إلى الرياض ودفن بمقبرة العود.

منذ أن أقام نبينا إبراهيم عليه السلام قواعد هذا البيت العتيق، فإلى هذا البيت نتجه في صلواتنا، وإليه نسعى مكبرين ومهللين، نطوف حوله ونسعى في جنباته بين الصفا والمروة، لنذكر اسم الله، ونجدد توبتنا إلى الله؛ لنتبرأ من الذنوب والآثام، ونخرج منها عاقدين العزم على طاعة ربنا، والتمسك بديننا. كل عرض في هذه الحياة الدنيا زائل، وليس لنا ما نعتصم به إلا عفو الله ورحمته، بما نقدمه من إخلاص العبادة لله وحده والعمل بكتابه، واتباع سنة نبيه وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده. جاء الإسلام بالحنيفية السمحاء لا غلو ولا جفاء جاء متمماً للشرائع: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُواْ الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُواْ فِيهِ﴾ [الشورى، الآية: ١٣].

جاء نبينا محمد -صلوات الله وسلامه عليه- بالإسلام، ولم يترك طريقاً من طرق الخير إلا هدانا إليه وأمرنا باتباعه، ولم يترك سبيلاً من سبل الشر إلا أخبرنا به ونهانا عنه: ﴿وَأَنَّ هَـذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام، الآية: ١٥٣].

إخواني المسلمين، في هذا الموقف وما يحيط بنا من أخطار ومحن في ديننا ودنيانا، ليس لنا ملجأ ولا منجى بعد الله إلا بالاعتصام بكتاب الله وسنة رسوله، وذلك بإخلاص العبادة لله وحده فلا نعبد غيره، ولا ندعو غيره، لا من نبي مرسل، ولا ملك مقرّب: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الزمر، الآيتان: ١١-١٢]. ﴿قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي * فَاعْبُدُواْ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِ﴾ [الزمر، الآيتان: ١٤-١٥]

﴿فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن، الآية: ١٨]. هذه الأيام أيام الإسراع إلى الله بالإخلاص والتوبة، والإنابة إليه، بذلك أوصيكم ونفسي، لنفرّ من ذنوبنا وآثامنا إلى الله، لعله أن يقبل توبتنا، ويصلح أمورنا، ويغير ما بنا، وأن ينقلنا من ذل التفرق إلى عزة الاجتماع والوحدة.

جاء الإسلام فنقلنا من الضعة والمهانة إلى أعلى الدرجات فكنا أمنع الناس جانباً، وكنا القادة، وكنا الهداة الداعين إلى الله، وما تغير ما كنا عليه إلى ما صرنا إليه إلا بعد الفرقة وتسرعنا في تفضيل العاجل على الآجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرّعد، الآية: ١١]. فبدّلنا الذي هو أدنى بالذي هو خير، وتكالبت الأعداء على الإسلام والمسلمين، وانهالوا عليهم من كل ناحية وصوب؛ ليطفئوا نور اللّه بأفواههم وقلوبهم وأيديهم وقواهم ودسائسهم ومكرهم وخداعهم، ويأبى اللّه إلا أن يتمّ نوره.

يجمعنا في هذا المحفل إخوان لنا من كل بلد وصوب، كل منا يعلم مشكلاته ومتاعبه التي يقاسيها في دينه ودنياه، من الظلم والطغيان بيد الأعداء الذين يتربصون بالإسلام والمسلمين وبالعرب الدوائر. وليس لنا في هذه المواقف وهذه الزعازع إلا الثبات والصبر، وأن نكون بذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانْقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران، الآيتان: ١٧٣، ١٧٤]. ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ

أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران، الآية ١٧٥].
فبالثبات والصبر، وبالتوكل على اللّه والعمل الدائم الدائب، وبعقل وحزم، بغير وهن ولا خور، نمشي قُدُماً في سبيل غايتنا، لنصل إلى مبتغانا من العزة والكرامة، حتى نعيش آمنين في بلادنا على ديننا وأوطاننا ومحارمنا وأولادنا.

لقد أنشأ الغدر والظلم هذا السرطان الصهيوني من اليهود في جسم العرب وجسم الإسلام، فكان ضغثاً على إبالة بجانب ذلك العدوان الذي يلقاه المسلمون والعرب في مشارق الأرض ومغاربها، خطوب ومحن كلها امتحان من اللّه ليميز الخبيث من الطيب، وليعلم الذين صدقوا ويعلم المنافقين.

ونحن باستطاعتنا بحول اللّه وقوته أن نقوي إيماننا، ونستطيع جمع كلمتنا، ونستطيع الصبر على تحمّل المشاق، ونستطيع التباعد عما يلوحه لنا أعداؤنا من أعراض زائلة لتفريق كلمتنا؛ حتى نكون يداً مسخرة لهم، يقتل بعضنا بعضاً، وأعداؤنا ينظرون لنا من وراء الستار ضاحكين هازلين.

إن ما أدعو المسلمين والعرب إليه، وأدعو نفسي له، هو العمل مع مجموع المسلمين والعرب، والتعاون في كل ناحية من النواحي لتوحيد أهدافنا، ولا هدف لنا إلا سلامة أنفسنا، ومصافاة من يصافينا، واتقاء شرّ من يريد الاعتداء علينا، وأن نرى في كل عدوان على أي جنب من جنباتنا عدواناً علينا.

بهذا ارتبطنا في جامعتنا العربية، وبهذا تعاقدنا في ميثاق الضمان الجماعي، وهذا الذي أسعى إليه لنجمع كلمة الدول العربية عليه، بل

أسعى وراء هذا الجمع كلمة الدول الإسلامية عليه، لا نريد عدواناً على أحد، ونريد أن نعيش في بلادنا آمنين مطمئنين، وما تجشمت المشاق في الأسفار التي قمت بها منذ تبوأت عرش هذه المملكة إلا لأعمل على جمع كلمة العرب والمسلمين؛ لنتعاون مع من يريد التعاون معنا لحفظ السلم والأمان في بلادنا، ومنع العدوان عن أي منا، ولسنا أعداء لأحد، ولكنا أعداء من يريد الاعتداء علينا ويريد الشر بنا.

إني أخوكم الحارس المتشرف بخدمة الحرمين الشريفين، يشرفني ويبعث العزة في نفسي أن أكون الأخ المخلص لكم الذي يفتح قلبه وصدره لكم، يعمل جاهداً معكم، في كل ما فيه نصرة لديننا وإعلاء لكلمة اللّه، لا تأخذني في اللّه لومة لائم، ولا أبالي بما يصيبني إذا كنت أعمل مخلصاً؛ لرفع كلمة اللّه ونصرة قومي الذين أعتز بهم، وأعمل جاهداً لكل ما فيه مصلحة لي ولهم، وكل ما أرجوه من ربنا أن يوفقنا جميعاً لجمع كلمتنا ولم شتاتنا وحزم أمورنا بصدق وإخلاص حتى نصل لغايتنا. هذه هي خطتي، وهو ما أدعو المسلمين والعرب إليه، وليس لنا في هذا المقام إلا أن نبتهل إلى اللّه مخلصين له الدين، أن يؤلف قلوبنا لما فيه مرضاته، وما فيه العزة والكرامة لنا جميعاً، وأن يتقبل حجنا، ويرد المغتربين منا إلى أوطانهم سالمين فائزين برضوان اللّه وقبوله [1].



(١) انظر: «جريدة أم القرى» العدد: (١٥٢٦)، وانظر: «مختارات من الخطب الملكية» (١/١٨٧).

الرسالة الثانية للملك سعود

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود [١] بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن، إلى كل من يراه من أمرائنا وقضاتنا والهيئات الدينية في أنحاء مملكتنا.

نحمد اللّه الذي لا إله إلا هو، ونصلي ونسلم على خير أنبيائه.

أما بعد، فإني أذكركم ونفسي بأنعم اللّه التي أنعمها علينا، إذ جعلنا من أتباع دينه الذي اصطفاه للعالمين، وميزاته في هذه المواطن المشرفة أن جعلنا من حاملي ألوية الدعوة إلى دين اللّه الخالص، واتباع السلف الصالحين، الذين كانوا على هدي نبيه صلوات اللّه وسلامه عليه، ومنَّ علينا -سبحانه- أن جعلنا من خُدّام بيته، ومكّن لنا في هذه البلاد؛ ولذلك وجب علينا شكر نعمائه -سبحانه وتعالى- في تنفيذ ما أمرنا به واجتناب ما نهانا عنه، وإقامة أحكام الشريعة الإسلامية وتنفيذها على الصغير والكبير، وألا تأخذنا في الحق لومة لائم، اقتداء برسول اللّه ﷺ حيث قال: «واللّه لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها» [٢].

وهذا الأمر واجب علينا في كل وقت وحين، ولكنه في هذا الوقت أوجب واجب، فكلكم يعلم ما أحيط بنا من الدعايات والأقوال لمحو الإسلام

---

(١) انظر: «جريدة أم القرى» العدد: (١٨٧٠)، وانظر: «مختارات من الخطب الملكية» (١/٢٥٧).
(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (٣/٣٩٥).

ومبادئه، واستبدالها بمبادئ ما أنزل الله بها من سلطان، فواجب الراعي والرعية التنبه لهذا الأمر، وتثبيت دعائم هذا الدين في هذا البلد الأمين؛ لأننا نبرأ إلى الله من كل عمل يخالف الشرع الشريف. فواجب أمرائنا تنفيذ الأحكام الشرعية على كائن من يكون، وواجب قضاتنا الحكم بما أنزل الله، والمبادرة لوضع الحق والعدل في موضعه، كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وما كان عليه الخلفاء الراشدون، وواجب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر أن يقوموا بواجبهم كما أمر الله ورسوله، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٤]. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل، الآية: ١٢٥]. وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اجْتَنِبُواْ كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلاَ تَجَسَّسُواْ وَلاَ يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضاً﴾ [الحجرات، الآية: ١٢].

هذه هداية القرآن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، ونحن على علم بالمعروف الذي يأمر به، وعلى علم بالمنكر الذي ينكره الإسلام، فعلى جميع أمرائنا وقضاتنا وهيئات الأمر بالمعروف أن يمتثلوا أوامر الله؛ لأننا جميعاً مسؤولون أمام الله فيما نبدأ ونعيد مما ولانا الله الأمر فيه، ولا عذر لأحد من إعمال تنفيذ ما أمر الله، كما لا عذر لأحد في تجاوز حدود الله التي حددها، فعلينا جميعاً مراقبة الله سبحانه وتعالى، وأن نخلص العمل له، وأن نجعل ذلك قياماً بالشكر على نعمائه، سبحانه لا نحصي ثناء عليه، كما أثنى هو على نفسه، نسأل الله أن يوفقنا وإياكم لما يحبه ويرضاه.

الرسالة الثالثة للملك سعود

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته [١] وبعد: -بارك اللّه فيكم- تعلمون أن اللّه سبحانه وتعالى ولانا أمر المسلمين، وفي الحديث عن النبي -ﷺ- أنه قال: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته» [٢]. فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، وأنتم مسؤولون عمن تحت أيديكم من الرعية، وتعرفون أن السماوات والأرض لم تقم إلا بالعدل كما قال اللّه -عز وجل-: ﴿كُونُواْ قَوَّامِينَ للّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [المائدة: ٨]. وفي بعض الأحاديث: «العدل أساس الملك والدين بالملك يقوى والملك بالدين يبقى» والذي أوصيكم به ونفسي تقوى اللّه سبحانه وتعالى بالسر والعلانية، وكلمة الحق في الغضب والرضا. وتعلمون أن اللّه سبحانه وتعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، ولا تخفى عليه خافية، وفي الحديث: «إن اللّه لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أقوالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» [٣]، وأنتم بارك اللّه فيكم تحت أيديكم رعية مسؤولون أمام اللّه عن معاملتكم لهم وما تعملونه في حقهم، وسيجازيكم

---

(١) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (١/٢١٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣/١٩٦)، والترمذي: (ح١٧٠٥).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٨٧)، وابن ماجه: (ح٤١٤٣).

عليه، إن خيراً فخير وإن شراً فشر، والذي أوصيكم به هو اتباع الشريعة المحمدية فيما بين الخلق من حقوق واختلاف ومشكلات لا تحملون أنفسكم شيئاً لا طاقة لكم به والله سبحانه وتعالى أمركم باتباع كتابه وسنة نبيه -ﷺ- فلا إنصاف ولا عدل إلا باتباع الكتاب والسنة، فهو الذي ينجيكم من عذاب الله ومسؤولية الحكم، وبعد ذلك العدل بين الناس والإنصاف، وعدم التحيز إلى كبير دون صغير، أو غني دون فقير، بل الضعيف والعاجز هو الذي تجب العناية به؛ لأن القوي والغني يأخذ حقه ويدافع عن نفسه، والضعيف ما له ملجأ إلا الله سبحانه وتعالى، ثم ولاة المسلمين. فأنا أنصحكم وأحملكم المسؤولية أمام الله يوم تلقونه حفاة عراة لا ينجيكم إلا أعمالكم الصالحة أن تتقوا الله فيما وليتم عليه من أمور المسلمين، وأن تعدلوا بين الناس وتنصفوهم من أنفسكم قبل كل شيء، وأن تتواضعوا للمسلمين وتحسنو أخلاقكم، وتجعلوا الكبير أباً، والأوسط أخاً، والصغير ابناً، وأن ترعوا مصالحهم الدينية، وأن تتفقدوا أحوالهم، فالشيء الذي يمكنكم عمله من التخفيف عنهم اعملوه، والأمر الذي يصعب عليكم ارفعوه إلينا، وستجدون أبوابي -إن شاء الله- وقلبي مفتوحاً لرعيتي أتتبع مصالحهم،وأكف الضرر عنهم، إذا علمت ذلك. ولا تقصروا أنفسكم عن أي أمر ترونه مخلاً في الدين أو في مصالح المسلمين، أن تتثبتوا فيه قبل كل شيء من أهل الدين وأهل الخير والصلاح، ثم ترفعوه إلينا، فبهذا تبرأ ذمتكم وتقومون بالواجب عليكم؛ لأنه يهمني أمر المسلمين، وتفقد أحوالهم ومواساتهم، ثم بعد ذلك القيام بأوامر الله

وتفقد من ولاكم الله عليهم بما يصلح دينهم وعقائدهم، ويعزز هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بحكمة وروية كما في كتاب الله العزيز: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]. ومؤازرة أهل الخير وجعلهم بطانة لكم؛ لأن المرء من جليسه. فبهذا قد أبرأت ذمتي وأعطيتكم التعليمات اللازمة، وأنا اعتقادي بكم إن شاء الله طيب، ولولا ذلك ما وليتكم على أمور المسلمين، ولكن يجب عليّ نصيحتكم وتوجيهكم؛ لما فيه خير لرعيتي وبلادي وخوفاً من مسؤوليتي أمام الله. نرجو الله سبحانه وتعالى أن ينصر دينه، ويعلي كلمته، ويرينا وإياكم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



المبحث الثالث

رسائل الملك فيصل(١)

ليس غريباً أن أرى وأسمع وألمس في هذه الجامعة ما يثلج الصدر ويبهج الخاطر، من انطلاقة إسلامية كبرى، أرجو لها النجاح، وأرجو أن تؤتي ثمارها في أقطار العالم الإسلامي، لخدمة هذه الدعوة المباركة والنهوض بها، والسعي إلى نشرها بين أبناء الملل الإسلامية، والدعوة إليها بين أبناء الملل الأخرى، وإنني لأرجو لها نجاحاً باهراً، ما دامت ترتكز على مثل هذه السواعد، ومثل هذه الروح الوثابة المنطلقة بحول الله لتنشر هذا الدين والدعوة إليه والجهاد في سبيله.

أيها الإخوة، إن المسؤولية الملقاة على عواتقكم وعواتق الجميع مسؤولية كبرى، فاسعوا إلى التفقه في دينكم، ومعرفة كل ما يمكن

---

(١) ولد الملك فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود في شهر صفر من سنة (١٣٢٤هـ) ونشأ نشأة دينية صالحة، وتلقى تعليمه على جده لأمه الشيخ العلاّمة عبدالله بن عبداللطيف آل شيخ، وكان يحضر مجلس الملك عبدالعزيز دوماً، فصقلت مواهبه مبكراً، كانت له مشاركات كثيرة في معارك توحيد البلاد في عهد والده الملك عبدالعزيز، تولى مقاليد الحكم إثر مبايعته في جمادى الآخرة سنة (١٣٨٤هـ)، وأمر بتوسيع الحرمين الشريفين، وأزاح الستار عن المشروع في حفل كبير سنة (١٣٨٧هـ)، ونشط الملك فيصل في الدعوة إلى التضامن الإسلامي، الرامية إلى إقامة تعاون وثيق بين دول العالم الإسلامي قاطبة، كما واصل الملك فيصل سياسة المملكة الثابتة من حيث تقديم العون والدعم لقضايا العالمين الإسلامي والعربي، توفي -رحمه الله وأكرم مثواه- سنة (١٣٩٥هـ).

معرفته؛ لتكونوا مسلحين بسلاح العلم وسلاح الفقه وسلاح المعرفة؛ حتى تكونوا مستعدين لما يجابهكم من صعاب ومن دعوات مضللة، ومن مجهودات يرغب ويأمل أصحابها في أن يأخذوا من هذا الدين، وأن يحطوا من قدره، وأن يهاجموه بكل ما أوتوا من قوة.

وإنني لأرجو الله مخلصاً أن يهبكم الصبر والجماعة والقوة؛ لتكافحوا في سبيل هذا الدين، ولتبصِّروا الناس بما يحتويه هذا الدين، وما تحتويه هذه الدعوة والشريعة من مزايا ومن مكارم ومن أسس، هي أصلح ما يكون للبناء؛ البناء الذي يهدف إلى صالح البشر وإلى خير الأمة، ولا يهدف إلى التزوير وإلى البدع والمضللات، وإلى هدم الكيانات البشرية، وإلى هدم الأخلاق وكل ما هو كريم في خلق الإنسان.

أيها الإخوة، إن أمامكم طريقاً شاقاً وطريقاً طويلاً وصعاباً جمة، وأرجو أن تتسلحوا لها بالعلم والعرفان، والنفس المطمئنة الصابرة الحكيمة في الدعوة إلى الله، وقد قال سبحانه وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل، الآية: ١٢٥]. وجادل الكفرة، وجادل المشركين، وجادل المرتدين والملحدين والمعاندين حتى تلقنهم الحجة، وتتغلب عليهم بالحكمة وبالعقل وبالصبر.

فهذا هو السبيل إلى الدعوة، وهذا هو السبيل إلى تنوير أذهان الناس، وتبصيرهم بما تحتويه هذه الدعوة، وما يحتويه الشرع الإسلامي والدين الإسلامي من مزايا وخصائص لا يمكن أن تخطر على قلب بشر، ولا يمكن أن ينكرها أو يجحدها إلا جاحد أو مكذب.

أيها الإخوة الكرام، لا أريد أن أطيل عليكم، وإنني واثق -بحول الله- من أن بين جنبات هذا المعهد من هم أحسن مني وأفقه مني وأعلم مني ممن ألقيت على عاتقهم مسؤولية تثقيفكم، ومسؤولية تنويركم أيها الإخوان، لا أقول للحق؛ فإن الحق واضح، ولكن لصقل أفكاركم ومدارككم لتكونوا سلاحاً في يد الإسلام، في يد هذه الدعوة، تُبَصِّرون الجاهل، وتوضحون الطريق لمن أراد الإيضاح، وتجابهون من أراد الصد والكفر والعناد بحجة واضحة.

وقد قال -صلوات الله وسلامه عليه-: «**تركتكم على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك**»[1] فالحق واضح ولكن يحتاج إلى أن نهدي إليه الناس، وأن نبصرهم بالسبل التي تؤول إلى الحق وتهتدي بالحق وتطلب الحق، فمن أراد الحق فهو واضح، ومن أراد الجحود فلا حول ولا قوة إلا بالله. في الإسلام والمسلمين بحول الله وقدرته من القوة والثبات ما يمكنهم من أن يدافعوا عن الحق أمام كل جاحد، وكل مرتد، وكل متكبر.

أيها الإخوان، إن ما نقوم به في سبيل نشر العلم والدعوة إلى الله ونشر الثقافة الإسلامية، ما هو إلا قليل مما يجب علينا، ولكننا نسير حسب الإمكانيات وحسب ما يحتمله أو يقتدر عليه مجهود البشر، ولكن ثقوا بحول الله أننا سائرون بكل ما أوتينا من قوة لنصرة دينه، ولخدمة

---

(١) انظر: «إتحاف السادة المتقين» للزبيدي (١/١٨٢)، وانظر أيضاً «جامع بيان العلم وفضله» لابن عبدالبر (٢/١٨١).

الإسلام والدفاع عنه، ولتبصير الناس له، فمن أراد الحق ومن أراد الخير فسبيله واضح. ومن أراد غير ذلك استعنا عليه بالله سبحانه وتعالى، ثم قوة العقيدة والإصرار على التمسك بها، فإن أخشى ما يخشى على المسلمين هو إدخال الشك في نفوسهم من عقيدتهم ومن دينهم، وهذا ما يخشى على المسلمين منه، وإنني أرجو الله مخلصاً أن يجعلنا وإياكم من أنصار دينه، وأن يحفظنا بالإسلام، وأن يوفقنا لسبيل الحق والصواب.

ولي ملحوظة بسيطة أحب أن أقدمها للأخ نائب الرئيس، فقد تفضل وقال عني بأنني أمير المؤمنين، وأني كذا وكذا. فأرجو أن يتقبل مني هذه الملحوظة، فإنني لست في درجة من سلفوا من أمراء المؤمنين ومن الخلفاء المسلمين، وإنما أرجو أن يعتبرني هو وإخواني وكل من أتشرف بخدمتهم أن أكون خادم المسلمين وخادم المؤمنين، وهذا أشرف ما يكون، أرجو من الله سبحانه وتعالى أن يوفقني بأن أقوم بهذا الواجب حسب إمكانياتي، وأن يوفقني لخلوص النية والعمل الصالح الدائب إنه على كل شيء قدير[1].



(١) انظر: «جريدة أم القرى» العدد (٢٠٦٢)، وانظر «مختارات من الخطب الملكية» (٢٩٥/١).

الرسالة الثانية للملك فيصل

بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل [١] بن عبدالعزيز إلى من يراه من المسلمين سلك الله بنا وبهم سبيل عباده المؤمنين، وأعاذنا وإياهم من طريق المغضوب عليهم والضالين. آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد، فلا يخفى على كل من له أدنى بصيرة أنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، وأن الله سبحانه يبتلي عباده بالسراء والضراء، والشدة والرخاء، والخصب والقحط؛ ليشكروه على النعم وليتوبوا إليه من التقصير، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى، الآية: ٣٠]. وقال عزو جل ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الأعراف، الآية: ١٦٨].

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ [الأعراف، الآية: ٩٤]. وقال جلّ شأنه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم، الآية: ٧].

---

(١) انظر: «جريدة أم القرى» العدد (٥٥٥٢) وانظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٤١٨/١) خطب الملك فيصل.

وأخبر -سبحانه- أن تقواه والتوبة إليه سبب لغفران الذنوب، وتفريج الكروب، وإنزال الغيث، وزوال الجدب والشدة، كما قال سبحانه: ﴿وَتُوبُواْ إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور، الآية: ٣١]. وقال تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ تُوبُواْ إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً عَسَى رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ﴾ [التحريم، الآية: ٦]. وقال عز وجل: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ﴾ [الأعراف، الآية: ٩٦]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق، الآيات: ٢-٣].

وأخبر سبحانه عن نبيه نوح عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً * وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَاراً﴾ [نوح، الآيات: ١٠-١٢].

وقال عن نبيه هود عليه السلام أنه قال لقومه: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود، الآية: ٥٢].

والآيات في هذا المعنى كثيرة، وصح عن النبي ﷺ أنه قال: «أيها الناس، توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في كل يوم مائة مرة»[١].

وتعلمون ما حصل في كثير من البلاد من الجدب والقحط وغور المياه.

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٢٧٠٢).

ولا شك أن ذلك بسبب الذنوب والخطايا، فالواجب على المسلمين جميعاً: التوبة إلى الله سبحانه، والاستقامة على دينه، والحذر من معاصيه حتى يجود عليهم من فضله، ويرفع عنهم ما أصابهم من الشدة، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً﴾ [الطلاق، الآية: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيهِم مِّن رَّبِّهِمْ لأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾ [المائدة، الآية: ٦٦] الآية.

والله سبحانه عليم حكيم فيما يقدره على عباده من خصب وجدب، وشدة ورخاء، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الأَرْضِ وَلَكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ * وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [الشورى، الآيات: ٢٧-٢٨].

فعلى كل مسلم أن يحاسب نفسه، ويتوب إلى الله من ذنوبه توبة صادقة، وأن يجتهد في أداء ما أوجب الله عليه وترك ما حرم؛ لأن ذلك هو سبب السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة، وهو أيضاً من أسباب إصلاح المجتمع، وتيسير أموره، وسلامته من كل ما يضره.

فاتقوا الله عباد الله، وتوبوا إليه من جميع الذنوب، وتواصلوا بحق الله ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة، الآية: ٢].

وقد عزمنا على الاستغاثة -إن شاء الله- يوم الاثنين الموافق الحادي عشر من شهر ذي القعدة عام (١٣٩٤هـ).

فقدموا معشر المسلمين بين يدي اللّه التوبة الصادقة، والعمل الصالح، ورحمة الفقراء والمساكين، ومواساتهم، والإحسان إليهم، وصلة الرحم، والحذر من الشحناء والتهاجر.

واللّه المسؤول أن يصلح قلوبنا وأعمالنا جميعاً، وأن يرحمنا برحمته الواسعة، وأن يغيث القلوب بالإيمان، والأرض بالمطر، وأن يعيذنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، وأن ينزل علينا الغيث ولا يجعلنا من القانطين، إنه جواد كريم.



الرسالة الثالثة للملك فيصل[1]

يسعدني أن أتقدم بشكري الجليل لهذه الفرصة المحببة إلى قلبي وهي اللقاء بكم كإخوة إننا -أيها الإخوة- في زمان يمكن ان يطلق عليه القلق الفكري، فلقد عانى العالم من التقارب في القرون الماضية ما عاناه بعد أن مزقت شملهم التيارات والاتجاهات المختلفة، ولكن اللّه سبحانه وتعالى أراد خير البشرية فبعث رسوله محمداً صلوات اللّه وسلامه عليه بأعظم رسالة، وأعدل رسالة.

وقد افتتح سبحانه وتعالى قرآنه الكريم بالاسم الكريم وهو: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة: ١]. فمعنى: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ هو أنه رحمن بخلقه رحيم بعباده. وقد أوصانا سبحانه وتعالى، وفي السورة نفسها بأن ندعوه أن يهدينا ﴿الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ حيث إنكم أيها المسلمون، أي إطلاق هذا الاسم عليكم ليس فقط في رسالة محمد صلوات اللّه وسلامه عليه، ولكن اللّه سبحانه وتعالى قد لفظ هذا إلى أبي البشرية وهو إبراهيم -عليه السلام- حينما قال سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الحج: ٧٨].

وإن البشرية بعد أن أصاب المسلمين ما أصابهم من تفرق وانقسام وتمزق جربت عدة طرق للحياة وللحكم، وقد مر عليهم عهود تحكمت فيها أنواع من الإقطاعية، ومن الرأسمالية، ومن التحكم والتجبر على

---

(١) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (١/٢٤٣).

الناس، وعلى الفقراء، وعلى من لم يكن له مركز يحميه من هذا التحكم، ولقد استعبدت البشرية كقطاع من الحيوانات، فلما ضاقت البشرية بهذا الأسلوب من الحياة فقد ثارت عليه، ولكن هل هذه الثورة التي ثارت على هذا النوع من الحكم أتت بأحسن منه؟ لقد رأينا الثورات في كثير من قطاعات العالم أتت بالهدم والتخريب واستعباد البشر أكثر مما كانوا عليه في أزمنة الإقطاع والرأسمالية.

فإذا كان الإقطاع والرأسمالية والاستعمار كانت تمتص مصالح الناس، وتستولي على ثرواتهم فإن هذه الثوارت التي أتت أخيراً هي لتفقد البشر شخصيته بصفته إنساناً أو بشراً يمكن أن يعيش بحرية وحسبما ما يريد.

ولذلك فنحن بين أمرين إما العودة إلى تحكم رأس المال والإقطاع، أو الاستمرار في طريق الهدم والتخريب. ولكن هناك طريقاً آخر يمكن أن ينقذ البشرية مما هي فيه من صراع بين التحكم وبين الهدم والتخريب، هذا الطريق هو العودة إلى رسالة السماء التي أرسلها اللّه سبحانه وتعالى لعباده، وأوجد كل ما يلزمهم في مصالحهم في دينهم ودنياهم.

إن الرسالة الإسلامية تحفظ للإنسان كرامته وحريته واستقلاله، وكذلك تحفظ له كسب العيش الحلال بالطريق الصحيح، وإقرار العدالة الاجتماعية، وتحقق كذلك حل المشاكل بين بني البشر بالطرق الإنسانية والسلمية وفي الوقت نفسه هي أكبر دافع وأكبر ما تحقق لتقدم البشرية ورقيها.

ولذلك -أيها الإخوة- رأى بعض ذوي الضمائر الحية من زعماء

المسلمين أن ينتهجوا طريق الدعوة إلى التضامن الإسلامي للقاء المسلمين فيما بينهم، وكان القصد من هذا هو كما تفضل سيادة الأخ في كلمته هو تحقيق قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]. ولكن لسوء الحظ وجدنا قسماً من المسلمين يعترضون هذه الدعوة لا لشيء إلا لأغراض نحن لا نعلمها، وإن كان بعض الناس يتكهنون أنها لأغراض موجهة من الخارج.

لقد أطلقوا على هذه الدعوة أسماء ونعوتاً مختلفة، ويصفونها بالأحلاف، ووصفوها بالسياسات الاستعمارية، ووصفوها بالسياسة الرجعية. ولذلك -أيها الإخوة- تقدمنا إليهم، وطلبنا منهم أن يشاركونا في العمل في هذه الدعوة، وأن يروا بأنفسهم إذا كانت هذه الدعوة موجهة إلى الاستعمار، أو أن لها أغراضاً أخرى خلاف ما هو موجود في كتاب اللّه وسنة رسوله، فعليهم أن يحاربوها وأن يطرحوها.

وإني أشهدكم -بعد اللّه- على أننا لا نريد في دعوتنا هذه إلا خير المسلمين في كل أقطار العالم، ولذلك سمحت لي نفسي أن أشرح هذا الموضوع أمامكم حتى تكونوا شهوداً ونحن نقول لإخواننا من المسلمين المعارضين لهذه الدعوة كما قال سبحانه وتعالى: ﴿تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ﴾ [آل عمران: ٦٤] ندعو إلى تحكيم القرآن والشريعة الإسلامية بصفته قانوناً أساسياً ودستوراً للمسلمين. ومن يدعي أن تحكيم الشريعة الإسلامية سيكون عائقاً أو مؤثراً في تقدم الشعوب أو البلاد فهو بين اثنين؛ إما جاهل لا يفهم من الشريعة الإسلامية شيئاً، أو أنه جاحد ومعاند.

ولهذا السبب فإنني أدعوكم أيها الإخوة، وأدعو جميع المسلمين في أقطار الأرض أن يتفهموا أو أن يفهموا حقيقة القرآن، وحقيقة الدين الإسلامي، والشريعة الإسلامية.

وإنني على يقين صادق أن من درس الإسلام، وتعمق في الشريعة الإسلامية سوف لا يجد بديلاً في صالح البشر والبشرية. ولا بد أن كثيراً منكم -أيها الإخوة- قد سمعوا من غير المسلمين شهادة تشهد بأن الشريعة الإسلامية هي أفهم كل الشرائع أو القوانين لمصلحة البشر.

لذلك -أيها الإخوة- فإننا عاقدون العزم بحول اللّه وقوته أن نمضي في طريقنا في الدعوة إلى اللّه، وإلى ما جاء به محمد صلوات اللّه وسلامه عليه، وإلى أن نتآخى، ونتعاون فيما بيننا لمصلحة المسلمين جميعاً.

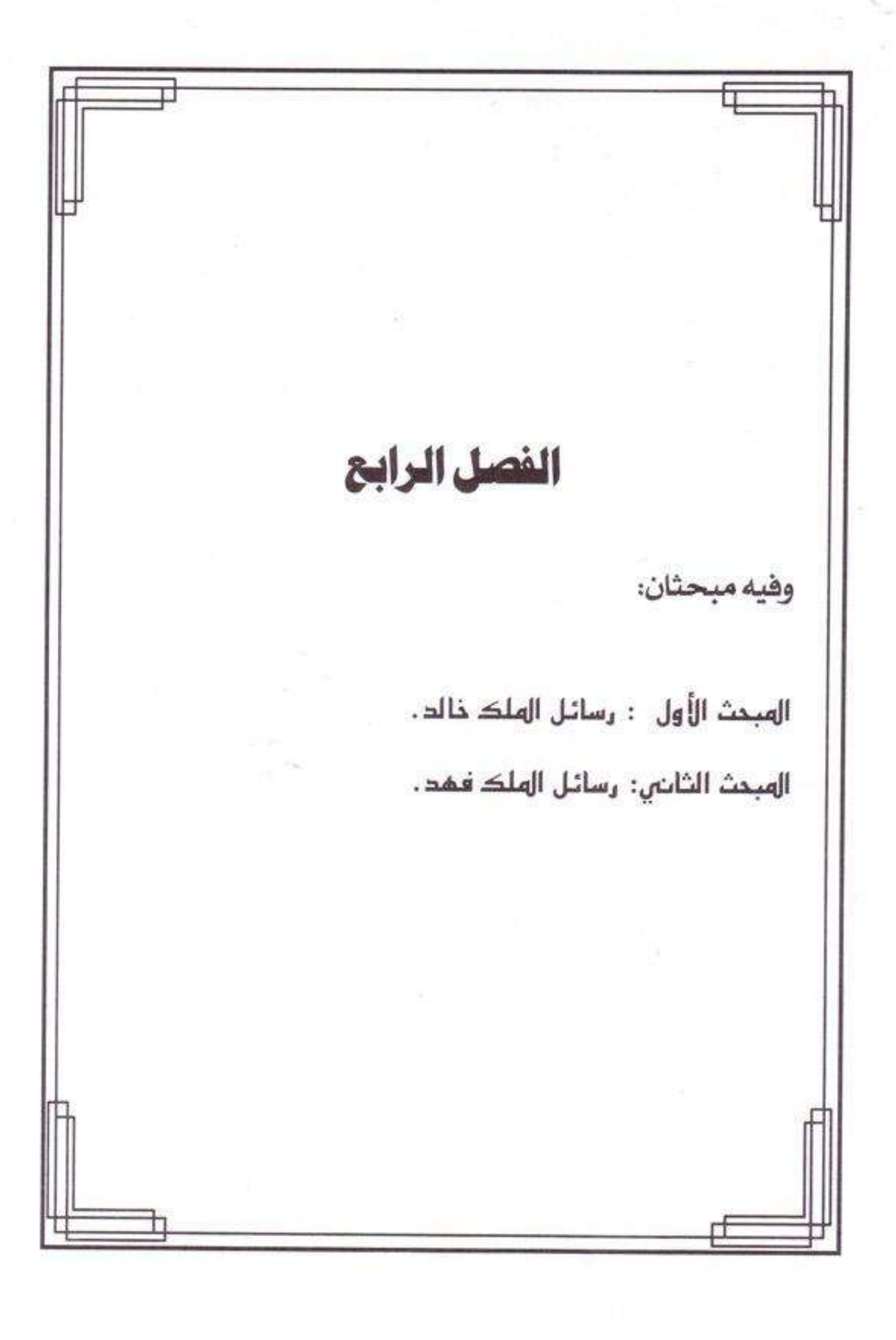
وإننا في دعوتنا هذه لا نقصد الإضرار بالآخرين، بل بالعكس نريد أن يكون بيننا وبين غيرنا من غير المسلمين من التعايش والعلاقات الحسنة، إذا لم يحاولوا الاعتداء على معتقداتنا. نحن كذلك في سياستنا ندعو إلى حرية تقرير المصير لكل شعب بنفسه. ونحن كذلك ندعو إخواننا من الأقليات الإسلامية في البلاد غير الإسلامية أن يكونوا مواطنين صالحين لا يسعون بضرر ولا بعداء لأحد.

ولكننا في الوقت نفسه ندعو هذه الدول التي يوجد فيها أقليات اسلامية أن تعطى هذه الأقليات حريتها فى ممارسة معتقداتها، وفى العيش

نفسه لا نريد أحداً يعتدي علينا أو يؤذينا.

وإننا -أيها الإخوة- لنؤكد لكم بأن إخوانكم في المملكة العربية السعودية سيشدون أزركم، ويساعدونكم بكل إمكانياتهم في سبيل دعوتكم الخيرة، وفي سبيل تضامنكم الرشيد. ولا يفوتني في هذه اللحظة أن أتقدم بالشكر للسلطات المحلية في هذه البلاد التي سهلت لكم ممارسة معتقداتكم، وممارسة أعمالكم بصفتكم مواطنين، أو مهاجرين، أو ضيوفاً. وإنني في ختام كلمتي أرجو أن تقبلوا مني أحر الشكر والتمنيات، وأدعو اللّه سبحانه وتعالى أن يوفقكم لما فيه خير الإسلام والمسلمين، وما فيه خير البشرية إن شاء اللّه.





الفصل الرابع

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : رسائل الملك خالد.

المبحث الثاني: رسائل الملك فهد.

المبحث الأول

رسائل الملك خالد(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلمون -بارك الله فيكم- ما أنعم الله به على هذه البلاد وأهلها من الخيرات، وما رزقهم بفضله من الطيبات، نِعَمٌ من الله متتالية، وخيرات متوالية، نعمة الإسلام، ونعمة الأمن وصحة الأبدان، وتوفر الخيرات ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم، الآية: ٣٤].

فالواجب علينا وعليكم شكر هذه النعم حتى تدوم وتستقر، قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم، الآية: ٤٠]. وشكره هو بامتثال طاعته واجتناب نهيه، والاعتراف بهذه النعم باطناً، والتحدث بها ظاهراً، وصرفها في مرضاة سيدها ومموليها.

ومن ذلك: الإحسان إلى عباد الله المحتاجين، والعطف على الفقراء

(١) ولد الملك خالد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بمدينة الرياض سنة (١٣٣١هـ) ونشأ في كنف والده الملك عبدالعزيز، فتعلم القراءة والكتابة، وحفظ القرآن في طفولته، ودرس العلوم الشرعية على يد نخبة من علماء البلاد، فكان لهذه التنشئة أثرها العام المتميز في حياته، بويع ملكاً على البلاد سنة (١٣٩٥هـ)، واشترك في عدد من معارك توحيد البلاد، وقد ناصر جميع القضايا الإسلامية في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين، توفي رحمه الله وأكرم مثواه في مدينة الطائف، ونقل جثمانه إلى الرياض سنة (١٤٠٢هـ) ودفن في مقبرة العود.

والمساكين وتفقد أحوالهم، وسد حاجتهم، ومعاونتهم على الشدائد، وخاصة من لا يسألون الناس إلحافاً من العجزة وكبار السن واليتامى، إلى غير ذلك مما يحبه الله ويرضاه، قال تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ، الآية: ٣٩]. فإن الإنسان إذا أغفل ربه، وتمادى في الشهوات، ونسي نعم اللّه عليه، تغيرت عليه حالته، وتبدلت نعمته، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّراً نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الأنفال، الآية: ٥٣]. فأخبر -سبحانه وتعالى- أنه لا يغير نعمته التي أنعم بها على أحد حتى يكون هو الذي يغير ما بنفسه، فيغير طاعة اللّه بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فإذا غير الإنسان بذلك غير اللّه عليه، فبدل عزه ذلاً، وعافيته أسقاماً، وغناه فقراً، وسعادته شدة، وأمنه خوفاً، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد، الآية: ١١].

فما زالت عن العبد نعمة إلا بسبب ذنب، ولا حلّت به نقمة إلا بذنب، قال تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى، الآية: ٣٠]. إنه مهما أصابكم أيها الناس من مصائب فإنما هي عن سيئات تقدمت لكم ويعفو عن كثير من السيئات فلا يجازيكم عليها، بل يعفو عنها ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [النحل، الآية: ٦١].

قال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-: «ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة». وقال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم، الآية: ٤١].

أي: أن النقص في الزروع والثمار بسبب المعاصي، وذلك بانقطاع المطر عن الأرض يعقبه القحط، قال بعضهم: «من عصى اللّه في الأرض فقد أفسد في الأرض» وقد ورد عن النبي ﷺ: «ما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولو لا البهائم لم يمطروا»[(١)].

قال بعض السلف على قوله تعالى: ﴿أُولَـٰئِكَ يَلعَنُهُمُ اللَّـهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ﴾ [البقرة، الآية: ١٥٩]. إذا أجدبت الأرض قالت البهائم: هذا من أجل عصاة بني آدم، لعن اللّه بني آدم، بسببهم منعنا القطر من السماء.

وقد كتبت هذه النصيحة عملاً بقول الرسول ﷺ في حديث أبي رقية تميم بن أوس الداري -رضي الله عنه-: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة»، قلنا: لمن هي يا رسول اللّه؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[(٢)].

فحق الأئمة: مناصحتهم، ومعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وتذكيرهم به. وحق عامة المسلمين: الحرص على ما ينفعهم، وإرشادهم لمصالحهم، ولزوم جماعتهم، فإن مصلحتهم لا تتم إلا باجتماعهم، يقول اللّه فيهم ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٣].

وقد ثبت في الصحيحين من حديث معقل بن يسار -رضي الله عنه- مرفوعاً: «ما من عبد حكم بشريعة اللّه على رعيته فلم يحطها بنصيحته، لم يجد

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣/٦٥)، وانظر: «الترغيب والترهيب» (١/٥٤٣).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (ح٥٥)، وأبوداود (ح٤٩٤٤)، والنسائي (٧/١٥٦)، وابن حبان في «صحيحه» (١٠/٤٣٥).

رائحة الجنة»(١).

فالواجب على الجميع: تقوى الله ومراقبته في السر والعلن، كما أوصى بذلك في محكم كتابه: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللَّهَ﴾ [النساء، الآية: ١٣١].

وقال تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٠٢]. والرسول ﷺ يقول في وصيته لمعاذ بن جبل: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»(٢).

قال ابن عباس -رضي الله عنه-: «إن للحسنة ضياءً في الوجه، ونوراً في القلب، وسعة في الرزق، وقوة في البدن، ومحبة في قلوب الخلق، وإن للسيئة سوءاً في الوجه، وظلمة في القبر والقلب، ووهناً في البدن، ونقصاً في الرزق، وبغضة في قلوب الخلق».

قال تعالى: ﴿يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم، الآية: ٦].

ويقول الرسول ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته،

---

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٧١٥٠)، ومسلم في «صحيحه» (ح١٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي (ح١٩٨٧)، والدارمي في «مسنده» (٢/٣٢٣)، وأحمد في «مسنده» (٥/١٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/٥٤).

فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته» الحديث[(١)].

ونحن -إن شاء اللّه- حريصون على إعلاء كلمة اللّه، وتحكيم شريعته، والقيام بنصرة أهل الحق، وخذلان أهل الباطل، قال تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَن عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأنعام، الآية: ٥٤].

هذا ونسأل اللّه أن يثبتنا وإياكم على الإسلام، وأن يوفقنا جميعاً للعمل بما يرضاه، وأن يجعلنا من عبيده وأوليائه، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللّه على محمد وآله وصحبه وسلم[(٢)].



(١) أخرجه البخاري في «صحيحه» (١٩٦/٣)، والترمذي (ح١٧٠٥)، وأحمد في «المسند» (٥٤/٣).

(٢) انظر: «جريدة أم القرى» عدد (٢٧٩٨)، وانظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٦٥/٢).

﴿الآخِرَةِ﴾ [هود، الآيتان: ١٠٢-١٠٣]. وكيف للمسلم أن يظن هذا الظن وهو يسمع آيات الله تتلى عليه ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَداً مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ فَأَذَاقَهَا اللّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ﴾ [النحل، الآية: ١١٢]، ويقول سبحانه: ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ * أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل، الآيات: ٤٥-٤٧]. ويقول سبحانه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ [الأنعام، الآية: ٦٥]. هذه هي سنة الله في الظالمين، المعرضين عن أوامره، المنهمكين في معاصيه، فعلينا رحمكم الله: التحدث بنعم الله، وشكرها ظاهراً وباطناً، وتقييدها بالعمل الصالح، وصرفها في مرضاة مسديها ومواليها، والنصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم.

وإن من أهم ما يجب القيام به والتذاكر فيه: الصلاة، فهي عماد الدين، ومن ضيَّعها فهو لما سواها أضيع، فيجب المحافظة عليها في أوقاتها مع جماعة المسلمين، وملاحظة ذلك في أنفسنا وأبنائنا وأهلينا، فقد قال سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه، الآية: ١٣٢]، ويقول عليه الصلاة والسلام: «مروا أبناءكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[١].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (١٨٧/٢).

الرسالة الثانية للملك خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

إنه من الواجب[1] علينا وعليكم التناصح في دين الله والتذكير بنعمه وأيامه، ففي ذلك من المصالح الكلية والجزئية ما لا يحيط به علماً إلا الله، فإنه بالذكر والشكر تدوم النعم وتزداد، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم، الآية: ٧].

وأول هذه النعم وأجلّها وأعظمها: نعمة الإسلام، ولا يكون شكرها إلا باتباع أوامر الله، واجتناب نواهيه، وإتمام الصلاة والزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والقيام بسائر فرائض الدين، والتناصح في دين الله وبذل ذلك لكل مسلم.

وإن ما ينبغي التحدث به وذكره: ما أسبغه الله علينا من نعمة الأمن والطمأنينة، ورغد العيش، مع النظر فيما نحن فيه من تقصير وتهاون.

إننا إذا نظرنا إلى أحوال غيرنا من البلاد الأخرى، نرى القتل والسلب والنهب، والحروب الطاحنة التي لا تبقي ولا تذر، وتوالي الكوارث والنكبات، نسأل الله السلامة، ومع هذا نرى من ينسب ذلك إلى ظواهر كونية وسنن طبيعية، من غير اكتراث ولا اعتبار، بل مع غفلة عن الله وحلمه وغضبة، وأنه إذا أخذ الظالم لم يفلته ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ

---

(١) انظر: «جريدة أم القرى» عدد (٢٨٥٣)، وانظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٨٢/٢) من خطب الملك خالد بن عبدالعزيز.

ويجب إخراج الزكاة المفروضة، فالزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله، وهي حق للفقراء في مال الأغنياء، فكل من بسط عليه الله الرزق ووسع عليه، وجبت في ماله الزكاة فليخرجها طيّبة بها نفسه، شاكراً لله على نعمه، واعترافاً بفضله، فهي طُهرة للنفس من الشح والبخل، وطهرة للمال من الآفات، وبإخراجها تستمر النعم، وتستدر الخيرات، ويحصل الرخاء، كما أن منعها سبب لحلول النقم، وجلب لغضب الله وسخطه، ومنع خيره وجوده. وجاء في الحديث عنه ﷺ أنه قال: «ما تلف مال في بر ولا بحر إلا بحبس الزكاة»[(1)] وورد عنه ﷺ أنه قال: «حصنوا أموالكم بالزكاة، داووا مرضاكم بالصدقة وأعدوا للبلاء الدعاء، وما منع قوم زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولو لا البهائم لم يمطروا»[(2)].

فعلينا وعليكم القيام بالواجب والإحسان إلى الفقراء والمحتاجين، لا ندخل فيمن عناهم الله بقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ [التوبة، الآيتان، ٣٤-٣٥].

وعلينا أن نبتعد عن وجوه الكسب الخبيث، وأكل أموال الناس

---

(١) انظر: «مجمع الزوائد» للهيثمي (٣/٦٣)، وانظر: «الترغيب والترهيب» للمنذري (١/٥٤٢)، وانظر: «كنز العمال» (ح١٥٨٠٧).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٣/٣٨٢)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٣/٦٣)، و «المعجم الكبير» للطبراني (١٠/١٥٨).

بالباطل، وتطفيف المكيال والميزان، وأكل الربا، والخداع والغش في المعاملات، وكل هذا من الكبائر التي يعجل اللّه عقوبتها في الدنيا، وخصوصاً ما يتعلق بظلم الناس وغشهم والتحايل على أكل أموالهم.

فتذكروا -رحمكم اللّه- ما أنتم فيه من النعم، والرغد في العيش، والأمن على النفس والأموال والأعراض، وراجعوا أنفسكم، وتوبوا إلى ربكم، واعلموا أنه يمهل ولا يهمل، وتناصحوا فيما بينكم، وأدوا حقوق من استرعاكم اللّه عليهم من الأبناء والبنات والأهل، فكلكم مسؤول عن رعيته ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلاَئِكَةٌ غِلاَظٌ شِدَادٌ لاَّ يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم، الآية: ٦].

وخير طريق في ذلك: سلوك طريق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والاجتهاد فيه، فإن التساهل سبب في تفشي المنكرات واستمرائها، ومن ثم تنشأ الناشئة لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، بل يرون المنكرات بأعينهم ويسمعونها بآذانهم، فيتلاشى قبحها من نفوسهم، ثم يتجرؤون على ارتكابها، كما أن التهاون في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يؤدي إلى سخط اللّه وغضبه وحلول لعنته، يقول تعالى في شأن بني إسرائيل، مبيّناً لمصيرهم، ومحذراً من سلوك سبيلهم: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ * كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة، الآيتان، ٧٨-٧٩].

وقال ابن عباس -ﷺ-: «لعنوا في كل لسان؛ على عهد موسى في

التوراة، وعلى عهد داود في الزبور، وعلى عهد عيسى في الإنجيل، ولعنوا على عهد نبيكم محمد ﷺ في القرآن». ويقول عليه الصلاة والسلام: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتأخذن على يد الظالم، ولتأطرنه على الحق أطراً، أو ليضربن الله بقلوب بعضكم بعضاً، ثم يلعنكم كما لعنهم»(١). وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: «لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم»(٢)، بل إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع الإيمان بالله، سبب لحصول الخيرية والأفضلية لهذه الأمة على سائر الأمم، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران، الآية: ١١٠].

فلنسرع -رحمكم الله- بالرجوع إلى الله، وليفشُ التناصح بيننا، ولنسلك سبيل الدعوة إلى الله والطريق المستقيم، تصلح أحوالنا، وتستقم أمورنا، ويعز الدين وأهله، وينقشع الشر وحزبه، فما وقع بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورى، الآية: ٣٠].

أسال الله -سبحانه وتعالى- أن يحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأن يصلح دنيانا التي فيها معاشنا، وآخرتنا التي إليها معادنا،

(١) أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١٠/١٨).
(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/٣٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/٩٣)، وانظر: «مجمع الزوائد» (٧/٢٦٦).

ويحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأن يجيرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، فهو ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الأنفال، الآية: ٤٠].



الرسالة الثالثة للملك خالد

بسم الله الرحمن الرحيم

القرآن الكريم[1] هو مأدبة اللّه لا يمنع منها راغب ولا يصد عنها طـالب. وإنّ أخيب الناس من كانت هذه المائدة في متناول يده ثم لا ينال منها فوق مـا يشتهي، فنقبل على هذا الكتاب الكريم نرشف من منهله، نقبل عليه قراءة واستماعاً. ونقبل عليه شرحاً وتفسيراً، ونقبل عليه استيعاباً لأحكامه واهتداء بمنهاجه.

وإن أملنا أن يوجه كافة الناس وجوههم جهة القرآن الكريم، إذ سيجدون فيه حلاً لمشاكلهم وعلاجاً لمتاعبهم، وشفاءً من أمراضهم لتتحقق المساواة الكريمة والعدل الاجتماعي وتنتشر الطمأنينة والأمن فيما بين الناس، ولنستمع جميعاً إلى قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣]. وإن حرصنا على الاهتمام بالقرآن الكريم وإقامة مثل هذه الاحتفالات، إنما نهتدي بهدي الرسول الأعظم -ﷺ- في قوله: «القرآن أفضل من كل شيء دون اللّه، وفضل القرآن على سائر الكلام كفضل اللّه على خلقه، فمن وقر القرآن فقد وقر اللّه، ومن لم يوقر القرآن لم يوقر اللّه، وحرمة القرآن عند اللّه كحرمة الوالد على ولده».

---

(١) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٢/١٠١).

أيها الإخوة الكرام:

يأتي هذا الاحتفال الثالث لمسابقة القرآن الكريم بعد أيام قليلة من انتهاء مؤتمر القمة الإسلامي الثالث، الذي عقد في رحاب بيت اللّه الحرام، والذي صدر عنه بلاغ مكة المكرمة، حيث عقد قادة الأمة الإسلامية العزم على التمسك بكتاب اللّه وسنة رسوله؛ لبناء مجتمع ملتزم بالإيمان والعدل والأخلاق.

ولا أحسب -أيها الإخوة المسلمون- أمة تحتاج إلى وحدة الأفكار والمشاعر والأهداف مثل هذه الأمة، فالمسلمون اليوم يمثلون قوة كبيرة على مختلف المستويات اقتصادياً وثقافياً وفكرياً وبشرياً، ولن يستعيد العالم الإسلامي مكانته وقوة تأثيره إلا بتمسكه بكتاب اللّه وسنة رسوله -ﷺ-.

ونسأل اللّه الكريم أن يوفق المسلمين كافة الالتزام بالقرآن الكريم وسنة رسوله -ﷺ- وإنني أرحب بالمشتركين في هذه المسابقة، وأتمنى لهم التوفيق، وأشكر الدول والمنظمات الإسلامية على مشاركتها في هذا الاحتفال المبارك.



المبحث الثاني
رسائل الملك فهد بن عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

من فهد(١) بن عبدالعزيز آل سعود، إلى إخواننا المواطنين، وفقنا اللّه وإياهم، وهدانا جميعاً سواء السبيل.

السلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

وبعد: فتعلمون -وفقنا اللّه وإياكم- سعة فضل اللّه، وشمول رزقه لكافة الخلق، وعظم غناه سبحانه، ومحبته للعفو. كما تعلمون شدة حاجتنا إلى لطفه وبره، وافتقارنا إلى رحمته، وفقرنا إلى جوده وعطائه، وأنه تعالى كريم جواد

---

(١) ولد الملك فهد بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبداللّه بن محمد ابن سعود بمدينة الرياض سنة (١٣٤٠هـ) وتلقى تعليمه بمدرسة الأمراء ثم بالمعهد السعودي بمكة المكرمة، ونشأ في كنف والده الملك عبدالعزيز، وعهد إليه بالكثير من المهمات والمسؤوليات، وقد بويع ملكاً على البلاد سنة (١٤٠٢هـ)، ويتمتع الملك فهد -حفظه اللّه- بمواهب قيادية عظيمة وحكمة متميزة وخبرة إدارية فائقة، ومن اهتماماته -يحفظه اللّه- الواسعة: تدعيم الأمن والاستقرار، من خلال تطبيق الشريعة الإسلامية، ومن أهم المشاريع التي تمت في عهده المبارك: توسعة الحرمين الشريفين وإعمارها، حيث أولاهما جُلَّ اهتمامه، ومن ثم كان أحب الألقاب إليه: لقب خادم الحرمين الشريفين، ومن إنجازاته الإسلامية: دعمه المتواصل لبناء المساجد والمدارس للمسلمين، ودعم الجمعيات الإسلامية، وتوجيهاته بتوزيع مئات الألوف من نسخ القرآن المجيد، المطبوعة بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف على كثير من الهيئات والمؤسسات والمساجد في الداخل والخارج؛ لتشجيع حفظ القرآن الكريم وتلاوته، متعه اللّه بالصحة والعافية والسلامة الدائمة.

غني حميد، وأن رحمته سبحانه سبقت غضبه، فهو يحب أن يرحم عباده، ولذلك دعاهم إلى التوبة والاستغفار، وأخبرنا أنه -تعالى- غفار لمن تاب، ونهانا عن القنوط من رحمته، وأمرنا بطاعته؛ ليثيبنا أجزل الثواب، تفضلاً منه وإحساناً، فهو عظيم الفضل قديم الإحسان، ولكن فضله وعطاءه يتطلب منا توبة إليه، وتضرعاً وافتقاراً وإحساناً إلى عباده، وبذلاً في سبيل ذلك، ابتغاء مرضاته، ودفعاً لأسباب سخطه، وتعرضاً لنفحاته ورحمته، فهو سبحانه مغيّر الأحوال، ومقلّب الليل والنهار، ورازق العباد وحافظهم، فلا يتخلف فضله ولا يتأخر عطاؤه إلا بسبب الذنوب والمعاصي والغفلة عن الحاجة إليه تعالى، والبخل على عباده، فيمنع بعض فضله ليظهر للناس ضعفهم وفقرهم؛ ليحسوا بأنهم لا يستغنون عن جوده، مهما كثرت لديهم الأموال، واستتب لديهم الأمن، فإذا تابوا واستغفروا اللّه سبحانه، وغيّروا أحوالهم من المعاصي إلى الطاعة والتوبة، ومن الغفلة إلى معرفة نعمة اللّه وإتباعها بالشكر، ومن نسيان أهل الحاجة إلى المسابقة إلى رفدهم وبرهم، ترقباً لإحسان اللّه؛ لأنه يقول سبحانه: ﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَانُ﴾ [الرحمن، الآية: ٦٠]. ويقول جلّ من قائل: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾ [هود، الآية:٥٢]. ويقول: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ [نوح، الآية: ١٠]. ويقول: جل ذكره: ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُواْ عَلَى الطَّرِيقَةِ لأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقاً﴾ [الجن، الآية: ١٦].

اعرفوا -يا إخواني- فضل اللّه عليكم واستزيدوا منه بالشكر والعطاء، يبارك اللّه لنا فيما أعطانا، وينزل لنا من بركات السماء، يقول نبينا ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن»[1] ويقول عليه السلام: «ارحموا من

---

(١) أخرجه الحميدي (٢/٢٦٩)، وأحمد في «المسند» (٢/١٦٠)، وأبوداود في «سننه» (٥/٢٣١).

في الأرض يرحمكم من في السماء»(١). ولقد كان علماؤنا -رحمهم الله- يأمرون أهل المساجد بجمع الصدقات قبل الاستغاثة، وتفريقها على الفقراء؛ انتظاراً لإحسان صاحب الفضل والإحسان سبحانه، فبادروا -عباد الله- إلى البذل والعطاء لإخوانكم المحتاجين، واسألوا الله أن يخلف عليكم خيراً مما تبذلون، وهو سبحانه قد وعدنا بذلك فقال: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [سبأ، الآية: ٣٩]. وحافظوا على الصلوات الخمس في أوقاتها، في أماكنها التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وتعاونوا على البر والتقوى، وتناهوا عن الإثم والعدوان، ﴿وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ [الأنفال، الآية: ١]، وأخلصوا لله رب العالمين، لعل الله أن يعاجلنا برحمته وينشرها على بلادنا، وأن يجعل ما ينزله سبباً لعزنا في الدنيا والآخرة.

أسأل الله أن يجعلني وإياكم وسائر إخواننا المسلمين ممن إذا أذنبوا استغفروا، وإذا أُعطوا شكروا المنعم سبحانه، وإذا حرمهم -سبحانه- ما ينتظرون عرفوا أن ذلك بسبب الذنوب فتابوا إليه وأنابوا، وأسأله تعالى ألا يؤاخذنا بما كسبت أيدينا، وأن يشملنا بلطفه وبره، وأن يرزقنا خوفه في السر والعلانية، إنه سميع مجيب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته(٢).



(١) أخرجه البيهقي في «سننه الكبرى» (٩/٤١)، وانظر: «الترغيب والترهيب» للحافظ المنذري (٣/٢٠٢).

(٢) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٢/١٩٣).

الرسالة الثانية للملك فهد بن عبدالعزيز

الحمد لله[(١)] رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أيها الإخوة المواطنون، إن الله إذا أراد بقوم خيراً هداهم إلى التي هي أقوم، ونعم الله علينا كثيرة لا تحصى، ولا شك أن أعظم هذه النعم على الإطلاق هي نعمة الإسلام، فهو الدين الذي إن تمسكنا به لن نضل أبداً، بل نهتدي ونسعد، كما أخبر الله تعالى بذلك، وكما أخبر رسوله عليه الصلاة والسلام.

وحقائق التاريخ والواقع خير شاهد على ذلك.

فقد سعد المسلمون بشريعة الإسلام حين حكموها في حياتهم وشؤونهم جميعاً.

وفي التاريخ الحديث، قامت الدولة السعودية الأولى منذ أكثر من قرنين ونصف على الإسلام، حينما تعاهد على ذلك رجلان صالحان مصلحان هما: الإمام محمد بن سعود، والشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله-.

قامت هذه الدولة على منهاج واضح في السياسة والحكم والدعوة والاجتماع. هذا المنهاج هو الإسلام: عقيدة وشريعة.

وبقيام هذه الدولة الصالحة سعد الناس في هذه البلاد حيث توفر لهم الأمن الوطيد واجتماع الكلمة، فعاشوا إخوة متحابين متعاونين بعد طول خوف وفرقة.

---

(١) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٢/٢٦٢) خطب الملك فهد بن عبدالعزيز.

ولئن كانت العقيدة والشريعة هي الأصول الكلية التي نهضت عليها هذه الدولة، فإن تطبيق هذه الأصول يتمثل في التزام المنهج الإسلامي الصحيح في العقيدة والفقه والدعوة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي القضاء، وفي العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

وبذلك كانت الدولة السعودية نموذجاً متميزاً في السياسة والحكم، في التاريخ السياسي الحديث.

ولقد استمر الأخذ بهذا المنهاج في المراحل التالية جميعاً، حيث ثبت الحكام المتعاقبون على شريعة الإسلام، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويستند هذا الثبات المستمر على منهج الإسلام إلى ثلاث حقائق هي:

حقيقة: أن أساس المنهج الإسلامي ثابت لا يخضع للتغيير والتبديل، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر، الآية: ٩].

وحقيقة: وجوب الثبات على المنهج: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾][الجاثية، الآية: ١٨].

وحقيقة: وفاء حكام هذه الدولة لإسلامهم في شتى الظروف والأحوال.

واستمر الوفاء للإسلام -عقيدة وشريعة- في عهد الملك عبدالعزيز -رحمه الله- حيث بنى المملكة العربية السعودية ووحَّدها على ذات النهج، على الرغم من أنه واجه ظروفاً تاريخية صعبة، وعلى الرغم من الصعوبات التي واجهته في أثناء توحيد البلاد.

فقد حرص الملك عبدالعزيز على إنفاذ منهج الإسلام في الحكم والمجتمع مهما كانت الصعوبات والتحديات.

ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية:

أولاً: عقيدة التوحيد، التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له، ويتحررون من الخرافة والوهم، ويعيشون أعزة مكرمين.

ثانياً: شريعة الإسلام، التي تحفظ الحقوق والدماء، وتنظم العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وتضبط التعامل بين أفراد المجتمع، وتصون الأمن العام.

ثالثاً: حمل الدعوة الإسلامية ونشرها، حيث إن الدعوة إلى الله من أعظم وظائف الدولة الإسلامية وأهمها.

رابعاً: إيجاد بيئة عامة صحية صالحة، مجردة من المنكرات والانحرافات، تعين الناس على الاستقامة والصلاح، وهذه المهمة منوطة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

خامساً: تحقيق الوحدة الإيمانية، التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية.

سادساً: الأخذ بأسباب التقدم، وتحقيق النهضة الشاملة التي تيسر حياة الناس ومعاشهم، وتراعي مصالحهم، في ضوء هدي الإسلام ومقاييسه.

سابعاً: تحقيق الشورى التي أمر الإسلام بها، ومدح من يأخذ بها، إذ جعلها من صفات المؤمنين.

ثامناً: أن يظل الحَرَمان الشريفان مطهرين للطائفين والعاكفين والركع السجود -كما أرادهما الله- بعيدين عن كل ما يحول دون أداء الحج والعمرة والعبادة على الوجه الصحيح، وأن تؤدي المملكة هذه المهمة قياماً بحق الله، وخدمة للأمة الإسلامية.

تاسعاً: الدفاع عن الدين والمقدسات، والوطن والمواطنين والدولة.

هذه هي الأصول الكبرى التي قامت عليها المملكة العربية السعودية.

وقد استدعى تطور الحياة الحديثة أن ينبثق عن هذا المنهج أنظمة رئيسة في عهد الملك عبدالعزيز.

ونظراً لتطور الدولة، وتكاثر واجباتها، فقد أصدر الملك عبدالعزيز -رحمه الله- في عام (١٣٧٣هـ) أمره بتأسيس مجلس الوزراء، الذي يعمل الآن وفقاً لنظامه الصادر في عام (١٣٧٣هـ) وما طرأ عليه من تعديلات.

لقد استمر العمل بهذا المنهج حتى يومنا هذا بحمد الله وتوفيقه.

ولذلك لم تعرف المملكة العربية السعودية ما يسمى (بالفراغ الدستوري)، فمفهوم الفراغ الدستوري -من حيث النص- هو: ألا تكون لدى الدولة: مبادئ موجهة، ولا قواعد ملزمة، ولا أصول مرجعية في مجال التشريع، وتنظيم العلاقات.

إن المملكة العربية السعودية لم تشهد هذه الظاهرة في تاريخها كله؛ لأنها طوال مسيرتها تحكم بموجب مبادئ موجهة، وقواعد ملزمة، وأصول واضحة، يرجع إليها الحكام والقضاة والعلماء، وسائر العاملين في الدولة. وأجهزة الدولة كافة تسير في الوقت الراهن وفق أنظمة منبثقة من

شريعة الإسلام، ومضبوطة بضوابطها.

ومن هنا، فإن إصدارنا اليوم للأنظمة التالية:

النظام الأساس للحكم، ونظام مجلس الشورى، ونظام المناطق، بِصِيَغٍ جديدة، لم يأت من فراغ.

إن هذه الأنظمة الثلاثة إنما هي توثيق لشيء قائم، وصياغة لأمر واقع معمول به، وستكون هذه الأنظمة خاضعة للتقويم والتطوير حسب ما تقتضيه ظروف المملكة ومصالحها. والأنظمة الثلاثة صيغت على هدي من الشريعة الإسلامية، معبرة عن تقاليدنا الأصيلة وأعراقنا القويمة، وعاداتنا الحسنة.

أيها المواطنون، إن عماد النظام الأساس ومصدره، هو الشريعة الإسلامية، حيث اهتدى هذا النظام بشريعة الإسلام في تحديد طبيعة الدولة ومقاصدها ومسؤولياتها، وتحديد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، والتي تقوم على الأخوة والتناصح والموالاة والتعاون.

إن العلاقة بين المواطنين وولاة أمرهم في هذه البلاد، قامت على أسس راسخة، وتقاليد عريقة، من الحب والتراحم والعدل، والاحترام المتبادل، والولاء النابع من قناعات حرة عميقة الجذور في وجدان أبناء هذه البلاد عبر الأجيال المتعاقبة، فلا فرق بين حاكم ومحكوم، فالكل سواسية أمام شرع الله، والكل سواسية في حب هذا الوطن والحرص على سلامته ووحدته وعزته وتقدمه، وولي الأمر له حقوق وعليه واجبات، والعلاقة بين الحاكم والمحكوم محكومة أولاً وأخيراً بشرع الله، كما جاء به

كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ.

والنظام الأساس للحكم استلهم هذه المبادئ وهدف إلى تعميقها في العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مع الالتزام بكل ما جاء به ديننا الحنيف في هذا الصدد.

أما نظام مجلس الشورى فإنه يقوم على أساس الإسلام بموجب اسمه ومحتواه، استجابة لقول الله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الشورى، الآية: ٣٨].

وقوله جل شأنه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران، الآية: ١٥٩].

ولقد ذكرنا من قبل في مناسبات كثيرة أن البلاد شهدت قيام مجلس الشورى منذ وقت طويل، وخلال هذه المدة استمرت الشورى في البلاد بصيغ متعددة متنوعة، فقد دأب حكام المملكة على استشارة العلماء وأهل الرأي، كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

والنظام الجديد لمجلس الشورى، إنما هو تحديث وتطوير لما هو قائم، عن طريق تعزيز أُطر المجلس ووسائله وأساليبه، بمزيد من الكفاية والتنظيم والحيوية، من أجل تحقيق الأهداف المرجوة منه.

إن الكفايات التي سيضمها هذا المجلس ستُختار بعناية، بحيث تكون

قادرة على الإسهام في تطور المملكة العربية السعودية ونهضتها، واضعة في اعتبارها المصلحة العامة للوطن والمواطنين.

ومن رحمة الله بالناس: أنه -تعالى- لم يشرع شكلاً واحداً لتطبيق الشورى، بل جعل شكل الشورى وصورتها لاجتهاد المسلمين في كل زمان ومكان.

ولئن كان مجلس الشورى سينهض -بعون الله- بالشورى العامة على مستوى الدولة، فإنه لا ينبغي أن نغفل عن الشورى السائدة الآن في أجهزة الدولة من خلال المجالس واللجان المتخصصة، بل ينبغي على هذه الأُطُر أن تنشط، حتى يتكامل عملها مع مجلس الشورى العام.

ولقد شهدت البلاد في الحقبة الأخيرة تطورات هائلة في مختلف المجالات، وقد اقتضى هذا التطور تجديداً في النظام الإداري العام للبلاد، وتلبيته لهذه الحاجة والمصلحة، جاء نظام المناطق ليتيح مزيداً من النشاط المنظم من خلال وثبة إدارية مناسبة، وليرفع مستوى الحكم الإداري في مناطق المملكة.

لقد تم وضع هذه الأنظمة بعد دراسة دقيقة ومتأنية من قبل نخبة من أهل العلم والرأي والخبرة، وأُخذ بعين الاعتبار وضع المملكة المتميز على الصعيد الإسلامي، وتقاليدها وعاداتها وظروفها الاجتماعية والثقافية والحضارية، ومن ثم فقد جاءت هذه الأنظمة نابعة من واقعنا، مراعية لتقاليدنا وعاداتنا، وملتزمة بديننا الحنيف.

إننا لواثقون من أن هذه الأنظمة ستكون -بحول الله- عوناً للدولة

في تحقيق كل ما يهم المواطن السعودي، من خير وتقدم لوطنه وأمته العربية والإسلامية.

إن المواطن السعودي هو الركيزة الأساسية لنهضة وطنه وتنميته، ولن ندخر وسعاً فيما يحقق له السعادة والطمأنينة.

وإن العالم الذي يتابع تطور هذه البلاد وتقدمها، لينظر بتقدير بالغ لما تسير عليه من سياسة داخلية تحرص على أمن المواطن واستقراره، وسياسة خارجية متزنة تحرص على إقامة العلاقات مع الدول، والإسهام فيما يثبت دعائم السلام في هذا العالم.

إن المملكة العربية السعودية هي موئل مقدسات المسلمين، ومكان حجهم وعمرتهم وزيارتهم، ولها مكانة خاصة في نفوس المسلمين، وقد أكرم الله هذه الدولة بخدمة الحرمين الشريفين، وتيسير سبل الحج والعمرة وزيارة مسجد رسول الله ﷺ.

لقد بذلنا كل ما نستطيع في سبيل توسعة الحرمين الشريفين وتطوير المشاعر المقدسة، وقدمت الدولة ما في وسعها من خدمات لقاصدي الأماكن المقدسة.

وإذ نحمد الله على ذلك، نسأله المزيد من فضله، ومتابعة خدمة هذه الأماكن، وخدمة المسلمين، والتعاون معهم في كل مكان.

لقد التزمت المملكة العربية السعودية في مختلف مراحلها منهج الإسلام، حكماً وقضاء ودعوة وتعليماً، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، وأداء لشعائر الله.

التزم الولاة بذلك، والتزمه المسؤولون في الدولة، والتزمه الشعب في تعامله وحياته.

فالإسلام هو منهج الحياة، ولا تفريط فيما جاء في كتاب الله، وثبت عن رسول الله، أو أجمع عليه المسلمون.

إن دستورنا في المملكة العربية السعودية هو كتاب الله الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنة رسوله -ﷺ- الذي لا ينطق عن الهوى، ما اختلفنا فيه من شيء رددناه إليهما، وهما الحاكمان على كل ما تصدره الدولة من أنظمة.

وقد كان الحكام والعلماء في المملكة العربية السعودية -ولا يزالون- متآزرين، متعاونين، وكان الشعب -ولا يزال- ملتفاً حول قيادته، متعاوناً معها، مطيعاً لها بموجب البيعة الشرعية التي تتم بين الحاكم والمحكوم.

والحاكم يقوم بالتزاماته تجاه تطبيق الشريعة، وإقامة العدل بين الناس، وإعطاء كل ذي حق حقه، وبذلك سعد المجتمع بالأمن والاستقرار ورغد العيش.

إن المملكة في حاضرها -كما هي في ماضيها- ملتزمة بشرع الله، تطبقه بكل حرص وحزم في جميع شؤونها الداخلية والخارجية، وسوف تظل -بحول الله وقوته- ملتزمة بذلك، حريصة عليه أشد الحرص.

إننا ثابتون -بحول الله وقوته- على الإسلام، نتواصى بذلك جيلاً بعد جيل، وحاكماً بعد حاكم، لا يضرنا من خالفنا، حتى يأتي وعد الله.

وإننا لا نغلق باباً دون المنجزات الحضارية النافعة لكي نستفيد منها بما لا يؤثر على ثوابتنا وهويتنا.

إن المملكة العربية السعودية دولة عربية إسلامية يهمها ما يهم العرب والمسلمين، وتحرص على تضامنهم وجمع كلمتهم وتسهم بكل طاقاتها فيما يعود عليهم بالخير.

وقد أثبتت الأحداث والوقائع صدق مواقفها، ووفائها بالتزاماتها تجاه أمتها العربية والإسلامية، والتزاماتها الدولية الأخرى.

أيها المواطنون،

سنمضي بعون الله على منهجنا الإسلامي، متعاونين مع كل من يريد الخير للإسلام والمسلمين، حريصين على التمكين لدين الإسلام ودعوته، وتقدم هذه البلاد، وسعادة شعبها، سائلين الله تعالى لشعبنا وأمتنا العربية والإسلامية كل خير وصلاح وتقدم ورخاء وسعادة.

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.



الرسالة الثالثة للملك فهد بن عبدالعزيز

الحمد لله(١) رب العالمين، الـذي أذن أن ترفـع لـه بيـوت في الأرض، يذكر فيها اسمه، ولتكون بيوتاً للمتقـين تتعلـق بهـا قلوبهـم وتشـرق فيهـا أنـوار التوحيـد، ويتعطـر جوهـا بتـلاوة القـرآن، والذكـر، والدعـاء، والتضرع لله وحده لا شريك له ﴿رِجَالٌ لاَّ تُلْهِيهِمْ تِجَـارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَـاةِ يَخَـافُونَ يَوْماً تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور: ٣٧].

والحمد لله رب العالمين الذي قال في كتابه العزيز: ﴿وَأَنَّ الْمَسَـاجِدَ لِلَّهِ فَلاَ تَدْعُواْ مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾ [الجن: ١٨]. والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد -ﷺ- الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وجاهد في اللّه حق جهاده، الذي قال: «من بنى مسجداً يبتغي به وجه اللّه بنى اللّه له بيتاً في الجنة» (٢).

أيها الإخوة الكرام، إن من نعـم اللّـه علـى هـذه الأمـة أن جعـل لهـا المساجد لتكـون بمثابـة دور إشـعاع، ومراكـز للنـور، ومـأوى للمسـلمين المؤمنين بربهم سبحانه وتعالى، يرتادونها خمس مرات في اليوم يؤدون فيها الصلاة المكتوبة والمفروضـة عليهـم، راكعـين سـاجدين يطلبـون مـن اللّـه

---

(١) انظر: «مختارات من الخطب الملكية» (٢٣٩/٢).

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٤٣٧/٢) بهذا اللفظ.

الرحمة والمغفرة والتوبة والنجاة من النار.

إن فوائد المسجد وفضائله أكثر من أن تحصى وأشهر من أن تذكر، ففيه تتوحد القلوب وتصفو النفوس، وإذا شعر الناس بفوارق الحياة في صخب الملهيات الدنيوية، فإن المسجد سرعان ما يمحو هذه الفوارق كلها، إذا ما لجؤوا إليه. فيستيقنون عندئذ أنهم شيء واحد تحت سلطان الله -عَزَّ وَجَلَّ- ، لا يعنيهم في جنب هذه العبودية مال ولا جاه وإذا ملأت علائق الدنيا أفئدة الناس بأسباب الأثرة أو الضغينة أو الأحقاد، فإن المسجد كفيل أن يعيد أفئدتهم إلى حالتها من النقاء والطهر، وأن يوقظ فيها مشاعر الأخوة والصفاء، وإذا وضعت أهواء الدنيا وشهواتها حجاباً من النسيان للموت وأحداث ما بعد الموت، جاء المسجد فأزال هذا الحجاب، ووضع رواده أمام مصيرهم في الآخرة، وما ينبغي عليهم من العمل بهذا المصير.

لقد بدأ رسول الله -ﷺ- إقامة المجتمع الإسلامي بعمارة المسجد معلناً بذلك أنه الركن والدعامة المهمة لقيام المجتمع الإسلامي.

ولا شك أن مرتادي المساجد هم أهل التواضع والعفاف والرحمة، أدبهم الدين الحق، ويقينهم الدوام على الطاعة والتأمل والتفكير في النفس وفي آيات الله، وبذلك تتأكد معاني الإخاء والمساواة والتعاطف والتراحم؛ فكان المسجد لذلك أعظم مكان للتربية والتنشئة على الحق والسلوك القويم.

أيها الإخوة الكرام، إن في إقامة الأسبوع السنوي الثالث عشر

للعناية بالمساجد ابتداء من السبت ١٤١٠/٤/١٣هـ مناسبة طيبة للتذكير بمسؤولياتنا جميعاً بما يجب أن تكون عليه المساجد من عمارتها بذكر اللّه وعبادته، ومن ثم بذل الاهتمام بتشييدها وترغيب الشبّان في التردد عليها والمواظبة على الصلاة فيها؛ لأنها عماد الدين. والحرص على نظافتها ورعياتها؛ لأنها أقدس الأماكن التي يرتدها المسلمون.

ونحن في المملكة العربية السعودية نؤكد في كل يوم أن هدفنا يتمثل في حمل رسالة الإسلام والالتزام المطلق بمنهاجه قولاً وعملاً وتطبيقاً؛ لأن رسالة الإسلام رسالة خالدة وتاريخ أمتنا الإسلامية مرتبط أشد الارتباط وأوثقه بالمساجد. وسنعمل -إن شاء اللّه- في كل مضمار ومجال لما فيه عزة الإسلام والمسلمين، ورفع رايتهم، وإعلاء كلمتهم، وتقديم كل عون لصالح الدعوة الإسلامية والمسلمين؛ لأننا نعد ذلك أمانة شرف بها اللّه -عَجَّلَ- كل مسلم على وجه الأرض.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتوجه إلى اللّه العلي القدير بأن يجعل هذه المناسبة في المملكة العربية السعودية مناسبة خير وبركة، وفرصة لمضاعفة الجهد والعمل للعودة إلى رسالة المسجد، ليكون كما أراده اللّه مكاناً للعبادة والطاعة والمحبة.

وإنني أسأل اللّه سبحانه وتعالى أن يعيننا على خدمة بيوته، وأن يأخذ بأيدينا لنصرة دينه الحنيف، وأن يكتب النجاح لجهود المخلصين في سبيل إعلاء كلمة اللّه.

الخاتمة

الحمد للّه الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد:

أخي القارئ الكريم في الختام لابد من ذكر خلاصة ما تضمنه هذا الكتاب من نصائح هادفة وإرشادات نافعة، نابعة من أئمة صدقوا ما عاهدوا اللّه عليه.

أولاً: بيَّنت هذه الرسائل جهود أئمة دعوة التوحيد في الدعوة إلى اللّه تعالى، وما حوته هذه الجهود من جوانب دعوية مختلفة، وبخاصة في العقيدة قولية كانت أم فعلية، وكذلك جهودهم الدعوية في العبادات بشتى صورها من صلاة، وزكاة، وصوم، وحج.

ثم جهودهم في تصحيح المعاملات كمحاربة الربا بشتى صوره، وكذا بخس المكيال والميزان، ثم جهودهم في باب الأخلاق بأنواعها: من تواضع، وكرم، ومقت للنميمة والكذب، ونهي عن التفاخر بالجاه والحسب.

ثانياً: تأكيد أئمة دعوة التوحيد على الاهتمام بالكتاب والسنة فهماً، وتطبيقاً، وحكماً ودعوتهم إلى صفاء العقيدة، ونقاء التوحيد، ونبذ الشرك والابتداع بأنوعه، ودعوتهم للقيام بالعبادات كأداء الصلاة والمحافظة عليها، وأداء الزكاة وصوم رمضان وحج بيت اللّه.

ثالثاً: أئمة دعوة التوحيد كان لهم الأثر الكبير بعد اللّه تعالى على مجتمعهم، من حيث الاجتماع وعدم الافتراق، ومن حيث ترسيخ العقيدة،

وكتابة الرسائل في بيان العقيدة الصحيحة والشريعة السمحة، والرد على الخصوم والمخالفين.

رابعاً: حرص أئمة دعوة التوحيد على إقامة الدين، وتطبيق الشريعة، وحفظ المسلمين في أنفسهم وأعراضهم وأموالهم، وتوفير الأمن والرخاء لرعيتهم وهذا واضح من خلال رسائلهم فمن ذلك قول الملك عبدالعزيز -رحمه الله-: «بارك الله فيكم تفهمون ما منَّ الله به علينا وعليكم من نعمة الإسلام التي هي رأس كل شيء، وهي الحياة في الدنيا، والنجاة في الآخرة ... وإظهار الشكر لله والاعتراف بأن الشكر هو من فضل الله، ثم تفهمون ما منَّ الله به عليكم من الأمن والصحة مثل ما ترون العام من الشدة التي ذكرنا ولكن من فضل الله ورحمته جعل الله بعد العسر يسراً، فبهذا وجب علينا القيام على أنفسنا بالخضوع والتضرع والشكر لرب العزة... إلى آخر ما قال -رحمه الله تعالى-»[1].

خامساً: حثّ أئمة دعوة التوحيد على القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تلك المهمة التي أناطها ربنا سبحانه وتعالى بعباده ليقوموا بها ويعملوا من أجلها فمن ذلك قول الإمام فيصل بن تركي -رحمه الله-: «واعلموا: أن الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر من فرائض الدين، قال بعض السلف: أركان الإسلام عشرة: الشهادتان والصلاة والزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت، والأمر بالمعروف والنهي عن

---

(١) انظر: (ص١٢٩) من هذا الكتاب.

المنكر، والجهاد في سبيل الله، والجماعة، والسمع والطاعة، وهذه العشرة لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها. والقرآن يرشد إلى ذلك جملة وتفصيلاً، كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾(١).

سادساً: حث أئمة دعوة التوحيد في رسائلهم على تحقيق الوحدة الإيمانية التي هي أساس الوحدة السياسية والاجتماعية والجغرافية، فالمسلمون إخوة لا فرق بين غنيهم وفقيرهم، وأبيضهم وأسودهم إلا بالتقوى، فرباط الإسلام وأخوته أقوى من أي رباط.

سابعاً: تجلية بعض المفاهيم الإسلامية ومحاربة الانحراف في الدين عما أراد الله به من إصلاح النفوس وتصحيح العقيدة وتقويم السلوك وتحقيق مقاصد الشريعة في الخلق، فمن ذلك تجلية الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لمفهوم التقدم والحضارة «يقول كثير من المسلمين: يجب أن نتقدم في معمار المدنية والحضارة، وإن تأخرنا ناشئ عن عدم سيرنا في هذا الطريق، وهذا ادعاء باطل فالإسلام قد أمرنا بأخذ ما يفيدنا ويقوينا على شرط ألا يفسد علينا عقائدنا وشيمنا، فإذا أردنا التقدم يجب أن نتبع الإسلام وإلا كان الشر كل الشر في اتباع غيره.

إن في المدنية الصحيحة التقدم والرقي، والتقدم لا يكون إلا بالعلم والعمل، إن حالة المسلمين اليوم لا تسر، وإن الحالة التي هم عليها لا

---

(١) انظر: (ص١٠٣) من هذا الكتاب.

يقرها الإسلام، يجب على المسلمين أن يتدبروا موقفهم جيداً، ويعملوا لتطهير قلوبهم من الأدران التي بها، فإن الموقف دقيق، والله ينصر من أراد نصر دينه ﴿وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

ثامناً: حث أئمة دعوة التوحيد المسلمين على تعظيم كتاب الله ﷻ وتدبره، وتعظيم السنة النبوية واعتمادهم على الكتاب والسنة في كل أمور الدين.

تاسعاً: بيّن أئمة دعوة التوحيد للمسلمين التوحيد الذي بعث الله الرسل من أجله وخلق الجن والإنس لتحقيقه، وهو شهادة أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، فمن ذلك قول خادم الحرمين الشريفين -حفظه الله- «ويتلخص هذا المنهج في إقامة المملكة العربية السعودية على الركائز التالية: أولاً: عقيدة التوحيد التي تجعل الناس يخلصون العبادة لله وحده لا شريك له، ويتحررون من الخرافة والوهم، ويعيشون أعزة مكرمين... إلى آخر ما قال -حفظه الله تعالى-»[2].

عاشراً: حرص أئمة دعوة التوحيد على حماية التوحيد ولذلك شددوا النهي عما يخالفه كالبناء على القبور واتخاذها مساجد ونهوا عن الحلف بغير الله ونحو هذا مما يقدح في التوحيد أو كماله وبيّن أئمة دعوة التوحيد أن العقيدة الصحيحة التي منبعها الكتاب والسنة هي أساس الدين

---

(١) انظر: (ص١٢٦) من هذا الكتاب.

(٢) انظر: (ص١٦٤) من هذا الكتاب.

وأصله المتين، وكل ما يبنى على غير أساس فمآله الهدم والانهيار والاضمحلال.

الحادي عشر: منهج أئمة دعوة التوحيد هو منهج السلف الصالح المبني على الوسطية بين الناس الغالين والجافين، فالقارئ لرسائل أئمة دعوة التوحيد يعيش في دوحة علم، بين قال الله وقال رسوله ﷺ وجاء عن أبي بكر وورد عن عمر، ووقع لعثمان ونقل عن علي، ونقول عن كبار التابعين وتابعيهم بإحسان، وأحوال أهل الصلاح والزهد والورع من كبار العلماء والعباد.

الثاني عشر: ركز أئمة دعوة التوحيد على مسألة مهمة جداً وهي عبودية المخلوق للخالق وتحقيقها، وذلك بعد أن جهل الناس حقيقتها وقصروا في الالتزام بها، بل جاءوا بما يخالفها قولاً وعملاً واعتقاداً، وعمل أئمة دعوة التوحيد على تحقيق هذا الهدف العظيم من خلال:

١- الدعوة إلى إخلاص العبادة لله تعالى وتخليص التوحيد مما شابه من الشرك.

٢- العمل على إبطال التوسل بالأولياء والصالحين ودعائهم من دون الله، والاستغاثة والاستعانة بهم، وإزالة مظاهر ذلك بهدم القباب التي على القبور والمباني المشيدة عليها وتسويتها، وكذلك إزالة جميع مظاهر الشرك الأخرى من عبادة الأحجار والأشجار والتبرك بها.

٣- نبذ البدع والخرافات وذلك لكونها إحداثاً في دين الله تعالى مما لم

يشرعه اللّه تعالى ورسوله ﷺ وقد جاء التحذير من البدع والخرافات والتنفير منها في نصوص متعددة من الكتاب والسنة.

٤- الدعوة إلى الكفر بالطواغيت والإعراض عن عبادتهم، وأن كل ما عبد من دون اللّه فهو طاغوت.

الثالث عشر: اهتم أئمة دعوة التوحيد بالمجتمع المسلم من الناحيتين التعليمية والتنظيمية، وقد سلك أئمة دعوة التوحيد -رحمهم اللّه تعالى- لتحقيق هذا الهدف ما يلي:

١- العناية بتعليم العامة من حاضرة وبادية رجالاً ونساءً أصول دينهم ودعوتهم إلى ذلك بالحسنى من خلال رسائلهم وخطبهم وغير ذلك.

٢- الاهتمام بالمتعلمين والعناية بهم وتأصيل منهج التعليم عندهم لترسيخ العلم في نفوسهم وزيادة الوعي لدى المسلمين.

٣- العمل على جمع شمل المسلمين بعد التفرق وإطفاء نيران الظلم والفتن بينهم وإزالة الأحقاد والضغائن المترسبة في نفوسهم، فجمع اللّه شمل المسلمين في الجزيرة العربية تحت زعامتهم.

الرابع عشر: السير الذاتية لأئمة دعوة التوحيد تعكس مدى إيمان أئمة هذه الدعوة بمبادئها الإسلامية الصحيحة وعملهم من أجلها وصبغ حياتهم بها وتحدد مقدار الربط بين المبادئ النظرية والتطبيق العملي في واقع الحياة بدءاً بالذات وانتهاءً بالسير العامة في مختلف جوانب الحياة.

وسير أئمة دعوة التوحيد هي في الواقع لوحة مضيئة تنضح بالصدق

والإخلاص والإيمان باللّـه والعمـل لمرضاتـه، وتجسـد الحيـاة الإسـلامية في صورة بهيئة تعطي من ذاتها القدوة الحسنة والسيرة الحميدة، وتقيـم المثـل الأعلى الشاخص الذي يراه الناس في حياتهم قولاً وعملاً وواقعاً متحركـاً يأخذ ويعطي ويترجم الأقوال إلى أفعال وأعمال محسوسة.

وختاماً: لقد بذلت في هذا الكتاب كل ما أستطيع من جهد ووقـت وحاولت بلوغ الغايـة في إبـراز أصالـة هـذه الرسـائل وريادتهـا، وصـدق توجهها، وصفاء مشربها، وإخلاص رجالها.

إلا أنه مع كل ما بذلـت مـن جهـد وكـل مـا أمّلت مـن نجـاح هـذا الكتاب، سيوجد فيه القصور والنقص الذي هو مـن صفـات البشـر، وهـي محاولة متواضعة مني في طريق صعب، أرجو من القارئ الكريم أن يقـدم لي المشورة لتلافي أي قصور أو خطأ في الطبعة القادمة -إن شاء اللّه تعالى-.

واللّه أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفـع اللّـه به كاتبه وقارئه والمساهم في نشره، واللّه الموفق والهادي إلى سواء السـبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل.

د/ فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز

المراجع

١- القرآن الكريم: مجمع خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لطباعة المصحف الشريف.

٢- حاضر العالم الإسلام: لوثروب الأمريكي، ترجمة: عجاج نويهض، تعليق: تشكيب أرسلان.

٣- حركة التجديد والإصلاح في نجد: د. عبدالله العجلان.

٤- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومناصروها: عبدالرحمن آل الشيخ.

٥- سيرة سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم، حمد بن حمين.

٦- الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبدالرحمن بن قاسم.

٧- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري.

٨- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج.

٩- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث.

١٠- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد.

١١- سنن الترمذي، محمد بن عيسى.

١٢- سنن النسائي، أحمد بن شعيب.

١٣- المسند، أحمد بن محمد بن حنبل.

١٤- المستدرك، لأبي عبدالله الحاكم.

١٥- المصنف، لابن أبي شيبة.

١٦- المعجم الكبير، للطبراني.

١٧- السنن الكبرى، للبيهقي.

١٨- المشكاة، للتبريزي.

١٩- المطالب العالية، لابن حجر العسقلاني.

٢٠- الدر المنثور، للسيوطي.

٢١- كنز العمال، للمتقي الهندي.

٢٢- إرواء الغليل، محمد ناصر الدين الألباني.

٢٣- شعب الإيمان، للبيهقي.

٢٤- الموطأ، مالك بن أنس.

٢٥- المصنف، عبدالرزاق الصنعاني.

٢٦- سنن الدارقطني، للدراقطني.

٢٧- مختارات من الخطب الملكية، دارة الملك عبدالعزيز.

٢٨- تذكرة أولي النهى والعرفان، إبراهيم بن عبيد.

٢٩- الدعوة في عهد الملك عبدالعزيز، د. محمد الشثري.

٣٠- إتحاف السادة المتقين، للزبيدي.

٣١- جامع بيان العلم وفضله، لابن عبدالبر.

٣٢- مجمع الزوائد، للهيثمي.

٣٣- الترغيب والترهيب، للمنذري.

٣٤- صحيح ابن حبان، لابن حبان البستي.

٣٥- مسند الدرامي، للدارمي.




مطابع الحميضي

من رسائل الملك عبدالعزيز للملك سعود رحمهما الله

الابن سعود . لقد أحطت علماً بما ذكرت : أما من قبل ولاية العهد فأرجو من الله أن يوفقك للخير . تفهم أننا نحن والناس جميعاً ما نعز أحداً ولا نذل أحداً وإنما المعز والمذل هو الله سبحانه وتعالى. ومن التجأ إليه نجا. ومن اعتز بغيره - عياذاً بالله- وقع وهلك. موقفك اليوم غير موقفك بالأمس. ينبغي أن تعقد نيتك على ثلاثة أمور :

أولاً : نية صالحة. وعزم على أن تكون حياتك. وأن يكون دينك إعلاء كلمة التوحيد. ونصر دين الله. وينبغي أن تتخذ لنفسك أوقاتاً خاصة لعبادة الله والتضرع بين يديه في أوقات فراغك. تَعبد إلى الله في الرخاء تجده في الشدة. وعليك بالحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأن يكون ذلك كله على برهان وبصيرة في الأمر وصدق في العزيمة. ولا يصلح مع الله - سبحانه وتعالى - إلا الصدق والعمل الخفي الذي بين المرء وربه.

ثانياً : عليك أن تجدَّ وتجتهد في النظر في شؤون الذين سيوليك الله أمرهم بالنصح سراً وعلانية. والعدل في المحب والمبغض. وتحكيم هذه الشريعة في الدقيق والجليل والقيام بخدمتها باطناً وظاهراً. وينبغي أن لا تأخذك في الله لومة لائم.

ثالثاً : عليك أن تنظر في أمور المسلمين عامة. وفي أمر أسرتك خاصة. اجعل كبيرهم والداً ومتوسطهم أخاً. وصغيرهم ولداً. وهن نفسك لرضاهم. وامح زلتهم وأقل عثرتهم. وانصح لهم. واقض لوازمهم بقدر إمكانك. فإذا فهمت وصيتي هذه. ولازمت الصدق والإخلاص في العمل فأبشر بالخير.

أوصيك بعلماء المسلمين خيراً. احرص على توقيرهم ومجالستهم وأخذ نصائحهم. واحرص على تعلم العلم؛ لأن الناس ليسوا بشيء إلا بالله ثم بالعلم ومعرفة هذه العقيدة : احفظ الله يحفظك .

الإمضاء

عبدالعزيز

ردمك : ١-١١-٥١١-٣٩-٩٩٦٠

